1955
369

URUOSMANİYE
1955
2369

[illegible] [illegible] حقوق أخوة

اشد الناس عذابا يوم القيمة جاهل لم يتعلم العلم مرة واحدة
اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم يعمل سبعين مرة

اشد الناس عذابا يوم القيمة
جاهل لم يتعلم العلم واشد الناس عذابا
يوم القيمة عالم
لم يعمل

توزلجي بلغم ايچون توكلي برق اوتو

قنادوب صوين ايچلر نافعدر — المسمى بحقوق الاسلام
المؤلف بعد ترتيب الاوراد

ايچ اغرسيچون مبشه اغاجنك
اوزرلك تخمی هر شيه ايودردن كوب معجون ايدوب
قوبي قينادوب صوين ايچلر صباح واخشام ايكيشر درهم مقدار استعمال ايده لر نافعدر
رب تالی القرآن يقراوه والقرآن يلعنه

مبصل ايچون يلان بصدغي بيلر
عن ابو بكرة قال رسول الله

صوين دخي قينادوب ايچلر نافعدر
اثنان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين

متم ردم ديستلی مصطفی اغا ردوسته
دعاء ايمان
جامع الصغير

شعبان آينك اون بشنجي كوننده كتب بلك
آمنت بالله وملائكة الله وكتب الله ورسل الله واليوم الآخر بالله وبالقدر خيره وشره من الله

دين بي وايمان بي وخواتيم اعمال ني الله تعالى يه
امانة ايلدك يوسف اغانك دخي آمين يا معين
اودعت هذا الايمان لله من الولايه الى دخول الجنان والعتق من النيران

من مخلفات امين افندي
حلواجي علي بن مكتوب دخي تراح احمد
في سنة عشر والف ومائة
دي القعده آينده اربعا اولنده افندي بن عبد الرحيم برادره
اقسم اي حمام جيبي زاده
كه جامع قربنده سنان پاشا مسجدنك امام حسن

الهي اسألك الايمان في آخر نفسي
مع اهل الايمان يا قديم الاحسان
يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام
برحمتك يا ارحم الراحمين

بلديه مرض ايچون
ايچوكبي ديدكلري اوغنوق قص بوغنق الاي هرد برنس برفنجان
علاج بودر
ايچنده صدب سركه ايلا ياحود ليمون صوي ايله اصلانوب ايچو وديبود
اوله صباح واخشام استعمال ايدرلر باذن الله تعالى خلاص اولور

NURUOSMANİYE	KÜTÜPHANESİ
Kısmı :	N. O.
Yeni Kayıt No.	1955
Eski Kayıt No.	2369
Tasnif No.	297.3=927

كتاب حقوق اخوة الاسلام للشيخ عبد الوهاب
ابن احمد الشعراني المتوفى سنة ست وستين وتسعمائة اوله
الحمد لله نحمده ونستعينه الخ ذكر فيه ان للنبي عليه السلام على الامة
حقوقا وان للمسلمين بعضهم على المؤمنين حقوقا وشرائط وآدابا ذكرها
كلها وفيه تاليف آخر قيل للغزالي من اسامي الكتب لكاتب چلبي

٢٣٦٩

هذا وقف ظل الله الممدود والنور اللامع الممدود السلطان ابن السلطان
السلطان ابو الفتح عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان وفقه الله [illegible]
الانام وجعل الطافه سائرة على العباد بالسلام وانا الداعي
الحاج [illegible] المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين
غفر له

هذا كتاب حقوق اخوة الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه نعوذ بالله تعالى من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا ونشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله والصلوة
والسلام على سيدنا محمد وعلى آله اجمعين اما بعد
فاعلم ايها الطالب الصادق ان للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على الامة حقوقا وان للمسلمين بعضهم
على بعض حقوقا ففي معاشرة الصديق مع الصديق
والحبيب مع الحبيب والخليل مع الخليل والشيخ مع المريد
والمريد مع الشيخ والعالم مع المتعلم والمعلم مع الصبيان
والامير مع الرعية والرعية مع الامير والغني مع الفقير
والفقير مع الغني واحد الزوجين مع الآخر والجار

مع

مع الجار والمضيف مع الضيف والوالد مع الولد والولد
مع الوالد والقريب مع الغريب والسيد مع المملوك
والمملوك مع السيد والمسلم مع مسلم آخر والمسلم مع الكافر
الحربي والذمي والفاسق مع الصالح ومع المبتدع حقوقا
وشرائط وآدابا ولوازم ونحن نبين الآن كل ذلك
على وجه الايجاز وبالله التوفيق حقوق اخوة الاسلام
قال الله تعالى رحماء بينهم قال ابن عباس رضي الله عنه
معناه يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم اذا نظر
الطالح الى الصالح من امة محمد عم قال اللهم بارك له
فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به واذا نظر الصالح
الى الطالح قال اللهم اهده وتب عليه واغفر له ومنها ان يحب
للكافة ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه وعن انس
عن النبي عم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه

وقال النبي عم ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم
كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد
بالسهر والحمى وقال النبي عم المؤمنون كرجل واحد اذا اشتكى
عينه اشتكى كله واذا اشتكى رأسه اشتكى كله وعن ابي موسى رضي
عن النبي عم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك
بين اصابعه وعن ابي رقية رض ان النبي عم قال الدين النصيحة
ثلثا قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم رواه مسلم قال الخطابي وغيره اما النصيحة لله
فالايمان ونفي الشرك عنه وترك الالحاد في صفاته واسمائه
ووصفه تعالى بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه والقيام
بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من اطاعه
ومعاداة من عاداه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه وشكره
عليها والاخلاص في جميع الامور والدعاء الى جميع ذلك والحث

عليها والتلطف بالناس ومن امكن منهم في الدعوة والحث عليها
قال الخطابي حقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصحه نفسه
فالله تعالى غني عن النصح الناصحين اما قوله ولكتابه قال العلماء
اما النصيحة لكتاب الله تعالى فالايمان بانه كتاب الله تعالى
وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله احد
من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع
عندها واقامة حروفه في التلاوة والذب عنه لتاويل المحرفين
والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه واحكامه
وامثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه
والتسليم بمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه
ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه والى ما ذكرنا من نصيحته
تعالى واما النصيحة لرسوله فتصديقه على رسالته والايمان بجميع
ما جاء به وطاعته في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة

من عاداه وموالاة من والاه وعظام حقه وتوقيره
واحياء طريقه وسنته وبث دعوته ونشر سنته التهمة
عنها واستثارة علومها والتفقه في معانيها والدعاء
اليها والتلطف في تعلمها واعظامها واجلالها والتادب
عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال
اهلها لانتساب اهلها والتخلق باخلاقه والتادب
بادابه ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته
او تعرض لاحد من الصحابة ونحو ذلك واما النصيحة لائمة
المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم وامرهم به
وتنبيههم وتذكيرهم برفق وتلطف واعلامهم على بما غفلوا عنه
ومن يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتاليف
قلوب الناس لطاعتهم قال الخطابي ومن النصيحة لهم
الصلوة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات لهم اذا كانوا

ذوي عدل والا صرفها اربابها المستحقها اذا امكنهم ذلك
من اذى يلحقهم بسبب ذلك وان لا يغروا بالثناء
الكاذب عليهم وان يدعو لهم بالصلاح قال ابن الفرج الاندلسي
هذا كله على ان المراد من ائمة المسلمين الخلفاء وغيرهم
ممن يقوم بامور المسلمين من اصحاب الولايات هذا
هو المشهور حكاه الخطابي ثم قال وقد يتاول ذلك
على الائمة الذين هم علماء الدين وان من نصيحتهم قبول ما رووه
وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم واما النصيحة
لعامة المسلمين وهم ما عداهم فارشادهم لمصالحهم في امر
آخرتهم ودنياهم واعانتهم عليه بالقول والفعل وستر عو
راتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم
وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق واخلاص والشفقة
عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة

وترك عتابهم وحسدهم وان يحب ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم
ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك
عن احوالهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه
من انواع النصيحة وتنشيط هممهم الى الطاعات وقد كان
في السلف رحمه الله من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه
وقال ابن بطال رح هذا الحديث يدل على ان النصيحة تسمى
دينا واسلاما وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول
ومنها ان لا يؤذي احدا من المسلمين بفعل او قول
قال النبي عم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا
فمن المؤمن قال من امنه المؤمنون على اموالهم وانفسهم قالوا
فمن المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه وقال مجاهد يسلط على اهل النار
الجرب فيحكون حتى يبدو عظم احدهم من جلده فينادي يا فلان هل
يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال هذا بما كنت تؤذي المؤمنين

وقال

وقال النبي عم رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها
عن ظهر الطريق كانت تؤذي الناس وقال ابو هريرة يا رسول الله
علمني شيئا انتفع به فقال اعزل الاذى عن طريق
المسلمين وقال النبي عم من زحزح عن طريق المسلمين شيئا
يؤذيهم كتب الله له حسنة ومن كتب الله له حسنة اوجب الله له
بها الجنة وقال النبي عم لا يحل لمسلم ان يشير الى اخيه بنظرة تؤذيه
وقال النبي عم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما وقال النبي عم
ان الله تعالى يكره اذى المؤمن وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله عم
لا ضرر ولا ضرار الحديث يدل على تحريم الضرر مطلقا القليل منه
والكثير ويدخل في حكم الحديث فتح كوة في جداره يطلع منه على
عوراتهم او احداث فرن او حمام او رحى او معصرة وقال
ابن شعبان يكره للرجل ان يعلي بناءه على جدار جاره ان
اضر ذلك بجاره او اظلم عليه ابواب غرفة ومنع الشمس ان تقع

بيان لا ضرر ولا ضرار في الاسلام

بحرة ومنها ان يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فان الله تعالى
لا يحب كل مختال فخور وعن ابي هريرة رضه اوفى قال كان النبي عم
لا يأنف ولا يستكبر ان يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي
حاجته وقال النبي عم ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر
احد على احد ولا يبغي احد على احد ثم ان تفاخر على غيره فليتمثل
قال الله تعالى لنبيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقال النبي عم يحشر المتكبرون امثال الذر يوم القيمة في صورة
الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم
يسمى بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل
النار طينة الخبال وقال النبي عم الا اخبركم باهل الجنة
كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار
كل عتل جواظ متكبر ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس بعضهم
على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال النبي عم لا يدخل الجنة
قتات

قتات وقال الخليل ابن احمد من نم اليك نم عليك ومن اخبرك
بخبر غيرك بخبر غيرك قال عبد الله ابن المبارك ولد الزنى
لا يكتم الحديث واشار به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى
بالنميمة دل على انه ولد الزنى استنباطا من قوله تعالى هَمَّازٍ
مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ
زَنِيمٍ والزنيم هو الدعي وقال تعالى وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ
قيل الهمزة النمام وقال الله تعالى حَمَّالَةَ الْحَطَبِ كانت نمامة
حمالة الحديث وعن ابن عمر رضه قال رسول الله عم ان الله تعالى
لما خلق الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني قال الجبار
وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس مدمن
خمر ولا مصر على الزنى ولا قتات وهو النمام ولا ديوث
ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد الله
ان افعل كذا وكذا ثم لم يفِ به وروى كعب انه اصاب بني اسرائيل
يف به

ثم لم يف به بيان

قحط فاستسقى موسى عليه السلام مرات فما اجيب فاوحى الله تعالى اني لا استجيب
لك ولمن معك وفيهم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى عليه السلام
من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون
نماما فتابوا باجمعهم فسقوا والنميمة ليست مخصوصة بقولك
فلان يتكلم فيك كذا وكذا بل هو كشف ما يكره كشفه سواء
كره له المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه ثالث وسواء
كان الكشف بالقول او بالكتابة او بالرمز او بالايماء
وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال وسواء كان ذلك
عيبا او نقصانا على المنقول عنه او لم يكن بل حقيقة النميمة
افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه بل كل ما راه الانسان
من احوال الانسان   ان يسكت عنه الا ما في حكايته فائدة
لمسلم او دفع لمعصية كما اذا راى من يتناول مال غيره فعليه ان يشهد
مراعاة لحق المشهود عليه فاما اذا راه يخفي مالا لنفسه فذكره

فهو نميمة

فهو نميمة وافشاء السر فان كان ما ينم به نقصانا وعيبا في المحكي عنه
كان قد جمع بين الغيبة والنميمة والباعث على النميمة اما ارادة
السوء بالمحكي عنه او اظهار الحب للمحكي له او التفرج في الحديث
وكل من حملت اليه النميمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا وكذا
او هو يدبر في فساد امرك او حالات عدوك او في تقبيح حالك
او ما يجري مجراه فعليه ستة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام
فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة والثاني ان ينهاه
عن ذلك فينصحه ويقبح له فعله قال الله تعالى وأمر بالمعروف
وانه عن المنكر والثالث ان يبغضه في الله فانه بغيض عند الله تعالى
ويجب بغض من يبغضه الله والرابع ان لا تظن باخيك الغائب
السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن والخامس
ان لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث لتتحقق لقوله تعالى

ولا تجسسوا والسادس ان لا ترضى لنفسك ما نهيت
النمام عنه فلا تحكي نميمة فتقول كذا وكذا فقد حكى لك فتكون به
نماما او مغتابا وتكون قد اتيت بما عنه نهيت ومنها ان لا يزيد
في الهجر لمن يعرفه على ثلاثة ايام مهما غضب عليه قال النبي عم لا يحل
لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض
هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقال النبي عم من اقال
مسلما عثرته اقال الله يوم القيمة وقال عكرمة قال الله ليوسف عم
بعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في الذاكرين قالت عايشة
ما انتقم رسول الله لنفسه قط الا ان ينتهك حرمة الله فينتقم لله وقال
ابن عباس رض ما عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا
وقال النبي عم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما من احد
تواضع لله تعالى الا رفعه الله تعالى ومنها ان ينزل كل من قدرهم ما استطاع
لا يميز بين الاهل وغير الاهل روى علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال
عم

قال

قال رسول الله عم اصنع المعروف الى اهله فان لم تصب اهله فانت
اهله وباسناده قال قال رسول الله عم راس العقل بعد الايمان التودد
الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر قال ابو هريرة رض
كان رسول الله عم لا ياخذ بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسل
يده ولم يكن ترى ركبته خارجا عن ركبة جليسه ولم يكن احد يكلمه
الا اقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه حتى يفرغ من كلامه ومنها ان لا يدخل على احد منهم
الا باذنه بل يستاذن ثلاثا فان لم يؤذن له انصرف قال ابو هريرة
قال رسول الله عم الاستيذان ثلثة فبالاول يستنصتون والثاني يستصلحون
والثالث ياذنون او يردون ومنها ان يخالق الجميع بخلق حسن
ويعامله بحسب طريقته فانه ان اراد لقاء الجاهل بالعلم والامي
بالفقه والعيي بالبيان اذى وتاذى ومنها ان يوقر المشايخ
ويرحم الصبيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا
ولم يرحم صغيرنا وقال النبي عم من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشيبة المسلم

ومن تمام توقير المشايخ ان لا يتكلم بين ايديهم الا بالاذن
وفي الخبر ما وقر شاب شيخا الا قيض الله له في سنه
من يوقره وهذه بشارة بطول الحيوة فليتنبه له فلا يوفق
لتوقير الشيخ الا من قضي له بطول العمر وقال النبي صلعم لا تقوم الساعة
حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض
الكرام غيضا ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم والتلطف
بالصبيان من عادة رسول الله صلعم كان صلعم يقدم من الغزو
فيتلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يأمر فيرفعون اليه فيرفع
منهم بين يديه وخلفه ويأمر اصحابه ان يحملوا بعضهم فربما تفاخر
الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض حملني رسول الله بين يديه
وحملك انت وراءه ويقول بعضهم امر اصحابه ان يحملوك
وراءهم وكان النبي صلعم يؤتى بالصبي الصغير ليدعو بالبركة
ويسميه فيأخذه فيضعه في حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يرى

فيقول

فيقول لا تزرموا الصبي فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ من دعائه
ويسميه ويبلغ سرور اهله فيه ولا يرون انه تأذى ببوله
فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعد ذلك ومنها ان يكون مع كافة الخلق
مستبشرا طلق الوجه رفيقا قال النبي صلعم ان في الجنة غرفا يرى
ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقال الاعرابي لمن هي يا رسول الله
لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وقال معاذ بن جبل
قال لي رسول الله اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد
واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام
وبذل السلام وخفض الجناح ومنها ان لا يعد مسلما وعدا الا ويفي به
قال النبي صلعم آية المنافق ثلث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقال اربع من كن فيه كان منافقا
كان خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها
اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم

فخر ومنها ان ينصب للناس من نفسه ولا يأتي اليهم الا ما يحب ان يؤتى اليه
قال النبي عم لا يستكمل العبد الايمان حتى تكون فيه ثلث خصال الانفاق
من الاقتار والانفاق من نفسه وبذل السلام وقال النبي عم
ان يخرج عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وليأت الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وقال النبي عم
لابي الدرداء يا ابا الدرداء احسن مجاورة من جاورك
تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وقال موسى عم
ربه تعالى قال اي رب اي عبادك اعدل وقال من انصف من نفسه
ومنها ان ينزل الناس منازلهم ويوفر على قدر مراتبهم وان يزيد في توقير من يدل
هيأته وثيابه على علو منزلته فينزل الناس منازلهم وروي ان النبي عم دخل
بيوته فدخل عليه اصحابه حتى امتلأ فجاء جرير بن عبد الله فلم يجد مكانا
فقعد على الباب فلف رسول الله عم رداءه والقاه اليه وقال له اجلس
على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه فرمى به

الى النبي عم وقال ما كنت لاجلس على ثوبك اكرمك الله كما اكرمتني فنظر النبي عم
يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكذلك كل من له عليه
حق قديم فليكرمه روي ان ظئر رسول الله عم التي ارضعته جاءت اليه
فبسط لها رداءه ثم قال لها مرحبا يا امي ثم اجلسها على الرداء
ثم قال لها اشفعي تشفعي وسلي تعطي فقالت قومي فقال لها اما حقي
وحق بني هاشم فهو لك فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحقنا يا رسول الله
ثم وصلها بعد واخدمها ووهب لها احد سهامه بخيبر فبيع ذلك
من عثمان بن عفان بمائة الف درهم وربما اتاه عليه السلام من يأتيه
وهو على وسادة جالس فلا يكون فيها سعة يجلس معه فينزعها
ويضعها تحت الذي يجلس اليه فان ابى عزم عليه حتى يفعل ومنها
ان يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد اليه سبيلا قال النبي عم
الا اخبركم افضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله
اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة وقال النبي عم

افضل الصدقة اصلاح ذات البين وعن انس رضه بينما رسول الله صلعم جالس
ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر رضه يا رسول الله بابي انت وامي
ما الذي اضحكك قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال
احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك مظلمته
فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال رب العزة للطالب كيف
تصنع لاخيك لم يبق من حسناته شيء فقال يا رب فليحمل عني من اوزاري
ثم فاضت عينا رسول الله بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم
يوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم من اوزارهم قال فيقول عز وجل
الى المظلوم ارفع بصرك في الجنان فقال يا رب ارى مدائن من فضة
وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق هذا
او لاي شهيد هذا فيقول عز وجل هذا لمن اعطى الثمن فيقول يا رب ومن يملك
ذلك فيقول انت تملكه قال بماذا يا رب فيقول بعفوك عن اخيك
قال يا رب عفوت عنه فيقول الله تعالى فخذ بيد اخيك فادخل الجنة ثم قال صلعم

اتقوا الله

اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيمة
وقال النبي صلعم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا هذا حجة على
وجوب الاصلاح لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب
الا بواجب اكد منه وقال النبي صلعم كل الكذب مكتوب الا ان يكذب الرجل
في الحرب فان الحرب خدعة او يكذب بين اثنين فيصلح بينهما او يكذب
لامرأته ليرضيها او يستر عورات المسلمين كلهم قال النبي صلعم
من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة وقال النبي صلعم [لا يستر]
عبد عبدا الا ستره الله تعالى يوم القيمة وقال ابو سعيد الخدري قال النبي صلعم
لا يرى امرئ من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وقال النبي صلعم
يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن
يتبع عورته اخيه المسلم يفضحه وان كان في جوف بيته وقال صلعم انك
ان اتبعت عورات الناس او كدت تفسدهم وقالت بعضهم كنت

كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رض اذا جاء رجل مع رجل فاجر
فقال هذا نشوان فقال عبد الله استنكهوه فاستنكهوه فوجدوه
نشوانا فحبسه حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط ثم قال للجلاد
اجلد وارفع يدك واعط كل عضو حقه فجلده فلما فرغ قال للذي
جاء به ما انت منه قال عمه فقال عبد الله ما ادبت فاحسنت الادب
ولا سترت الخزية انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه الحد ان يقيمه
وقال عم من استمع حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنه
الآنك يوم القيمة ومنها ان يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس
عن سوء الظن والسنتهم عن الغيبة فانهم اذا عصوا الله بذكره
وكان هو السبب فيه كان شريكا يدل عليه قوله تعالى ولا تسبوا الذين
وقوله عم كيف ترون من يسب ابويه قالوا وهل يسب احد ابويه
قال نعم يسب ابوي غيره فيسبون ابويه وقد روي عن انس رض
ان رسول الله عم كلم احدى نسائه فمر به رجل فدعاه رسول الله عم

فقال

فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من كنت اظن
فاني لم اكن اظن فيك فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم وزاد في رواية اني خشيت ان يقذف في قلوبكما
شيئا فكانا رجلين فقال لهما على رسلكما انها صفية الحديث وكانت
قد زارته في العشر الاواخر من رمضان وقال عمر رض من اقام نفسه
مقام التهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومر عمر رض برجل يكلم امرأة
على ظهر الطريق فعلاه بالدرة فقال يا امير المؤمنين انها امرأتي
فقال فهلا حيث لا يراك الناس ومنها ان يشفع لكل من له حاجة
من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه
قال النبي عم اني اوتى فاسأل ويطلب مني الحاجة وانتم عندي فاشفعوا
لتوجروا ويقضي الله على يدي نبيه ما احب وقال معاوية قال النبي عم
اشفعوا الي توجروا واني اريد الامر فاؤخره كي تشفعوا الي فتوجروا
وقال النبي عم ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك

قال الشفاعة تحقن بها الدماء وتجر بها المنفعة الى آخر
ويدفع بها المكروه عن آخر وروى عكرمة عن ابن عباس رض ان زوج
بريرة كان عبدا يقال له مغيث كاني انظر اليه خلفها يبكي
ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي عم الا تعجب من شدة حب مغيث
بريرة وشدة بغض بريرة مغيثا فقال عم لو راجعته فانه ابو
ولدك قالت يا رسول الله اتامرني فافعل فقال لا انما اشفع مطلب وعظ
ومنها ان يبدا كل مسلم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام
قال النبي عم من بدا بالكلام قبل السلام فلا تجيبه حتى يبدا بالسلام
وقال بعضهم دخلت على رسول الله عم ولم اسلم ولم استاذن
فقال النبي عم ارجع فقل السلام عليكم ثم ادخل وقال عم اذا دخلتم
بيوتا فسلموا على اهلها فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل
بيته وقال انس بن مالك خدمت النبي عم ثماني حجج فقال لي
يا انس اسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من لقيته من امتي

تكثر

تكثر حسناتك واذا دخلت منزلك فسلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك
قال الله تعالى فَاِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِاَحْسَنَ مِنْهَا
اَوْ رُدُّوهَا وقال عم والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على عمل اذا عملتموه تحاببتم
قالوا بلى يا رسول الله قال افشوا السلام بينكم وقال عم اذا سلم
المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة
وقال عم يسلم الراكب على الماشي واذا سلم من القوم واحد اجزء عنهم
وقال قتادة كانت تحية من قبلكم السجود فاعطى الله تعالى هذه الامة
السلام وهي تحية اهل الجنة وكان ابو مسلم الخولاني يمر على قوم فلا يسلم
ويقول لا يمنعني الا اني اخشى ان لا يردوا فتلعنهم الملائكة
وعن عبد الله بن عمر رض ان رجلا سأل رسول الله عم اي الاسلام خير قال
ان تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف وقال عم
للمؤمن على المؤمن ست خصال يعوده اذا مرض ويشهده اذا مات

ويجيبه اذا دعاه ويسلم عليه اذا لقيه ويشمته اذا عطس وينصح له اذا غاب
او شهد وقال عم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير
وقال انس رض ان رسول الله صلعم مر على الغلمان فسلم عليه وقال عليه السلام اذا سلم
فقولوا عليكم عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلعم مر بمجلس فيه اخلاط
من المسلمين والمشركين وعبدة الاوثان واليهود فسلم عليهم
وقال النبي صلعم اياكم والجلوس بالطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا بد
نتحدث فيها قال فاذا ابيتم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا
وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى ورد
السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد السبيل وقال عم
للمسلم على المسلم ست خصال يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته
اذا عطس ويعوده اذا مرض ويتبع جنازته اذا مات ويحب له
ما يحب لنفسه عن عمران بن الحصين رض ان رجلا جاء النبي عم
فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه ثم جلس فقال عشرون

ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس
فقال ثلثون وفي رواية ثم اتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ومغفرته فقال اربعون هكذا يكون الفضائل وعن امامة رض
قال عم اولى الناس بالله من بداء بالسلام وقال عم ليس منا
من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم
اليهود الاشارة بالاصبع وتسليم النصارى الاشارة
بالكف وقال عم اذا لقى احدكم اخاه فليسلم عليه وان حالت
بينهما شجرة او جدار او حجر فليسلم عليه وعن انس رض قال النبي عم
اذا دخلت اهل بيتك فسلم يكون بركة عليك وعلى اهل بيتك
وقال اذا دخلتم بيتا فسلموا على اهله واذا خرجتم فاودعوا اهله بالسلام
وروى ان رجلا قال لرسول الله صلعم ان ابي يقرئك السلام فقال عليك وعلى
ابيك السلام وعن ابي العلاء الحضرمي كان عامل النبي عم فكان اذا كتب
اليه بدا بنفسه وقال عم ليزيد بن ثابت ضع القلم على اذنك فانه

اذكر الله وقال عم لا خير في جلوس في الطرقات الا من هدى السبيل
ورد التحية وغض البصر واعان على الحمولة والمصافحة ايضا سنة
مع السلام وقال عم لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم
احدهم في الطريق فاضطروهم الى اضيق وعن ابو هريرة رض قال عم لا تصافحوا
اهل الذمة ولا تبدؤهم بالسلام واذا لقيتموهم فاضطروهم الى اضيقه
وقالت عايشة رض ان رهطا من اليهود دخلوا على النبي عم فقالوا السام عليكم
فقال النبي عم عليكم فقالت عايشة عليكم السام واللعنة فقال عم يا عايشة
ان الله يحب الرفق في كل شيء قالت لم تسمع ما قالوا قال قد قلت عليكم
وقال عم اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس
فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرى وقال انس
اذا التقى المؤمنان فتصافحا قسمت بينهما سبعون رحمة تسعة
وستون لاحسنهما بشرا وقال عمر رض سمعت النبي عم يقول اذا
التقى المسلمان فسلم كل واحد منهما على صاحبه فتصافحا نزلت عليهما مائة رحمة

للبادي

للبادي تسعون وللمصافح عشرة وقال الحسن المصافحة تزيد في الود
وقال ابو هريرة رض قال عم تمام تحياتكم بينكم المصافحة وعن براء بن عازب
انه سلم على رسول الله وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ منه ورد عليه
ومد يده اليه فصافحه فقال يا رسول الله ما كنت ارى هذا الا من اخلاق
الاعاجم فقال عم ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما
وقال عم اذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة
لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه رد عليه ملأ خير منهم واطيب
وفي رواية افضل مكانا واطيب والانحناء عند السلام منهي قال انس رض
قلنا يا رسول الله اينحني بعضنا لبعض قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا
قال فيتصافح قال نعم والالتزام والتقبيل فقد ورد به الخبر عند القدوم
من السفر قال ابو ذر ما لقيت رسول الله الا صافحني وطلبني يوما
فلم اكن في البيت فلما اخبرت جئت وهو على سريره فالتزمني فكان
اجود واجود والاخذ بالركاب في توقير العلماء ورد به الاثر فعل ذلك

ابن عباس رض بركاب زيد بن ثابت واخذ عمر رض [illegible] زيد حتى رفعه
وقال هكذا فافعلوا بزيد واصحابه والقيام مكروه على سبيل الاعظام
لا على سبيل الاكرام قال انس ما كان شخص احب الينا من رسول الله
وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك وروى
انه عم قال مرة اذا رأيتموني فلا تقوموا كما يصنع الاعاجم وقال عم
من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوء مقعده من النار وقال النبي عم
لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا
وكانوا يحترزون عن ذلك لهذا النهي وقال عم اذا اخذ القوم
مجالسهم فان دعا رجل اخاه فاوسع له فليأته فانما هو
كرامة اكرمه به اخاه فان لم يوسع له فلينظر الى اوسع مكان يجده
فليجلس فيه وروى انه سلم رجل على رسول الله عم وهو يبول فلم يجبه
فيكره السلام على من يقضي حاجته ويكره ان يقول ابتداء عليك
السلام قال رجل لرسول الله فقال ان عليك السلام تحية الميت قالها ثلثا

ثم قال

ثم قال اذا لقي احدكم اخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله ويجب
للرجل اذا سلم ولم يجد مجلسا ان لا ينصرف بل يقعد وراء الصف
كان عم جالسا في المسجد اذ اقبل نفر فاقبل اثنان الى عم
فاما احدهما فوجد فرجة فجلس فيها واما الثاني فجلس خلفهم
فاما الآخر فادبر ذاهبا فلما فرغ عم قال الا اخبركم عن النفر
الثلثة اما احدهم فاوى الى الله فآواه الله واما الثاني فاستحى
منه الله منها واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه وقال النبي عم
ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا
وقال قبلة المسلم اخاه المصافحة ولا بأس بتقبيل يد المعظم في الدين
تبركا به وتوقيرا له روي عن ابن عمر رض قال قبلنا يده عم وعن كعب
بن مالك قال لما نزلت توبتي اتيت النبي عم فقبلت يده وروي ان
اعرابيا قال يا رسول الله ائذن لي فاقبل رأسك ويدك قال
الراوي فاذن له ففعل ولقي ابو عبيدة عمر بن الخطاب رض فصافحه وقبل

يده وتحيا بتكبان وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رح في آخر
كتاب القواعد وللبدع المباحة امثلة منها المصافحة عقيب الصبح
والعصر قال الشيخ الامام العلامة محي الدين النووي انه ان صافح
من كان معه قبل الصلوة فمباحة كما ذكر وان صافح من لم يكن معه قبلها فمستحبة
قال لان المصافحة عند اللقاء سنة للاحاديث الصحيحة في ذلك
ولو انه خصها ببعض الاحوال وفرط في بعضها لا يخرج في ذلك البعض عن كونه
مشروعا فيه وسلمت ام هانئ على رسول الله فقال من هذه فقيل
ام هانئ فقال صلعم مرحبا بام هانئ ومنها ان يصون عرض اخيه المسلم
ونفسه وماله على ظلم غيره مهما قدر ويذب عنه ويناضل دونه وينصره
عن ابي الدرداء ان رجلا نال من رجل عند رسول الله صلعم فرد عنه رجل فقال صلعم
من رد عن عرض اخيه المسلم كان له حجابا من النار وقال صلعم ما من
امرء مسلم يرد على عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم
يوم القيمة وقال صلعم من حمى عن عرض اخيه المسلم في الدنيا بعث الله له ملكا يحميه

يوم القيمة من النار وقال النبي صلعم ما من امرء ينصر مسلما في موضع ينتهك
فيه من عرضه وتستحل حرمته الا نصره الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته
وما من امرء خذل مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته الا خذله الله تعالى
مطلب وعظ
في موضع يحب فيه نصرته ومنها تشميت العاطس قال صلعم يقول العاطس
الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشمته يرحمكم الله ويرد عليه العاطس
ويقول يهديكم الله ويصلح بالكم وعن ابن مسعود رض قال كان صلعم يعلمنا
ويقول اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فاذا قال ذلك فليقل
من عنده يرحمك الله فاذا قال ذلك فليقل يغفر الله لي ولكم وشمت صلعم
عاطسا ولم يشمت آخر فسأله عن ذلك فقال انه حمد الله تعالى
فانت سكت وقال صلعم يشمت المسلم اذا عطس ثلثا فان زاد
فهو زكام وقال ابو هريرة رض كان النبي صلعم اذا عطس غض صوته واستتر
بثوبه او بيده وروي انه خمر وجهه وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه
ان رجلا عطس خلف النبي صلعم في الصلوة فقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا

مباركا فيه كما يرضى ربنا وبعد ما يرضى والحمد لله على كل حال فلما سلم النبي عم
قال من صاحب الكلمات فقال انا يا رسول الله ما اردت
الا خيرا فقال لقد رايت اثني عشر ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها
وقال ابو موسى الاشعري كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله عم
رجاء ان يقول يرحمكم الله وكان يقول يهديكم الله وقال النبي عم
العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان فاذا تثاوب احدكم
فليضع يده على فمه فاذا قال اواه فان الشيطان يضحك من جوفه
قال الحسن اذا عطس على قضاء الحاجة يحمد الله في نفسه ومنها
اذا بلي بذي شر فينبغي ان يجامله ويتقيه قال بعض السلف خالق المؤمن
مخالصة وخالق الفاجر مخالقة فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن
في الظاهر قال ابو الدرداء انا لنكشر في وجوه اقوام فان قلوبنا
لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع من يخاف شره قال الله تعالى
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وقال ابن عباس رض في معنى قوله تعالى

ويدرؤن

وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ اي الفحش والاذى
بالسلام والمداراة وقال في معنى قوله تعالى وَلَوْلَا دَفْعُ النَّاسَ
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ بالرغبة والرهبة
والحياء والمداراة وقالت عائشة رض استأذن رجل
على رسول الله عم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل
الان له القول حتى ظننا ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له
لما دخل قلت له الذي قلت ثم النت له القول فقال يا عائشة
ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من يكرمه الناس اتقاء
شره وفي الخبر ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة وفي الاثر خالطوا
الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب وقال محمد بن حنفية ليس
بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله
له فرجا ومنها ان يجتنب مخالطة الاغنياء وان يختلط مطلب وعظ
بالمساكين ويحسن الى الايتام كان النبي عم يقول اللهم احيني مسكينا

واحشرني في زمرة المساكين وكان سليمان عم في ملكه اذا دخل المسجد
فرأى مسكينا جلس عنده وقال مسكين جالس مسكينا وما كان
كلمة احب الى عيسى عم من ان يقول له يا مسكين وقال كعب الاحبار
ما في القرآن من يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فهو في التورية يَا أَيُّهَا
المَسَاكِين وقال عبادة بن   ان للنار سبعة ابواب ثلثة مطلب
للاغنياء وثلثة للنساء وواحد للفقراء والمساكين وقال
بلغني ان نبيا من الانبياء قال يا رب كيف لي ان اعلم رضاك
عني فقال انظر كيف رضى المساكين عنك وقال النبي عم اياكم ومجالسة
الموتى قيل ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال موسى عم الهي اين ابغيك
قال عند المنكسرة قلوبهم وقال النبي عم لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك
لا تدري الى ما يصير بعد الموت فان من ورائه طالبا حثيثا واما اليتيم
فقد قال عم من ضم يتيما من ابوين مسلمين يتقي لقد وجبت له الجنة
البتة وقال عم انا وكافل اليتيم كها   في الجنة واشار باصبعيه وقال عم

من وضع يده على رأس يتيم ترحما كان له بكل شعرة يمر عليها يده
حسنة وقال عم خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه
وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ومنها النصيحة
لكل مسلم والجهد في ادخال السرور على قلبه وقال النبي عم المؤمن
من يحب للمؤمن ما يحب لنفسه وقد قال النبي عم لا يؤمن احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال عم ان احدكم مراة اخيه
فاذا رأى به شيئا فليمط عنه وقال عم من قضى حاجة لاخيه فكانما
خدم الله عمره وقال عم من اقر عين مؤمن اقر الله عينه يوم القيمة وقال عم
من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها
كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال عم من فرج عن مغموم او اعان
مظلوما غفر الله له ثلثا وسبعين مغفرة وقال عم انصر اخاك
ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصره ظالما قال يمنعه من الظلم وقال
ان احب الاعمال الى الله تعالى ادخال السرور على المؤمن وان تفرج عنه

غما او نقص عنه دينا او نطعمه من جوع وقال عم من حمى مؤمنا من منافق
بعثه بعث الله ملكا يوم القيمة يحمى لحمه من نار جهنم وقال عم خصلتان
ليس فوقهما شيء من البر الايمان بالله والنفع لعباد الله وقال عم
من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي من الشر
الشرك بالله والضر لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء
قال اللهم اصلح من امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد
كل يوم ثلث مرات كتب الله تعالى من الابدال وبكى علي بن فضيل يوما
فقيل له ما يبكيك قال ابكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى
وسئل عن ظلمه ولم يكن له حجة ومنها ان يعود مرضاهم والمعرفة والاسلام
كان في اثبات هذا الحق ونيل فضله وادابه العائد خفة الملبسة
وقلة السؤال واظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر
عن عورات المواضع فادابه عند الاستئذان ان لا يقابل
الباب ويدق برفق ولا يقول انا اذا قيل من ولا يقول يا غلام

ولكن

ولكن يحمد ويسبح وقال عم تمام عيادة المريض ان يضع احدكم
يده على جبهته او على يده ويسأله كيف هو وتمام تحياتكم المصافحة
وقال عم من عاد مريضا قعد في مخارف الجنة حتى اذا قام وكل به سبعون
الف ملك يصلون عليه حتى الليل وقال عم اذا عاد المسلم اخاه
او زاره قال الله تعالى وطاب ممشاك وتبوأت منزلا
في الجنة وقال عم اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين فقال الله تعالى
انظرا ما يقول لعواده فان هو اذا جاؤ حمد الله تعالى
واثنى عليه رفعا ذلك الى الله تعالى وهو اعلم فيقول لعبدي على ان توفيته
ان ادخله الجنة وان انا شفيته ان ابدل له لحما خيرا من لحمه ودما
من دمه وان اكفر عن سيئاته وقال عم من يرد الله به خيرا يصب
منه وقال عثمان رضه مرضت فعادني رسول الله عم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اعيذ بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
من شر ما تجد قالها مرارا ودخل عم على علي ابن ابي طالب وهو مريض

فقال له قل اللهم اني اسئلك تعجيل عافيتك وصبرا
على بليتك وخروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطى
احديهن ويستحب للعليل ايضا ان يقول اعوذ بعزة الله
وقدرته من شر ما اجد وقال علي رض اذا اشتكى
بطن احدكم فليسئل امرأته شيئا من صداقها
فيشتري به عسلا فيشربه بماء السماء فيجتمع
له الهنيء والمريء والشفاء المبارك وقال النبي عم
يا ابا هريرة الا اخبركم بامر هو حق من تكلم به في اول مضجعه
من مرضه نجاه الله تعالى من النار قلت بلى يا رسول الله
قال يقول لا اله الا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت
سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله كثيرا طيبا
مباركا فيه على كل حال الله اكبر كبيرا كبرياء ربنا وجلاله وقدرته
بكل مكان اللهم ان انت امرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل

روح

روحي في ارواح من سبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار
كما بعدت اولياءك الذين سبقت لهم الحسنى وقال النبي عم
عيادة المريض فواق ناقة وقال طاوس رض افضل العيادة
اخفها وقال ابن عباس رض عيادة المريض مرة سنة
فما زادت فنافلة وقال بعضهم عيادة المريض بعد الثلث
وقال عم اغبوا في العيادة واربعوا وجملة اداب المريض
حسن الصبر وقلة الشكوى والتضرع والفزع الى الدعاء والتوكل
بعد الدعاء على خالق الدواء ومنها ان يتبع جنائزهم وعن ابي هريرة
قال عم من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه
حتى يصلى عليه ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل
قيراط مثل احد ومن صلى عليه ثم رجع قبل ان تدفن فانه يرجع
بقيراط واحد والقصد من التشييع قضاء حق المسلم والاعتبار
كان مكحول الدمشقي اذا رأى جنازة قال اغدوا فانا رائحون

موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والاخر
لاعقل له وخرج مالك بن دينار خلف جنازة
اخيه وهو يبكي ويقول لا تقر عيني حتى علم الى ما صرت
ولا والله ما اعلم ما دمت حيا وقال الاعمش
كنا نشهد الجنائز فلا ندري من نعزي لحزن القوم
كلهم ونظر ابراهيم الزيات الى الناس يترحمون
ميتا فقال لو ترحموا انفسكم لكان اولى انه نجا
من اهوال ثلثة وجه ملك الموت قد راى ومرارة
الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد امن وقال عم
يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه
اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله
وقال ابو عمرو بن العلاء جلست على جرير
وهو يملي كاتبه شعرا فاطلعت جنازة فامسك

من

من الشعر وقال شيبتني والله هذه الجنازة
وانشا يقول تروعنا الجنائز مقبلات ونلهو
حين تذهب مدبرات   لمغار ذيب
فلما غاب عادت راتعات وبالجملة ان الجنازة
عبرة للبصير ولكن اهل الغفلة لا يزيدهم
مشاهدتها الا قساوة لانهم يظنون انهم
ابدا الى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون
انهم لا محالة على الجنازة يحملون او يحسبون
ذلك ولكنهم على القرب لا يقدرون ولا يتفكرون
ان المحمولين على الجنازة كلهم هكذا كانوا
يحسبون فبطل حسبانهم وانقرض على القرب
زمانهم فلا ينظرن عبد الى الجنازة الا وليقدر
نفسه محمولا عليها فانه محمول عليها على القرب

وكان قد مات او لعله في غد او بعد غد قال
ثابت البناني كنا نشهد الجنائز فلا نرى
الا متقنعا باكيا فهكذا كان خوفهم من الموت
فالآن فلا تنظر الى جماعة يحضرون جنازة
الا واكثرهم يضحكون ويلهون ولا يتكلمون
الا في ميراثه وما خلفه لورثته ولا يتفكر اقرانه
واقاربه الا في الحيلة التي بها ينال بعض
ما خلفه ولا يتفكر كل واحد منهم ما شاء الله
في جنازة نفسه وفي حاله اذا حمل عليها
فلا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلب
بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله
واليوم الآخر الاهوال التي بين ايدينا
فصرنا نلهو ونغفو ونشتغل بما لا يعنينا

نسئل

الله اليقظة من هذه الغفلة قال
احسن احوال الحاضرين على الجنائز
بكاؤهم على الميت من غير ان يتكلموا
بما لا يرضاه الله تعالى ولو عقلوا لبكوا
على انفسهم لا على الميت كما قال ابراهيم
الزيات ومنها ان يزور قبورهم والمقصود
من ذلك الدعاء والاعتبار وترقيق
القلب قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ما رأيت منظرا الا والقبر افظع منه وقال
عمر رضي الله تعالى عنه خرجنا مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاتى المقابر
فجلس الى مقابر وكنت اقرب القوم منه
فبكى وبكينا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكائك

قال هذا قبر امنة بنت وهب استاذنت
ربي في زيارتها فأذن لي فاستاذنت
في ان استغفر لها فابى علي. فادركني ما
يدرك الولد من الرقة وكان عثمان اذا وقف
على قبر بكى حتى يبتل لحيته ويقول سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
ان القبر اول منازل الاخرة فان نجا منه
صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج فما بعده
اشد وقال مجاهد اول ما تكلم ابن آدم
حفرته يقول انا بيت الدود وبيت الوحشة
وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما اعددت لك
وقال ابو الدرداء الا اخبركم بيوم فقري يوم
اوضع في قبري وكان ابو الدرداء يقعد القبور

فقيل له في ذلك فقال اجلس الى قوم يذكرونني معادي
فان قمت عنهم لم يغتابوني وقال حاتم الاصم من مر
بالمقابر فلم يتفكر نفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه
وخانهم وقال النبي عليه السلام ما من ليلة الا ينادي
مناد يا اهل القبور من تغبطون فيقولون نغبط اهل
المساجد لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي
ويذكرون الله ولا نذكر وقال شقيق من اكثر ذكر القبر وجده حفرة
من حفر النيران وكان بعضهم قد حفر في داره قبرا فكان
اذا وجد قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع ومكث ساعة ثم قال
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا ثم يقول لنفسه قد رجعت
فاعملي قبل ان ترجعي وقال ميمون بن مهران خرجت
مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور
بكى وقال ميمون هذه قبور ابائي بني امية كانهم لم يشاركوا

روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده صح

اهل الدنيا فى لذاتهم اماتهم صرعى قد حلت بهم المثلات واصاب
الهوام من ابدانهم ثم بكى وقال والله ما اعلم احدا انعم ممن صار
الى هذه القبور وامن من عذاب الله وقال النبي صلعم يوما لاصحابه
استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي من الله
حق الحياء والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله
حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن
اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله
حق الحياء وعن ابن عمر رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلعم
ببعض جسدي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر
سبيل وعد نفسك في اهل القبور قال ابن عمر من تلقاء
نفسه اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك
ومن حياتك لموتك وروى البخاري وفي

المرئية

الحديث مس المتكلم بعض اعضاء المتعلم عند التعليم او الموعوظ
وذلك للتأنيس والتنبيه والتذكير وذلك محبة عليه السلام له وفيه ايضا
الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وفيه حرصه عليه السلام
على ايصال الخير لامته وفيه الحض على ترك الدنيا والزهد فيها وان لا يأخذ
منها الا مقدار الضرورة المعينة على الآخرة فان الغريب مستوحش لا يجد
من يونسه فينبسط اليه ويأنس به ولا مقصد له الا الخروج من غربته
الى وطنه وموضع اقامته فلا ينبغي له ان يرى على خلاف عادته
في ملبوس ونحو ذلك ولا ينافس احدا في مجلس ولا غيره وكذلك
عابر السبيل وهو المسافر اذ ليس له ارب الا فيما يعينه على
سفره وقفوله الى بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض المراحل
دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولا حماما ونحو ذلك ليعلم بقلة اقامته
في سفره وانه لو امكنه الطيران لطار فهو لا يعوج على غير ما يكون سببا
لرحيله ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه فكل منهما الاحوال

ينبغي ان يكون عليها طالب الآخرة وما عند الله من النعيم المقيم
في جوار رب العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر اللهم
وفقنا لذلك وفي قول ابن عمر الحث على قصر الامل لانه المصلح للعمل
والمنجي من افات الكسل فان من طال امله ساء عمله لان فيه ترك
الطاعة والكسل والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا وقسوة
القلب والنسيان للآخرة لانك اذا املت العيش الطويل
نسيت الموت والقبر والثواب والعقاب واحوال الاخرة وزلا
زلها واهوالها واقبلت على اسباب الدنيا وصحبة الخلق فيقسو
القلب ضرورة وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت والقبر
والثواب والعقاب واحوال الآخرة قال الله تعالى فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم وقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم
الامل فسوف يعلمون وفيه ان لا تحدث نفسك بالصباح اي لا تنتظر
باعمال الليل اعمال الصباح وكذلك العكس في انتظار المساء

فان

فان لكل منها عملا يخصه فان اخر عنه فات ولم يتدارك ابدا
وفيه ان تغتنم العمل حالة الصحة فان المرض مانع منه اذ لا قوة
تعين عليه حينئذ فاستسلف وبادر قبل مجيئه وكذلك قوله ومن
حياتك لموتك فان بالموت ينقطع العمل فينبغي للانسان ان يقدر
انه مات ثم بعث فلينظر كيف يكون عمله قال ابن الجوزي رحمه الله
اذا رايت قبرا فتوهمه قبرك وعد باقي الحيوة ربحا فقصر الامل اصل
لكل خير وتطويله اصل لكل شر فان من يعتقد في نفسه انه لا يعيش
غدا لا يسعى لكنها بنيه غدا ولا يهتم لها فيصير حرا من رق الحرص
والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه اقل شيء ومن قدر
في نفسه انه يعيش غدا او يعيش سنين فانه يصير عبد السبع
الاوصاف المذكورة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا يملأ بطنه وعينه
الا التراب كما جاء في الحديث فنسئل التوفيق والهداية الى اقوم
طريق بمنه ولطفه وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطّت السماء وحق لها
ان تاط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم الى
الصعدات تجارون الى الله وقال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد
وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم لصلوة فراى
الناس يكتشرون قال اما انكم لو اكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم
عما الموت فاكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يات على القبر
يوم الا تكلم فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب
وانا بيت الدود واذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا
اما ان كنت لاحب من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت
الي فسترى صنيعي بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة
واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا

اما ان كنت لابغض من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم
وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى تختلف
اضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل
بعضها في جوف بعض قال ويقيض له سبعون تنينا لو ان واحدا
منها نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا فتنهشه
وتخدشه حتى يفضى به الى الحساب وقال ابو ذر قال النبي
صلى الله عليه وسلم زر القبور تذكر بها الاخرة واغسل الموتى
فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة وصل على الجنائز لعل
ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله وقال صلى الله عليه وسلم
زوروا موتاكم فسلموا عليهم وصلوا عليهم فان لكم فيهم
عبرة وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبر ابويه او احدهما في
كل جمعة غفر له وكتب له برا وقال صلى الله عليه وسلم ان
الرجل ليموت والداه وهو عاق لهما من بعدهما فيكتبه الله

من البادين وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت
له شفاعتي ومن زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا
وشهيدا يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور
قبر اخيه ويجلس عنده الا استانس به ورد عليه حتى
يقوم وقال ابو هريرة اذا مر الرجل بقبر الرجل يعرفه
فسلم عليه رد عليه وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم
عليه رد عليه السلام وقال رجل موثوق به من آل عاصم
الجحدري رايت عاصما في منامي بعد موته بسنتين فقلت
اليس قد مت قال فاين انت قال فانا والله في روضة
من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة و
صبيحتها الى بكر بن عبد العزيز المزني فنتلاقى اخباركم قلت
اجسامكم ام ارواحكم قال هيهات بليت الاجسام وانما
تتلاقى الارواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا اياكم قال

قال نعم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع
الشمس قلت وكيف ذاك دون الايام كلها قال لفضل يوم
الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له
اخرت الى الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة
ويوما قبله ويوما بعده وقال الضحاك من زار قبرا يوم السبت
قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل له وكيف ذاك قال لمكان
يوم الجمعة وقال ابن ميمون لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف
الى الجبانة فيشهد الصلوة على الجنائز فاذا امسى وقف على باب
المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيئاتكم
وقبل الله حسناتكم لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فامسيت
ذات ليلة فانصرفت الى اهلي ولم آت المقابر فادعو كما كنت ادعو
فبينا انا نايم اذا بخلق كثير قد جاؤني قال قلت ما انتم وما حاجتكم
قالوا نحن اهل المقابر قلت ما جاء بكم قالوا عودتنا منك هدية عند

انصرافك الى اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت
تدعو بها قلت فاني اعود لذلك فما تركتها بعد وقال بشار بن
غالب رضي الله عنه رأيت رابعة العدوية العابدة في منامي
وكنت كثير الدعاء لها فقالت يا بشار بن غالب هداياك تأتينا
على اطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير قلت وكيف ذاك قالت
وهكذا دعاء المؤمنين الاحياء اذا دعوا للموتى فاستجيب لهم
جعل ذلك الدعاء على اطباق النور وخمر بمناديل الحرير ثم اوتي
به الميت فقيل هذه هدية فلان اليك وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما الميت في قبره كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه
او صديق له فاذا لحقته كان احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا
الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وقال بعض من يوثق به
من السلف الصالح مات اخ لي فرأيته في المنام فقلت ما كان حالك
حين وضعت في قبرك قال اتاني آت بشهاب من نار فلولا ان
بلكر

داعيا

داعيا دعا لي لرأيت انه سيضربني به وعن هذا قال كثير من العلماء
يستحب تلقين الميت بعد الدفن والدعاء له واليه ذهب الشافعي رحمه
الله قال سعيد بن عبد الله شهدت ابا امامة الباهلي وهو في النزع
حضرت
فقال يا ابا سعيد اذا مت فاصنعوا بي كما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم
على رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول
يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه
ميت
يقول ارشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه
قائل
من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما
وان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما فيقول انطلق بنا ما يقعد
اى اى شى ايقعدنا
نا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله عز وجل حجيجه دونهما فقال
حجي جي الذي
رجل يا رسول الله فان لم تعرف اسم امه قال فلينسبه الى حواء وقال
اى عند الميت
مرتين

الشيخ الامام العلامة شمس الدين السمرقندي يجوز للانسان
ان يجعل ثواب عمله لغيره صلوة كانت اوصوما اوحجا
اوصدقة او قراءة القرآن وغير ذلك عند ابي حنيفة واصحابه
واحمد بن حنبل رحمهم الله وينتفع به روى الدارقطني ان
رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان لي ابوين ابرهما
حال حيوتهما فكيف في برهما بعد موتهما فقال صلى الله عليه
وسلم ان من البر بعد البر ان تصلي لهما مع صلوتك وان
تصوم مع صيامك وقول بن المبارك يا ابا اسحاق ان بين
الحجاج بن دينار وبين النبي صلى الله عليه وسلم مفاوز تنقطع
فيها اعناق المطي ولكن ليس للصدقة اختلاف لا يمنع كونه حديثا
وليس بين الحجاج بن دينار وبين النبي الا اثنان تابعي وصحابي
قال الدارقطني عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من مر على مقبرة فقرأ قل هو الله احد احدى

هذه نسخة الكتاب ... مرة ذي قلة هو الله احد ... عشرة ... وبعد العفيرة ... وقال اعوذ ...

افضل الهدايا بالمهدى قراءة سورة يس في ليلة الجمعة فان من قرأه من القرآن سورة يس فقد قرأ القرآن كلهم اثنين وعشرين مرة

عشرة مرة ثم وهب اجرها للاموات اعطي من الاجر بعدد
الاموات وروى انس رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وند
عولهم فهل يصل ذلك اليهم فقال نعم انه ليصل اليهم ويفرحون
به كما يفرح احدكم بالطبق اذا هدى اليه رواه ابو حفص
العكبري وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دخل المقابر وقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من
فيها حسنات وقال عليه السلام اقرؤا على موتاكم يس وذكر عبد الحق
صاحب الاحكام في بعض مصنفاته قال روى عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال الميت في قبره كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه
او صديق له فاذا لحقه كان احب اليه من الدنيا وفي رواية انه قال مثل
الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد او
والد او اخ او قريب وانه ليدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء

الانوار مثل الجبال وقال بعض السلف الدعاء للاموات كالهدايا
للاحياء فيدخل الملك على الميت معه طبق من نور عليه منديل من
نور فيقول هذه هدية لك من عند اخيك فلان من عند قريبك
فلان قال فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية وقال عليه السلام ما
على احد اذا اراد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها لابويه اذا كانا
مسلمين فيكون لوالديه اجرها ويكون له مثل اجورهما من غير
ان ينقص من اجورهما شيء وقال مالك بن ربيعة بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال
يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد وفاتهما
قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما
واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال
عليه السلام من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه وروى
عنه عليه السلام انه يستجاب للرجل في اخيه ما لا يستجاب له

فى

في نفسه وكان ابو الدرداء يقول اني لادعو لسبعين من اخواني في سجودي
اسميهم باسمائهم وكان محمد بن يوسف الاصفهاني يقول واين مثل
الاخ الصالح اهلك يقتسمون مالك ويتنعمون بما خلفت لهم وهو
منفرد بحزنك يهتم بما قدمت يدعو لك في ظلمة الليل وانت
تحت اطباق الثرى وكان الاخ يقتدي بالملائكة وجاء في الخبر
اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم
يفرحون بما قدم ويسألون عنه ويشفعون له وجاء في المنثور بلغه
موت اخيه فترحم عليه واستغفر له كتب كانه شهد جنازته وصلى
عليه وروى الحافظ في شرح السنة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
يموت الرجل ويدع ولدا فيرفع له درجة فيقول يا رب ما هذا
فيقول باستغفار ولدك لك ولذلك قال الله تعالى وصل عليهم ان
صلوتك سكن لهم وقال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وعن ابراهيم صلوات الله عليه ان صلوتك سكن لهم وقال الله

رب اغفرلي ولوالدي ويدعى للميت في صلوة الجنازة واجمعنا
على شفاعة الانبياء والاولياء للمذنبين ودخول الجنة بشفاعتهم
وكل ذلك ليس من عملهم وقال الله تعالى وما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين دل مفهوم الآية على ان استغفارهم
للمؤمنين مفيد وقال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفرلنا ولاخواننا الآية دل هذا على ان الدعاء ينفعهم روى
صاحب الاحكام في بعض مصنفاته عن بشار بن غالب رايت رابعة
العدوية في المنام وكنت كثير الدعاء لها فقالت يا بشار هداياك
تاتينا في اطباق من نور عليها مناديل من نور عليها مناديل الحرير
وهكذا يا بشار دعاء الاحياء اذا دعوا لاخوانهم الموتى فاستجيب
لهم فيقال هذه هدية فلان وقال ابو قلابة اقبلت من الشام الى
البصرة فمررت على مقابر فوضعت راسي على قبر فاذا صاحب القبر
قد وقف لي في المنام ثم قال لي جزا الله اهل الدنيا خيرا فانه يدخل علينا

من دعائهم امثال الجبال وقال حدثني من اثق به انه قال رايت
فلانة في المنام فقالت يا هذا امض الى بنتي فلانة الفاعلة الصانعة
وقل لها اهذا من البر ان اقعد مع النساء فيأتيهم الهدايا والطرف
من عند بناتهن واخواتهن واهليهن وانطلع انا يمينا وشمالا رجاء
ان ياتيني منها شيء فلا ياتيني وابقى خجلة بين النساء وقل لها او لفلان
يمضي الى موضع كذا فان فيه دنانير مدفونة يفعل بها كذا وكذا قال
قال فوجدت الدنانير قالت والاخبار في هذا كثيرة واما قوله
وان ليس للانسان الا ما سعى فقد اختلف العلماء على ثمانية اقوال
احدها انها منسوخة بقوله عز وجل والذين آمنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم ادخل الابناء الجنة لصلاح
الآباء قاله ابن عباس رضي الله عنهما الثاني انه خاصة بقوم
ابرهيم وقوم موسى عليهما السلام فاما هذه الامة فلهم ما
سعوا وسعى لهم غيرهم قاله عكرمة الثالث المراد بالانسان

الكافر انما المؤمن فله ما سعى وما سُعي له الرابع ان ليس للانسان
الا ما سعى من طريق العدل فاما من طريق الفضل فجايز ان يزيده
الله ما يشاء قاله الحسين بن الفضل الخامس ان معنى ما سعى
ما نوى قاله ابو بكر الوراق السادس ان ليس للكافرين
الا ما عمل في الدنيا فيثاب عليه فيها حتى لا يبقى له في الآخرة
خير ذكره الثعلبي السابع اللام بمعنى على اى ليس على الانسان
الا ما سعى كقوله وان اسأتم فلها اى فعليها فكلا اخذنا بذنبه الثامن
ليس له الا سعيه غير ان الاسباب مختلفة فتارة يكون في تحصيل الشيء
بنفسه وتارة يكون في تحصيل سببه مثل سعيه في تحصيل ولد او صديق
يستغفر له وتارة يسعى في خدمة اهل الدين والعبادة فيكتسب محبة
اهل الدين فيكون ذلك سببا لسعيه حكى هذين القولين ابو الفرج
بن الجوزي ومما يدل على هذا ايضا ان المسلمين يجتمعون في كل
عصر ويقرؤن القرآن ويهدون ثوابه لموتاهم ولم ينكر منكر فكان

اجماعا

شارح اول للهداية امام خبازي شارح ثاني امام سروجي

اجماعا وقوله اذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله الحديث لا يدل
على انقطاع عمل غيره ولهذا اجمعنا على وصول الحج والصدقة
اليه وقضاء الدين عنه قال عليه السلام الآن بردت جلدته ثم ان حقيقة
الثواب لا فرق في نقله بين ان يكون ثواب حج او صدقة او وقف او
صلوة وغيره وقدرة الله صالحة للكل من غير فرق لمن انصف
وتطابق الاحاديث في الدلالة عليه دلالة ظاهرة على ذلك هذا
كله نقل من كلام شيخ الامام قاضي القضاة بالديار المصرية شمس
الدين السروجي تغمده الله بمغفرته قال الامام العلامة حجة الكلام
ابى حامد لا بأس بقراءة القرآن على القبر وروى عن علي بن موسى
الحداد قال كنت مع احمد بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري
معنا فلما دفن الميت جاء رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال احمد
يا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن
قدامة لاحمد يا ابا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل فقال ثقة قال

قال كنتُ [اي قرات / هل] عنده شيئا قال نعم قال اخبرني مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن
بن العلاء عن ابيه انه اوصى اذا دفن ان يقرأ عند راسه بفاتحة
البقرة وخاتمتها وقال سمعت بن عمر يوصي بذلك فقال له احمد
فارجع الى الرجل فقل له يقرأ وقال محمد [محمد] بن احمد المروزي
سمعتُ احمد رحمه الله يقول [اي الرجل الضرير] اذا دخلتم المقابر فاقرؤا
بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ثواب
ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم وقال ابو قلابة اقبلت
من الشام فنزلت موضعا فتطهرت وصليت ركعتين بليل
ثم وضعت راسي على قبر فنمت ثم انتبهت فاذا صاحب القبر
يشتكيني يقول لقد آذيتني منذ الليلة ثم قال [ميت] انكم لا تعلمون ولكن
نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال للركعتين اللتين ركعتهما خير
من الدنيا وما فيها ثم قال [ميت] جزا الله عنا اهل الدنيا خيرا اقرأ ثم
السلام فانه [شأن] قد يدخل علينا من دعائهم نور امثال الجبال قال

الشيخ

قال الشيخ الامام العالم الجليل محي الدين النواوي رحمة الله عليه
اما ما حكاه اقضى القضاة ابو الحسن الماوردي في كتابه الحاوي
عن بعض اصحاب الكلام [اصول الكلام] من ان الميت لا يلحقه بعد موته ثواب فهو
مذهب باطل قطعا وخطأ بين مخالف لنصوص الكتاب والسنة
واجماع الامة فلا التفات اليه ولا تعويل عليه بل الحق ان الدعاء
والصدقة والحج تصل ويلحق ثوابها بالاجماع واما قراءة القرآن قال
بعض اصحاب الشافعي يصل ثوابها الى الميت وذهب جماعات من العلماء
الى انه يصل الى الميت ثواب جميع العبادات من الصلوة والصوم
والقراءة وغير ذلك وفي صحيح البخاري في باب من مات وعليه نذر
ان ابن عمر امر من ماتت امها وعليها صلوة ان يصلي عنها وحكى
صاحب الحاوي عن عطاء بن ابي رباح واسحق بن راهويه انهما
قالا يجوز الصلوة عن الميت ومال الشيخ ابو سعيد عبد الله بن محمد بن
هبة الله رحمهم الله في كتابه الانتصار الى اختيار هذا والى هنا

خلاصة ما قال الامام محي الدين النووي وهذا آخر حقوق اخوة
الاسلام وما يتعلق بها اعني حقوق المسلم على المسلم ثم قال الامام
الاجل الغزالي والجملة الجامعة في ذلك ان لا تستصغر منهم احدا
حيا كان او ميتا فتهلك فانه لا تدري لعله خير منك فانه ان كان فاسقا
فلعله يختم له بالصلاح وتختم لك بمثل حاله الآن ولا تنظر اليهم بعين
التعظيم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ومهما
عظم اهل الدنيا في عينك فقد عظمت الدنيا فتسقط من عين الله ولا
تبذل لهم دينك لتنال دنياهم فتصغر في اعينهم ثم تحرم دنياهم وان
لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو ادنى بالذي هو خير ولا تعادهم بحيث
تظهر العداوة فيطول عليك الامر بالمعاداة ويذهب دينك ودنياك
فيه ويذهب دينهم فيك الا اذا رأيت منكرا في الدين فتعادي افعالهم
القبيحة وتنظر اليهم بعين الرحمة لهم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته
بعصيانهم فحسبهم جهنم يصلونها فما لك تحقد ولا تسكن اليهم في مودتهم

لك

لك وثنا عليك في وجهك وحسن بشرهم لك فانك ان طلبت
حقيقة ذلك لم تجد في المائة الا واحدا وربما لم تجده ولا تشك اليهم
احوالك فيكلك الله اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك في الغيب
والسر كما في العلانية فذلك طمع كاذب واني تظفر بذلك ولا
تطمع فيما في ايديهم فتستعجل الذل ولا تنال الغرض ولا تتكبر عليهم
لاستغنائك عنهم فان الله يلجئك اليهم عقوبة على التكبر
باظهار الاستغناء واذا سألت اخا منهم حاجة فقضاها
فهو اخ مستفاد وان لم يقض فلا تعاتبه فيصير عدوا يطول
عليك مقاساته ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل
القبول فلا يسمع منك ويعاديك وليكن وعظك عرضا
وارسالا من غير تنصيص على شخص ومهما رأيت منهم كرامة
وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله ان يكلك
اليهم فاذا بلغك منهم غيبة او رأيت منهم شرا او اصابك

منهم ما يسوءك فكل أمرهم إلى الله واستعذ بالله من شرهم
ولا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر بذلك
ولا تقل لهم لم لم تعرفوا موضعي واعتقد أنك لو استحققت
ذلك لجعل الله لك موضعا في قلوبهم فان الله المحبب والمبغض
إلى القلوب وكن فيهم سميعا لحقهم أصم عن باطلهم نطوقا بحقهم
صموتا عن باطلهم واحذر صحبة أكثر الناس فانهم لا يقيلون عثرة
ولا يغفرون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على النقير
والقطمير ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون ولا ينصفون
ويؤاخذون على الخطايا والنسيان ولا يعفون يغرون الإخوان
بالإخوان بالنميمة والبهتان فصحبة أكثرهم خسران وقطيعتهم
رجحان إن رضوا فظاهرهم الملق وإن سخطوا فباطنهم الحنق
لا يؤمنون في حنقهم ولا يرجون في ملقهم ظاهرهم ثياب وباطنهم
ذئاب قال الإمام الراغب رحمه الله فهؤلاء وإن كنا نراهم بالصورة

المحسوسة

المحسوسة ناسا فهم بالصورة المعقولة لا ناس ولا نسناس كما قال
أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يا أشباه الرجال ولا رجال بل هم
من الإنس الذين ذكروا في قوله تعالى شياطين الإنس والجن
يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ويا أدري البحتري
إذا اعتبر جل الناس بالخلق الخلق مبعدا في قول لم يبق من جل
هذا الناس باقية ينالها الوهم إلا منح القشور ولا تسئ يقول فحلتهم
إذا فكرت فيهم حميرا وكلاب أو ذئاب ولا تحسبن منح الأبيات أقوالا
شعرية والإطلاقات مجازية فإن الله تعالى يقول أم تحسب أن أكثرهم
يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا انتهى
كلام الإمام الراغب رحمه الله يقطعون بالظنون ويتغامزون
وراءك بالعيون ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون
يحصون عليك العثرات في صحبتهم ليجبهوك بها في غضبهم
ووحشتهم ولا تعول على مودة من لم تخبره حق الخبرة

بان تصحبهم مدة في دار او موضع واحد فتجربه في عزله وولايته
وغناه وفقره او تسافر معه او تعامله في الدينار والدرهم
او تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضيته في هذه الاحوال فاتخذه
ابا ان كان كبيرا او ابنا ان كان صغيرا او اخا ان كان مثلا لك فهذه جملة
حقوق اخوة الاسلام وبالله التوفيق والهداية **حقوق
الجوار** اعلم ان الجوار يقتضي حقوقا وراء ما يقتضيه اخوة الاسلام فيستحق
الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم
الجيران ثلث جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلثة حقوق
فالجار الذي له ثلثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق
الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار
وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فهو الجار المشرك فانظر كيف
اثبت حقا للجار المشرك بمجرد الجوار وقال عليه السلام احسن مجاورة
من جاورك تكن مسلما وقال عليه السلام ما زال جبرائيل يوصيني بالجار

حتى خشيت انه سيورثه ثم قال عليه السلام من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم جاره وقال عليه السلام لا يؤمن عبد حتى يأمن
جاره بوائقه وقال عليه السلام اول خصمين يوم القيمة جاران وقال
عليه السلام اذا انت رميت كلب جارك فقد آذيته وروى ان رجلا
جاء الى ابن مسعود فقال ان لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيق علي
فقال اذهب فان هو عصى الله فيك فاطع الله فيه وقيل للنبي صلى الله عليه
وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم بالليل وتؤذي جيرانها فقال
هي في النار وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوا جاره فقال صلى
الله عليه وسلم اصبر ثم قال في الثالثة او الرابعة اطرح متاعك
في الطريق قال فجعل الناس يمرون به فيقولون ما لك فيقول
آذاني جاري فجعلوا يقولون لعنه الله فجاءه جاره فقال رد
متاعك فوالله لا اعود وروى الزهري ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم يشكوا جاره فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينادي على باب

على باب المسجد الا ان اربعين دارا جار قال الزهري اربعون هكذا
واربعون هكذا واربعون هكذا واربعون هكذا واومى الى اربع [اشارة]
جهات واعلم انه ليس حق الجوار كف الاذى فقط بل احتمال الاذى فان
الجار قد كف اذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال الاذى
فان الجار قد كف بل لابد من الرفق واسداء الخير والمعروف [اي احسان]
اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيمة ويقول يارب [اي ايصال]
ويقول يارب سل هذا لم منعني معروفه وسد بابه دوني
وبلغ ابن المقفع ان جاره يبيع داره في دين ركبه وكان يجلس [اي الاجل]
في ظل داره فقال ما قمت اذا بحرمة ظل داره ان باعها معدما فدفع
اليه ثمن الدار وقال لا تبعها وجملة حق الجار ان تبداه بالسلام
ولا تطيل معه الكلام ولا تكثر عن حاله السوال وتعوده في حال
المرض وتعزيه في المصيبة وتهنيه في الفرح وتظهر الشركة في [مبارك]
السرور معه وتصفح عن زلاته ولا تطلع من السطح على عوراته [اي عيوبه]
ولا

ولا تضايقه في وضع الجذع على جداره ولا في مصب الماء من ميزابه
ولا في مطرح التراب ما ينكشف له من عوراته وينعش عن خفر
عنه ولا تتعطل من فنائه ولا تضيق طريقه الى الدار ولا تتبعه النظر [اي دور البناء]
فيما يحمله الى داره ويستر ما ينكشف له من عوراته وينعش من صرعته [اي يأخذ بيده في منزلته]
ولا تغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يتسمع عليه كلامه ويغض [اي مراقبته] [اي كلام الغير]
بصره عن حرمه ولا يديم النظر الى خادمته ويتلطف لولده ويرشده
الى ما يجهله من امر دينه ودنياه هذا الى جملة الحقوق التي ذكرناها [مذكور] [مع]
للمسلمين عامة وقد قال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار ان
استعان بك اعنته وان استقرضك اقرضته وان افتقر جدت [جوانمردي كردن]
عليه وان مرض عدته وان مات شهدت جنازته وان اصابه [محتاج]
خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء
فتحجب عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل [اي منع]
فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار

قدرك الآن تغرف له منها انت دون ما حق الجار والذي نفسي
بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله هكذا رواه عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عنه صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا
ان سيورثه وقال هشام كان الحسن لا يرى باسا ان يطعم
الجار اليهودي والنصراني من اضحيته وقال ابو ذر اوصاني
خليلي عليه السلام وقال اذا طبخت قدرا فاكثر ماءها ثم انظر
بعض اهل بيت من جيرانك فاغرف لهم منها وقالت كان الذي
عائشة قلت يا رسول الله ان لي جارين احدهما مقبل ببابه والاخرى
ناء ببابه عني فربما كان الذي عندي لا يسعهما فايهما اعظم حقا
فقال لا تغاظ جارك فان هذا يبقى والناس يذهبون وقال
الحسن بن عيسى النيسابوري سالت عبد الله بن المبارك قلت
الرجل المجاور ياتيني فيشكو غلامي انه اتى اليه امرا والغلام ينكر
فاكره ان اضربه فلعله بريء واكره ان اخليه فيجد علي جاري

اي يجد جاري علي حقا

فكيف

فكيف اصنع قال ان غلامك لعله يحدث حدثا يستوجب فيه الادب
(اي يفعل فعلا منكرا)
فاحفظ عليه ذلك فاذا اشكاه جارك ادبه على ذلك الحدث وهذا تلطف
في الجمع بين الحقين وقالت عائشة رضي الله عنها خلال المكارم عشر يكون
في الرجل ولا يكون في ابيه ويكون في العبد ولا يكون في سيده يقسمها الله تعالى
لمن احب صدق الحديث وصدق الباس واعطاء السائل والمكافاة
بالصنائع وصلة الرحم وحفظ الامانة والتذمم للجار والتذمم
للصاحب وقرى الضيف وراسهن الحياء وقال النبي صلى الله عليه
(اي راس هذه المذكورات الحياء)
وسلم يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة وقال
(يعني يعطي شيء من القليل)
رجل يا رسول الله كيف لي ان اعلم اذا احسنت او اسات قال اذا
سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم يقولون
قد اسات فقد اسات وقال جابر قال عليه السلام من كان له جار في حائط
او شريك فلا يبيعها حتى يعرضها عليه وقد حكى انه سقط الجدار قريبا
من بيت ابي حنبل في الحي وقالوا انه يد جارك فقال انما اذا جعلتموه
(اسم قبيلة)

فتكون قد ارضيت جارك وادبته على ذلك

بستان

جاری فوالله لا تصلون الیه فاجاره حتی طار من عنده فقیل له

مجیر الجراد وفیه قال هلال بن معاویة ومنا ابن مر ابو حنبل اجاد

من الناس رجل الجراد وزید لنا ولنا حاتم غیاث الوری فی

السنین الشداد **حقوق الاقارب** قال صلی

الله علیه وسلم یقول الله تعالی انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها

من اسمی فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال علیه السلام من

سره ان ینسا له فی اثره ویوسع علیه فی رزقه فلیصل رحمه وفی

روایة کی سره ان یمد له فی عمره ویوسع له فی رزقه فلیتق الله ولیصل رحمه

وقیل للنبی صلی الله علیه وسلم ای الناس افضل قال اتقاهم لله

واوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنکر وقال

صلی الله علیه وسلم الرحم معلقة بالعرش ولیس الواصل بالمکافی

ولکن الواصل الذی اذا قطعت رحمه وصلها وقال صلی الله علیه

وسلم اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتی ان اهل البیت لیکونون

فجارا فتنموا اموالهم ویکثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم وقال

ذبن اسلم لما خرج النبی صلی الله علیه وسلم الی مکة عرض له رجل فقال

ان کنت ترید النساء البیض والنوق الادم فعلیک ببنی مدلج فقال

علیه السلام ان الله منع بنی مدلج بصلتهم الرحم قالت اسماء بنت

ابو بکر قدمت علی امی فقلت یا رسول الله ان امی قدمت علی

وهی ای فقالت یا رسول الله ان امی قدمت علی وهی مشرکة افا

افاصلها وفی روایة افا اعطیها قال نعم صلها وقال علیه السلام

الصدقة علی المساکین صدقة وعلی الرحم ثنتان ولما اراد ابو

طلحة ان یتصدق بحایط له کان یعجبه عملا بقوله حتی تنفقوا مما

تحبون قال یا رسول الله هی فی سبیل الله والفقراء والمساکین

فقال علیه السلام وجب اجرک فاقسمه فی اقاربک وقال علیه السلام

افضل الصدقة علی ذی الرحم الکاشح وهو معنی قوله افضل الفضایل

ان تصل من قطعک وتعطی من حرمک وتصفح عمن ظلمک وروی

ان عمر کتب الی عماله مروا الاقارب ان یتزاوروا ولا یتجاوروا

وانما قال ذلك لان التجاور يوجب التزاحم على الحقوق وربما
يورث ذلك الوحشة او قطيعة الرحم وقال صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة قاطع من المصابيح وعن ابي هريرة ان رجلا قال
يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم و
يسيئون الي واحلم عنهم ويجهلون علي فقال لئن كنت كما قلت
فكانما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على
ذلك من المصابيح عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل
ليحرم الرزق بالذنب يصيبه من المصابيح وعن عبد الله بن ابي اوفى
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزل الرحمة على قوم فيهم
قاطع رحم مصابيح وقال صلى الله عليه وسلم ما من ذنب احرى ان
يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من
البغي وقطيعة الرحم مصابيح وقال تعلموا من انسابكم ما تصلون به

ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منسأة في الاثر مصابيح
عن ابي الطفيل قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة اذ اقبلت
امرأة حتى دنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هي فقالوا هذه امه التي ارضعته مصابيح حقوق الوا
لدين والولد لا يخفى انه اذا تأكد حق القرابة والرحم فاخص الارحام
وامسها الولادة فيتضاعف تأكد الحق فيها وقد قال صلى الله عليه وسلم
لن يجزي ولد عن والده حتى يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وقال عليه السلام
من اصبح مرضيا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن امسى
مثل ذلك وان كان واحدا فواحدا ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتوحان
الى النار ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحدا وان ظلما وان ظلما وان ظلما
وقال عليه السلام بر امك واباك واختك واخاك ثم ادناك فادناك وقال عليه
السلام ما على احد اذا اراد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها لابويه اذا كانا
مسلمين فيكون لوالديه اجرها ويكون له مثل اجورهما من ان ينقص من اجورهما

شئ وقال مالك بن ربيعة بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه
رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شئ ابرهما به بعد
وفاتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام
صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال عليه السلام ان من ابر البر ان
يصل الرجل اهل ود ابيه وقد مر الحديثان وقال عليه السلام بر الوالدة
على الوالد ضعفين وقال عليه السلام دعاء الوالدة اسرع اجابة [illegible]
فقيل فلم ذاك يا رسول الله قال هي ارحم من الاب ودعوة الرحم لا تسقط
وسأله رجل فقال يا رسول الله من ابر قال بر والديك قال ليس
لي والدان قال بر ولدك كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك
حق وقال عليه السلام رحم الله والدا اعان ولده على بره اي لم يحمله على
العقوق بسوء عمله وقال عليه السلام ساووا بين اولادكم في
العطية وقد قيل ولدك ريحانك سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك
الى ان يبلغ الولد سبع سنين — الى ان يبلغ تسع سنين
او صديقك وقال انس قال عليه السلام الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى
قربان

ويماط

ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين أدب فاذا بلغ تسع سنين
عزل فراشه فاذا بلغ ثلث عشرة ضرب على الصلوة فاذا بلغ ست عشرة
سنة زوجه ابوه ثم اخذ بيده وقال ادبتك وعلمتك وانكحتك
اعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة اعلم ان الصبي
امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية
من كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش ومايل الى كل ما يمال
فان عود الخير وعلم نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشارك
اى على الخير ببور
في ثوابه ابواه وكل معلم ومؤدب له وان عود الشر واهمل اهمال
البهايم شقي واهلك وكان الوزر في رقبة القيم به والوالي عليه
ولد
قد قال تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا ومهما كان الاب يصونه من
نار الدنيا فبان يصونه من نار الآخرة اولى وصيانته بان يؤدبه
اى وحفظ
ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من القرناء السوء ولا يعوده
اى ولا يعود الولد التنعم
بلا شئ
التنعم ولا يحبب اليه الزينة واسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها
خوشلقى

اذا كبر وتسلك مسالك الاب بل ينبغي ان يراقبه من اول الامر فلا
يستعمل في حضانته وارضاعه الا امراة صالحة متدينة تاكل الحلال
فان اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فاذا وقع عليه نشوء الصبي
انعجنت طينته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث ويقال
ان اول ما يتعلق بالرجل في القيمة اهله وولده فيوقفونه بين يدي الله
ويقولون يا ربنا خذ لنا حقنا فانه ما علمنا ما نجهل وكان يطعمنا
من الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يلقى
الله سبحانه احد بذنب اعظم من جهالة اهله وقل من يتخلص منها الا من
له موروث او مكسب من حلال يقي به وباهله وكان له من القناعة
ما يمنعه عن الزيادة فاذ ذاك يتخلص من هذه الآفات او من
هو محترف ومعتمد على كسب حلال من المباحات باحتطاب او اصطياد
او كان في صناعة لا يتعلق بالسلاطين ويقدر على ان يعامل بها اهل
الخير ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال ومهما بدت في

في الصبي مخايل التميز فينبغي ان يحسن مراقبته واول ذلك ظهور
اوايل الحياء فاذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الاحوال
فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى راى بعض الاشياء قبيحة وهذه
هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء
القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي المستحيي لا ينبغي
ان يهمل بل يستعان على تاديبه بحيائه وتمييزه واول ما يغلب
من الصفات شره الطعام فينبغي ان يؤدب فيه مثل ان لا ياخذ الطعام
الا بيمينه ويقول بسم الله عند اخذه ويأكل مما يليه ولا يبادر الى الطعام
قبل غيره ولا يحدق الى الطعام والى من يأكل ولا يسرع في الاكل ويمضغ
مضغا جيدا ولا يوالي بين اللقم ولا يلطخ يده ولا ثوبه ويعوده الخبز
القفار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم حتما ويقبح
عنده كثرة الاكل بان يشبه من يكثر الاكل بالبهايم وبان يذم بين
الصبي الذي يكثر الاكل ويمدح بين يديه الصبي المتادب القليل الاكل

وتحبب اليه الايثار بالطعام وقلة المبالات به والقناعة
بالطعام الخشن اى طعام كان وتحبب اليه من الثياب البيض دون
الملون والابريسم ويقرر عنده بان ذلك شان النساء والمخنثين فان
الرجال يستنكفون عنه ويكرر عليه ذلك ومهما رآى على صبى ثوبا من
ابريسم او ملون فينبغى ان يستنكره ويذمه ويحفظ الصبى عن الصبيان
الذى تعود التنعم والترفه ولبس الثياب الفاخرة وعن مخالطة
كل من يسمعه ما يرغبه فيه فان الصبى اذا اهمل فى ابتداء نشوه خرج
فى الاكثر ردى الاخلاق كذابا حسودا سروقا نماما لجوجا ذا فضول
وكياد ووقاحة ومجانة وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التاديب
ثم ينبغى ان يشغل فى المكتب بتعلم القرآن وباحاديث الاخبار وحكايات الابرار
واحوالهم لينغرس حب الصالحين لنفسه ويحفظ من الاشعار التى فيها ذكر
العشق واهله ويحفظ عن مخالطة الادباء الذين يزعمون ان ذلك من الظرف
ورقة الطبع فان ذلك يغرس فى قلوب الصبيان بذر الفساد ثم مهما ظهر

س

من الصبى خلق جميل وفعل محمود فينبغى ان يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به
ويمدح بين اظهر الناس فان خالف ذلك فى بعض الاحوال مرة واحدة
فينبغى ان يتغافل ولا يهتك ستره ولا يكاشف ولا يظهر انه يتصور
ان يتجاسر احد على مثله لا سيما اذا ستره الصبى واجتهد فى اخفائه
فان اظهار ذلك ربما يفيده جسارة حتى لا يبالى بالمكاشفة بعد
ذلك فان عاد ثانيا فينبغى ان يعاتب سرا ويعظم الامر فيه ويقال اياك ان يطلع
عليك فى مثل هذا فتفتضح بين يدى الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب فى كل حين
فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط وقع الكلام من قلبه
وليكن الاب حافظا هيبة الكلام معه لا يوبخه الا احيانا والام تخوفه بالاب
وتزجره عن القبايح وينبغى ان يمنع النوم نهارا فانه يورث الكسل ولكن
يمنع الفرش الوطية حتى تتصلب اعضاؤه ولا يستخف بدنه فلا يصبر عن التنعم
بل يعود الخشونة فى الملبس والمطعم والمفرش وينبغى ان يمنع من كل ما يفعله
فى خفية فانه لا يخفيه الا ويعتقد انه قبيح فاذا ترك تعود فعل القبيح ويعود

اى يعلم الولد فى بعض النهار المشى
يعنى يرجع الولد عن فعل القبيح

في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل ويعوّد ان
لا يكشف اطرافه ولا يسرع المشي ولا يرخي يديه بل يضمهما الى صدره ويمنع من ان
يفتخر على اقرانه بشيء مما يملكه والده او بشيء من مطاعمه وملابسه ولوحه
ودواته ويعوّد التواضع والاكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام
معهم ويمنع من ان ياخذ من الصبيان شيئا بدا له حشمته ان كان من اولاد المحتشمين
بل يعلّم ان الرفعة في الاعطاء لا في الاخذ وان في الاخذ لؤما وخسة وان كان
من اولاد الفقراء فليعلم ان الاخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من دأب
الكلاب فانه تبصبص في انتظار لقمة وبالجملة يقبح الى الصبيان حب الذهب
والفضة والطمع فيهما ويحذر منهما اكثر من التحذير من الحيات والعقارب
فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما اكثر من آفة السموم على الصبيان
بل على الاكابر وينبغي ان يعوّد ان لا يبزق في مجلسه ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة
غيره ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا
يعمد رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل ويعلم بكيفية الجلوس وينبغي ان

ان يمنع كثرة الكلام ويبين له ان ذلك يدل على الوقاحة وانه عادة ابناء
اللئام ويمنع اليمين رأسا صادقا او كاذبا حتى لا يتعوّده في الصغر ويمنع من ان
يبتدئ بالكلام ويعوّد ان لا يتكلم الا جوابا وبقدر السؤال وان يحسن
الاستماع مهما تكلم من هو اكبر سنا منه وان يقوم لمن فوقه ويوسع
له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب
ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسري لا محالة من القرناء
السوء واصل التاديب الحفظ من القرناء السوء وينبغي اذا ضربه المعلم
ان لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع باحد بل يصبر ويذكر له ان ذلك
دأب الشجعان والرجال وان كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان
وينبغي ان يؤذن له بعد الفراغ من الكتب ان يلعب لعبا جميلا يستريح اليه
من تعب الادب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه
الى التعلم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص العيش عليه حتى يطلب
الحيلة في الخلاص منه رأسا وينبغي ان يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه

وكل من هو اكبر سنا منه من قريب واجنبي وان ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم
وان يترك اللعب بين ايديهم ومهما بلغ سن التمييز فينبغي ان لا يسامح في ترك
الطهارة والصلوة ويؤمر بالصوم في بعض الايام من رمضان ويجنب
لبس الحرير والذهب ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة
واكل الحرام ومن الكذب والخيانة والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا
وقع نشوه كذلك في الصبى مهما قارب البلوغ امكن ان يعرف اسرار
هذه الامور فيذكر له ان الاطعمة ادوية وانما المقصود منها تقوى الانسان
بها على عبادة الله وان الدنيا كلها لا اصل لها اذ لا بقاء لها وان الموت
يقطع نعيمها وانها دار ممر لا دار مقر وان الموت منتظر في كل ساعة
وان الكيس والعاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى تعظم عند الله درجته
ويتسع في الجنان نعيمه فاذا كان نشوه صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ
واقعا مؤثرا ناجعا يثبت في كما يثبت النقش في الحجر وان وقع النشو بخلاف
اى اخذ المقام في الجنة
ذلك حتى الف الصبى اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام واللباس والتزين

والتفاخر نبا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس فاوائل
الامور هي التي ينبغي ان تراعى فان الصبي بجوهره خلق قابلا للخير والشر
جميعا وانما ابواه يميلان به الى احد الجانبين قال عليه السلام كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه قال سهل التستري
كنت ابن ثلاث سنين وكنت اقوم بالليل انظر الى صلوة خالي محمد بن سوار
فقال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي خلقك قلت كيف اذكره قال قل
بقلبك في شانك ثلث مرات من غير ان تحرك لسانك الله معي الله ناظر
الي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم اعلمته فقال قل ذلك سبع
مرات فقلت ذلك ثم اعلمته فقال قل في كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت
ذلك فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك
ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم ازل على
ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل
من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده ايعصيه اياك والمعصية

فكنت اخلو فبعث لي المكتب وقلت اني لا اخشى ان يتفرق علي همي
ولكن شارطوا المعلم اني اذهب اليه ساعة فاتعلم ثم ارجع فمضيت
الى الكتاب وحفظت القرآن وانا ابن ست سنين او سبع سنين وكنت
اصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنى عشرة سنة فوقعت لي مسئلة وانا
ابن ثلث عشرة سنين فسالت ان يبعثوا بي الى البصرة اسال عنها فجئت البصرة
وسالت علماءها ولم يكشف عني احد شيئا فخرجت الى عبادان الى رجل
يعرف بابي حبيب بن حمزة بن عبد الله العباداني فسالته عنها فاجابني
فاقمت عنده مدة انتفع بكلامه واتادب ثم رجعت الى تستر فجعلت
قوتي اقتصادا على ان يشترى لي بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبز لي فافطر
عند السحر كل ليلة على اوقية واحدة بحتا من غير ملح ولا ادام وكان يكفيني
ذلك الدرهم سنة ثم عزمت على ان اطوي ثلث ليال ثم افطر ليلة ثم
خمسا ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليلة وكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت
اسيح في الارض سنين ثم رجعت الى تستر فكنت اقوم الليل كله وقال

وقال عليه

(يعني مرهون)
وقال عليه السلام وكل غلام رهين او رهينة بعقيقته تذبح يوم السابع
(اي بقربانه)
ويحلق راسه وقال قتادة فاذا ذبحت العقيقة اخذت صوفة منها
(اي اذا ذبح القربان)
فاستقبل بها اوداجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى تسيل منه الخيط ثم يغسل
(دم)
راسه ويحلق بعده وجاء رجل الى عبد الله بن المبارك فشكى اليه بعض ولده
فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت افسدته ويستحب الرفق بالولد راى
الاقرع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسين فقال ان لي
(لا يرحم)
عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال من لا يرحم وقالت عائشة رضي
الله عنها قال صلى الله عليه وسلم اغسلي وجه اسامة فجعلت ~~الطلحة اعا~~
اغسله وانا انقيه فضرب بيدي ثم اخذه فغسل وجهه ثم قبله وتعثر
الحسن رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل وحمله وقرأ قوله تعالى انما اموالكم
واولادكم فتنة وقال عبد الله بن شداد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
(اي رقبته)
يصلي بالناس اذ جاء الحسن فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود
بالناس حتى ظنوا انه قد حدث امر فلما قضى صلوته قالوا قد اطلت

السجود حتى ظننا انه قد حدث امر فقال ان ابني قد ارتحلني فكرهت
ان اعجل حتى يقضي حاجته وقال صلى الله عليه وسلم ريح الولد من ريح
الجنة وروي ان بعض الخلفاء ارسل الى الاحنف فلما صار اليه قال يا ابا
الحسن ما تقول في الولد قال يا امير المؤمنين ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا
ونحن لهم ارض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول على كل جليلة فان
طلبوا فاعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم
ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك ويكرهوا قربك فقال
له الخليفة يا احنف لقد دخلت علي وانا مملوء غضبا وغيظا على ابني فلما
خرج الاحنف من عنده رضي الخليفة عن ابنه وبعث اليه بمائتي الف درهم
ومائتي ثوب فارسل ابن الخليفة الى الاحنف بمائة الف درهم ومائة
ثوب وقاسمه على الشطر فهذه هي الاخبار الدالة على تاكيد حق الوالدين
وكيفية القيام لحقهما تعرفه مما ذكرنا في حق الاخوة فان هذه الرابطة
آكد من حق الاخوة بل يزيد ههنا امران احدهما ان بعض العلماء على ان

طاعة الابوين وان كان مشتبهة في الحرام فهي واجبة في الشبهات اذا كانا يتنغصان
بانفرادك عنهما بالطعام فعليك ان تاكل معهما لان رضى الوالدين واجب وكذلك
ليس لك ان تسافر في مباح او نافلة الا باذنهما والمبادرة الى الحج الذي هو
فرض الاسلام نفل لانه على التاخير والخروج لطلب العلم نفل الا اذا كان خروجك
لطلب العلم الفرض النافع في الدين ولم يكن في بلدك من يعلمك كمن يسلم ابتداء في
بلد وليس فيه من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة والمسافرة ولا يتقيد
بحق الوالدين وان كانا مسلمين والعلم النافع ما يزيد في خوفك من الله تعالى
ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك ويزيد في معرفتك لعبادة ربك ويقلل من
رغبتك في الدنيا ويزيد في الآخرة ويفتح بصيرتك بآفات اعمالك حتى تحترز
منها ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على العلماء
السوء حتى عرضهم لمقت الله وسخطه حيث اكلوا الدنيا بالدين واتخذوا
العلم وسيلة الى اخذ اموال السلاطين والامراء والولاة واكل اموال الاوقاف
واليتامى والمساكين وصرف همتهم طول نهارهم الى طلب الجاه والمنزلة في قلوب

الناس واضطرتهم بذلك الى المماراة والمنافسة والمباهات والمجادلة
والمباغضة والمعادات والمحاقدة والمحارشة والتكبر والمكابرة
والمكاثرة والاعجاب والمناقصة والمجاهرة بالقول السوء والمعاتبة والمشاتمة
عند المناظرة والمطارحة والى المضاربة والى غير ذلك من الخبايث والرذايل
الممقوتة المهلكات وقد قيل فيهم يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح
الملح اذا الملح فسد وقيل لو كان في العلم التقى بدون شرف لكان اشرف خلق الله
ابليس وقال الامام الحافظ ابو بكر بن احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي
رحمه الله في كتاب اقتضاء العلم العمل اعمل بعلمك تغنم ايها الرجل لا ينفع
العلم ان لم تحسن العمل والعلم زين وتقوى الله زينته والمتقون لهم
في علمهم شغل وحجة الله يا ذا العلم بالغة لا المكر ينفع فيها لا ولا الحيل تعلم
العلم واعمل ما استطعت به لا يلهينك عنه اللهو والجدل وعلم الناس و
واقصد نفعهم ابدا اياك اياك ان يعتادك الملل وعظ اخاك برفق
عند زلته فالعلم يعطف من يعتاده الزلل وان تكن بين قوم لا خلاق لهم

فامر

فامر عليهم بمعروف اذا جهلوا فان عصوك فواجهم بلا ضجر واصبر وصابر
ولا يحزنك ما فعلوا فكل شاة برجليها معلقة عليك نفسك ان جاروا وان
عدلوا وبالله التوفيق وعلى الجملة كل ما لا يأمن الهلاك مع جهله فطلب علمه
فرض لا يسوغ لك تركه سواء كان من الامور الاعتقادية كمعرفة الصانع
وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز له وان محمدا صلى الله عليه
وسلم عبده ورسوله الصادق في ما جاء به عن الله سبحانه وفي ما ورد
على لسانه من امور الآخرة وغيرها من شعائر السنة او من الطاعات
التي يتعلق بالظاهر كالطهارة والصلوة والصيام او الباطن كا
لنية والاخلاص والتوكل والصبر والشكر وغيرها او من المعاصي التي يتعلق
بالظاهر كالنظر بشهوة الى اجنبية او امرد والغيبة وكل ما يتعلق با
للسان وكشرب الخمر والزنا واكل الحرام واكل الربا وغير ذلك او من المعاصي
التي يتعلق بالباطن كالحسد والكبر والرياء وسوء الظن وغير ذلك
فان معرفة كل ذلك فرض عين وما سواه نفل من العلوم فلا يجوز للابن

الخروج لطلبه الا باذنهما وكذلك لا يجوز للولد الخروج لطلب قراءة القرآن
بغير اذنهم ولا لتجويده الا مقدار ما لا يجوز الصلوة بدونه فان ختم
القرآن من النوافل وكان في الصحابة من يتعلم سورتين او ثلثا وكان من يحفظ
البقرة وآل عمران من فضلائهم وكان اجتهادهم بالعمل بالقرآن لا بالقراءة
وترك العمل به وقد اتخذ القرآن في زمننا هذا آلة لكسب حطام الدنيا
ووسيلة للاكل فرب تالي القرآن والقرآن يلعنه نعوذ بالله من هذا
الزمان السوء من سفيان انه كتب الى عباد الخواص اما بعد فانك في زمان
ما ان كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم يتعوذون
بالله من ان يدركوه فيما بلغنا ولهم من العلم والقدم ما ليس لنا فكيف
بنا حين ادركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة اعوان على الخير
وكدر من الدنيا وفساد من الناس وقد قيل هذا الزمان الذي كنا
نحاذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود اعمى اصم من الازمان ملتبس
فيه لابليس تصويب وتصعيد ان دام هذا ولم يحدث لها غير لم يبك

ميت ولم يفرح بمولود وبالله التوفيق وقد خرجنا مما نحن فيه
فلنرجع اليه قال ابو سعيد الخدري هاجر رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اليمن واراد الجهاد فقال عليه السلام هل باليمن ابواك
قال نعم هل اذنا لك قال لا فقال عليه السلام فارجع الى ابويك فاستاذنهما
فان فعلا فجاهد والا فبرهما ما استطعت فان ذلك خير ما تلقى الله به
بعد التوحيد وجاء آخر اليه عليه السلام يستشيره في الغزو فقال ألك
والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها وجاء آخر وطلب
البيعة على الهجرة وقال ما جئتك حتى ابكيت والدي فقال ارجع فاضحكهما
كما ابكيتهما وقال عليه السلام حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده
وقال عليه السلام اذا استصعب على احدكم دابته او ساء خلق زوجته
او احد من اهل بيته فليؤذن في اذنه

حقوق الزوجين

الاول حقوق الزوج عليها والقول الشافي فيه ان النكاح نوع رق
وهي رقيقة له فعليها طاعة الزوج مطلقا في كل ما طلب منها في نفسها

بما لا معصية فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها اخبار كثيرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امراة ماتت وزوجها عنها راض
دخلت الجنة وكان رجل قد خرج الى سفر وعهد الى امرأته لا تنزل
من العلو الى السفل وكان ابوها في السفل فمرض فارسلت المرأة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذن في النزول الى ابيها فقال صلى
الله عليه وسلم اطيعي زوجك فمات فاستأمرته فقال اطيعي
زوجك فدفن ابوها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها يخبرها
ان الله قد غفر لابيها بطاعتها لزوجها وقال صلى الله عليه وسلم اذا
صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت
زوجها دخلت جنة ربها فاضاف طاعة الزوج الى مباني الاسلام
وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء فقال حاملات والدات
مرضعات رحيمات باولادهن لولا ما ياتين الى ازواجهن دخل مصلياتهن
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اطلعت في النار فاذا اكثر اهلها

النساء فقلن لم يا رسول الله فقال يكثرن اللعن ويكفرن العشير يعني الزوج
المعاشر وفي خبر آخر اطلعت في الجنة فاذا اقل اهلها النساء فقلت اين النساء
فقيل شغلهن الاحمران الذهب والزعفران يعني الحلي ومصبغات الثياب
وقالت عائشة رضي الله عنها اتت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا نبي الله اني فتاة اخطب واني اكره التزويج فما حق الزوج
على المرأة قال لو كان من قرنه الى قدمه صديد فلحسته ما ادت شكره قالت
فلا اتزوج اذا قال بلى تزوجي فانه خير وقال ابن عباس رضي الله عنهما
اتت امرأة من خثعم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت اني امرأة
ايم واني اريد ان اتزوج فما حق الزوج فقال ان من حق الزوج على
الزوجة اذا ارادها على نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه ومن حقه
ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولم يقبل
منها ومن حقه ان لا تخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت لعنتها الملائكة حتى
ترجع الى بيتها او تتوب وقال صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد

لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وقال صلى الله
اقرب ما تكون المراة من وجه ربها اذا كانت في قعر بيتها وان صلوتها في صحن
دارها افضل من صلوتها في المسجد وصلوتها في بيتها افضل من صلوتها في
دارها وصلوتها في مخدعها افضل من صلوتها في بيتها والمخدع بيت في بيت وذلك
للستر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المراة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان
وقال ايضا للمراة عشر عورات فاذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة
فاذا مات ستر القبر العشر عورات فحقوق الزوج على الزوجة كثيرة واهمها
امران احدهما الصيانة والستر والاخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة
والتعفف عن كسبه اذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء
في السلف كان الرجل اذا خرج من منزله تقول له امراته او ابنته اياك وكسب
الحرام فانا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار وهم رجل من السلف
بالسفر فكره جيرانه سفره فقالوا لزوجته لم ترضين بسفره ولم يدع لك
نفقة فقالت زوجي منذ عرفته عرفته اكالا وما عرفته رزاقا ولي رزاق

يذهب

يذهب الاكال ويبقى الرزاق وخطبت رابعة بنت اسمعيل احمد بن ابي الحواري
فكره ذلك لما كان فيه من العبادات وقال لها والله ما لي همة في النساء لشغلي
بحالي فقالت اني لاشغل بحالي منك وما لي شهوة ولكني ورثت مالا جزيلا
من زوجي فاردت ان انفقه على اخوانك واعرف بك الصالحين فيكون لي
طريقا الى الله عز وجل فقال حتى استاذن استاذي فرجع الى ابي سليمان الداراني
قال وكان ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج احد من اصحابنا الا تغير
فلما سمع كلامها قال تزوج بها فانها ولية الله هذا كلام الصديقين قال احمد
فتزوجتها وكان في منزلنا كر من جص ففني من غسل ايدي المستعجلين للخروج
بعد الاكل فضلا عمن غسل بالاشنان قال وتزوجت عليها ثلث نسوة فكانت
تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك الى ازواجك
وكانت هذه تشبه في اهل الشام برابعة العدوية في البصرة ومنها
ان لا تفرط في ماله الا باذنه بل تحفظ عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل لها ان تطعم في بيته الا باذنه الا الرطب الذي تخاف فساده فان اطعمت

عن رضاه كان لها مثل اجره وان اطمعت بغير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر

ومن حقها على الوالدين تعليمها حسن المعيشة واداب العشرة مع الزوج كما روى

ان اسماء بنت خارجة الفزاري قال لابنته عند التزويج انك خرجت من العش

التي فيه درجت وصرت الى فراش لا تعرفينه وقرين لا تالفينه فكوني له ارضا يكن

لك سماء وكوني له مهادا يكن لك عمادا وكوني له امة يكن لك عبدا لا تلحفي به فيقلاك

ولا تباعدي عنه فينساك ان دنا فاقربي منه وان نأى فابعدي عنه واحفظي

انفه وسمعه وعينه لا يشمن منك الا طيبا ولا يسمع الا حسنا ولا ينظر الا جميلا

وقال رجل لزوجته خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي

حين اغضب ولا تنقريني نقرك الدف مرة فانك لا تدرين كيف المغيب

واني رايت الحب في القلب والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

والقول الجامع في حقوقها وادابها من غير تطويل ان تكون قاعدة في قعر

بيتها لازمة لمغزلها لا تكثر صعودها واطلاعها قليلة الكلام لجيرانها

لا تدخل عليهم الا في حال يوجب الدخول تحفظ بعلها في غيبته وحضرته وتطلب

مسرته في جميع امورها ولا تخونه في نفسها وماله ولا تخرج من بيتها الا باذنه

وان خرجت باذنه فمختفية في هيئة رثة تطلب المواضع الخالية دون الشوارع

محترزة من ان يسمع غريب صوتها او يعرفها بشخصها لا تتعرف الى صديق

بعلها في حاجاتها بل تتنكر على من تظن انه يعرفها همتها صلاح شانها وتدبير

بيتها مقبلة على صلوتها وصيامها اذا استاذن صديق لبعلها على الباب

وليس البعل حاضرا لم تستفهم ولم تعاوده في الكلام غيرة على نفسها وبعلها

وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله وتقدم حقه على حق نفسها وحق ساير

اقاربها متنظفة في نفسها مستعدة في الاحوال كلها للتمتع بها ان شاء

مشفقة على اولادها حافظة للستر عليهم قصيرة اللسان عن سب الاولاد

ومراجعة الزوج وقال صلى الله عليه وسلم انا وامراة سفعاء الخدين

كهاتين امراة امت من زوجها وحبست نفسها على بناتها حتى يثوبوا او

يموتوا وقال صلى الله عليه وسلم حرم الله على كل ادمي دخول الجنة قبلي غير اني

انظر عن يميني فاذا امراة تبادرني الى باب الجنة فاقول ما لهذه تبادرني

فيقال يا محمد هن امراة كانت حسناء جميلة فكان عندها بناى لها فصبرت
عليهن حتى بلغ امرهن الذى بلغ فشكر الله لها ذلك **ومنها** ان لا
تفاخر على الزوج بجمالها ولا تزدرى زوجها لقبحه وقد روى ان الاصمعى قال
دخلت البادية فاذا انا بامراة من احسن الناس وجها تحت رجل من
اقبح الناس وجها فقلت لها يا هذه اترضين لنفسك ان تكونى تحت مثله فقالت
يا هذا اسكت فى قولك لعله احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلنى ثوابه ولعلى
انا اسأت فيما بينى وبين خالقى فجعله عقوبتى افلا ارضى بما رضى الله
لى فاسكتتنى وقال الاصمعى رايت فى البادية امراة عليها قميص احمر
وهى مختضبة وبيدها سبحة فقلت ما ابعد هذا عن هذا فقالت ولله
منى جانب لا اضيعه وللهو منى والبطالة جانب **فمن اداب**
المرأة ملازمة الصلاح والانقباض فى غيبة زوجها والرجوع الى اللعب
والانبساط وطلب اللذة فى حضور زوجها ولا ينبغى ان تؤذى زوجها بحال
روى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذى امراة زوجها

فى الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك
دخيل يوشك ان يفارقك الينا ومما يجب عليها من حقوق النكاح
اذا مات عنها زوجها ان لا تحد عليه اكثر من اربعة اشهر وعشر وتجتنب
الطيب والزينة فى هذه المدة قالت زينب بنت سلمة دخلت على ام
حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين توفى ابوها ابو سفيان بن حرب
فدعت بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت جارية ثم مست بعا
رضيها ثم قالت والله ما لى بالطيب من حاجة غير انى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الآخر ان
تحد على ميت اكثر من ثلثة ايام الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وتلزمها
لزوم مسكن النكاح الى آخر العدة وليس لها الانتقال الى اهلها ولا الخروج
الا لضرورة **ومن ادابها** ان تقوم بكل خدمة فى الدار تقدر
عليها وروى عن اسماء بنت الصديق رضى الله عنهما انها قالت تزوجنى
الزبير وما له فى الارض مال ولا مملوك ولا شىء غير فرسه وناضحه فكنت

اعلف فرسه واكفيه مؤنته واسوسه وادق النوى لناضحه واعلفه
واستقي الماء واخرز غربه واعجن وكنت انقل النوى على راسي من ثلثي
فرسخ حتى ارسل الي ابو بكر خادما فكفتني سياسة الفرس فكانما اعتقني
ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ومعه اصحابه والنوى على راسي فقال
صلى الله عليه وسلم اخ اخ لينيخ ناقته ويحملني خلفه فاستحييت ان اسير مع
الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان اغير الناس فعرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت فجئت الى الزبير فحكيت ما جرى فقال
والله لحملك النوى على راسك اشد علي من ركوبك معه الثاني حقو

قها على الزوج وادابه في المعاشرة معها

اما الزوج فعليه مراعاة الاعتدال والادب في اثني عشر امرا الاول
في الوليمة وهي مستحبة قال انس رحمه راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف اثر صفرة فقال ما هذا قال تزوجت
امراة على وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك اولم ولو بشاة

وادوم

واولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية بسويق وتمر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم طعام اول يوم حق وطعام الثاني سنة وطعام
الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به لم يرفعه الا زياد بن عبد الله
ويستحب التهنئة فيقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك
عليك وجمع بينكما في خير روى ابو هريرة انه عليه السلام امر بذلك
الثاني حسن الخلق معهن واحتمال الاذى منهن ترحما عليهن لقصور
عقلهن قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال في تعظيم حقهن
واخذن منكم ميثاقا غليظا وقال تعالى والصاحب بالجنب في احد
تفاسيره واخر ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا كان
يتكلم بهن حتى تلجلج لسانه وخفي كلامه فجعل يقول الصلوة الصلوة
وما ملكت ايمانكم لا تكلفوهم ما لا تطيقون الله الله في النساء
فانهن عوان عندكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة
الله وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على سوء خلق امراته اعطاه الله من

الاجر مثل ما اعطى ايوب على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها
اعطاها الله مثل ثواب آسية امراة فرعون واعلم انه ليس حسن الخلق
معها كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وغضبها
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان ازواجه يراجعنه الكلام
وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل وراجعت امراة عمر رضي الله عنه في الكلام
فقال اتراجعيني يا لكعاء فقالت ان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يراجعنه وهو خير منك فقال خابت حفصة وخسرت ان راجعته ثم قال لحفصة
لا تغتري بابنة ابن ابي قحافة فانها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخوفها من المراجعة وروي انه دفعت في صدر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فزبرتها امها فقال عليه السلام دعيها فانهن يصنعن اكثر من ذلك
وجرى بينه وبين عائشة كلام حتى ادخل النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه
حكما بينهما واستشهده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمين او اتكلم فقالت
بل تكلم انت ولا تقل الا حقا فلطمها ابو بكر رضي الله عنه حتى دمي فوها

وقال

وقال يا عدية نفسها او تقولين غير الحق فاستجارت برسول الله صلى
الله عليه وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ندعك
لهذا ولم نرد هذا منك وكان يقول لها اني لاعرف غضبك علي من رضاك
قالت وكيف تعرفه قال اذا رضيت قلت لا واله محمد واذا غضبت
قلت لا واله ابراهيم قالت صدقت انما اهجر اسمك ويقال ان
اول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله
عنها وكان يقول لها كنت لك كابي زرع غير اني لا اطلقك وكان
يقول لنسائه لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي
وانا في لحاف امراة منكن غيرها وقال انس كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارحم الناس بالنساء والصبيان الثالث ان يزيد
على احتمال الاذى بالمداعبة والمزاح والملاعبة فهي التي تطيب
قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل
الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق حتى روي انه كان يسابق عائشة

فى الكلام وفسبقته يوما وسبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض الايام فقال عليه السلام
هذه بتلك وفى الخبر انه كان من افكه الناس مع نسائه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله وقال النبى صلى الله
عليه وسلم خياركم خيركم لنسائه وانا خيركم لنسائى وقال عمر رضى الله عنه
مع خشونته ينبغى ان يكون الرجل فى اهله مثل الصبى فاذا التمس ما عنده وجد
رجلا وقال لقمن رحمه الله ينبغى للعاقل ان يكون فى اهله كالصبى فاذا كان فى
القوم وجد رجلا وقال صلى الله عليه وسلم لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك
ووصفت اعرابية زوجها وقد مات فقالت لقد كان والله ضحوكا اذا
ولج سكوتا اذا خرج آكلا ما وجد غير سائل عما فقد الرابع لا ينبسط
فى الدعابة وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها الى حد يفسد خلقها
ويسقط بالكلية هيبته عندها بل يراعى الاعتدال فى ذلك فلا يدع الهيبة
والانقباض مهما راى منكرا ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة
بل مهما راى ما يخالف الشرع والمروة تنمر وامتعض قال الحسن والله

ما اصبح

ما اصبح رجل يطيع امراته فيما تهوى الا كبه الله فى النار وقال عمر رضى الله
عنه خالفوا النساء فان فى خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن
وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الزوجة وانما قال ذلك لانه اذا اطاعها فى
هواها فهو عبدها وقد تعس فان الله قد ملكه المراة فملكها نفسه فقد عكس الامر
وقلب القضية واطاع الشيطان كما قال ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اذ حق
الرجل ان يكون متبوعا لا تابعا وقد سمى الله الرجال قوامين وسمى الزوج سيدا
فقال والفيا سيدها لدى الباب فاذا انقلب السيد مسخرا فقد بدل نعمة
الله كفرا ونفس المراة على مثال نفسك ان ارسلت عنانها قليلا جمحت بك
وان ارخيت عنانها فترا جذبتك ذراعا وان كبحتها وشددت يدك
عليها فى محل الشدة ملكتها قال الشافعى ثلثة ان اكرمتهم اهانوك وان
اهنتهم اكرموك المراة والخادم والنبطى اراد به ان محضت الاكرام
ولم تمزج غلظتك بلينك وفظاظتك برفقك فكان نساء العرب
يعلمن بناتهن اختبار الازواج كانت المراة تقول لابنتها اختبرى زوجك

قبل الاقدام والمراة عليه ان زعي زوج زوجها فان سكت لذلك فاقطع
اللحم على ترسه فان سكت فكسر العظام بسيفه فان صبر فاجعل الاكاف
على ظهره وامتطيه فانما هو حمارك وبالجملة فبالعدل قامت السموات
والارض وكل ما جاوز حده انعكس على ضده فينبغي ان يسلك الاقتصاد
في المخالفة والموافقة ويتبع الحق في جميع ذلك ليسلم فان كيدهن عظيم وشرهن
فاش والغالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا يعتدل ذلك منهن
الا بنوع لطف ممزوج بسياسة قال صلى الله عليه وسلم مثل المراة الصالحة
في النساء كمثل الغراب الاعصم بين مائة غراب وفي وصية لقمان لابنه
يا بني اتق المراة السوء فانها تشيبك قبل المشيب واتق شرار النساء
فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال صلى الله
عليه وسلم استعيذوا من الفواقر الثلث وعد منهن المراة السوء فانها
المشيبة قبل المشيب وفي لفظ آخر ان دخلت عليها لسنتك وان
غبت عنها خانتك وقال صلى الله عليه وسلم لا يفلح قوم تملكهم امراة

وذكر

وذكر عمر رضي الله عنه امراته يوما وقد راجعته وقال ما انت الا لعبة
في جانب البيت ان كانت لنا اليك حاجة والا جلست كما انت فاذا فيهن
شر وفيهن ضعف فالسياسة والخشونة علاج الشر والمطايبة
والمرحمة علاج الضعف والطبيب الحاذق هو الذي يقدر العلاج بقدر
الداء فلينظر الرجل اولا الى اخلاقها بالتجربة ثم ليعاملها بما يصلحها
كما يقتضيها حالها الثاني الاعتدال في الغيرة وهو ان لا يتغافل
عن مبادي الامور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في اساءة الظن فقد
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتبع عورات النساء ولما قدم من السفر
قال قبل دخول المدينة لا تطرقوا اهلكم ليلا وفي الخبر المشهور المراة
كالضلع ان اردت ان تقيمه كسرته فدعه تستمتع به على عوج وقال صلى
الله عليه وسلم غيرة يبغضها الله وهي غيرة الرجل على اهله من غير ريبة ولانه
ذكر من سوء الظن الذي نهينا عنه فان بعض الظن اثم واما الغيرة
في محلها فلابد منها وهي محمودة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغار والمؤمن

يغار وغيرة الله ان يأتي المؤمن ما حرم الله عليه وقال عليه السلام
اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل
غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر
من الله ومن اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدح
من الله ومن اجل ذلك وعد الجنة وكان الحسن يقول اتدعون نساءكم يزاحمن
العلوج في الطرقات قبح الله من لا يغار وقال صلى الله عليه وسلم اني لغيور
وما امرئ لا يغار الا منكوس القلب والطريق المغني عن الغيرة ان لا تدخل
عليها الرجال وهي لا تخرج الى الطرقات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابنته فاطمة رضوان الله عليها اي شيء خير للمراة قالت ان لا ترى رجلا
ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض واستحسن قولها
وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدون الثقب والكوى في الحيطان
لئلا يطلع النسوان الى الرجال ورأى معاذ امراة تطلع في الكوة
فضربها وقد كان رسول الله صلى الله وسلم اذن للنساء في حضور

المساجد

المساجد والصواب الآن المنع الا العجائز بل وقد استصوب ذلك في زمان
الصحابة رضي الله عنهم حتى قالت عائشة رضي الله عنها لو علم النبي صلى الله عليه وسلم
ما احدث النساء بعده لمنعهن من الخروج ولما قال ابن عمر رضي الله عنهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال بعض ولده بلى
والله لنمنعهن فضربه وغضب عليه وقال تسمعني اقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا فتقول بلى وانما استجرأ على المخالفة لعلمه بتغير
الزمان وانما غضب عليه لاطلاقه اللفظ بالمخالفة ظاهرا من غير اظهار
اي اذن النساء في حضور المساجد
العذر وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن بعني في الاعياد خاصة
كما اعتمدت ام المؤمنين عائشة الصديقة
ان يخرجن ولكن لا يخرجن الا برضا ازواجهن والخروج الان مباح
فيها عند اكثر العلماء للمراة العفيفة برضا زوجها ولكن القعود اسلم وينبغي
ان لا تخرج الا لمهم لان الخروج للنظارات والامور التي ليست بمهمة
تقدح في المروة وربما يفضي الى الفساد واذا خرجت لمهم فينبغي ان
تغض بصرها عن الرجال ولسنا نقول ان وجه الرجل في حقها عورة كوجه

المرأة فی حقه بل سوکوجه الصبی الامرد فی حق الرجل فیحرم النظر عند
خوف الفتنة فقط وهی الشهوة ووقوع الوسوسة فی القلب وغیر
ذلک مما یترتب علیها فان لم یکن ذلک فلا السادس الاعتدال فی النفقة
فلا ینبغی ان یقتر علیهن فی الانفاق ولا ینبغی ان یسرف بل یقتصد
قال الله تعالی کلوا واشربوا ولا تسرفوا وقد قال صلی الله علیه وسلم خیرکم
خیرکم لاهله وقیل کان لعلی رضی الله عنه اربع نسوة فکان یشتری
لکل واحدة فی کل اربعة ایام لحما بدرهم وقال ابن سیرین یستحب للرجل
لاهله فی کل جمعة فالوذجة وکان الحلاوة وان لم تکن من المهمات
ولکن ترکها بالکلیة تقتیر فی العادة وینبغی ان یامرها بالتصدق ببقایا
الطعام وما یفسد لو ترک فهذا اقل درجات الخیر وللمرأة ان تفعل
ذلک بحکم الحال من غیر صریح اذن من الزوج ولا ینبغی ان یستاثر عن اهله
بأکول طیب فلا یطعمهم منه فان ذلک مما یوغر الصدر ویبعد عن المعاشرة
بالمعروف ولا ینبغی ان یصف عندهم طعاما لیس یرید اطعامهم ایاه واذا

اکل فلیقعد العیال کلهم علی مائدته قال سفیان بلغنا ان الله وملائکته یصلون
علی اهل بیت یاکلون فی جماعة واهم ما یجب علیه مراعاته فی الانفاق
ان یطعمها من الحلال ولا یدخل مداخل السوء لاجلها فان ذلک جنایة
علیها لا مراعاة لها وذکر احد اسباب تحرجهم واجتنابهم من النکاح
کانوا یخافون من ان یقعوا فی الحرام والشبهة لان النکاح سبب
للتوسع فی الطلب والاطعام من الحرام وفیه هلاکه وهلاک اهله والمتعزب
فی امن من ذلک واما المتزوج ففی الاکثر یدخل فی مداخل السوء فیتبع
هوی زوجته ویبیع آخرته بدنیاه وفی الخبر ان العبد لیوقف عند المیزان
وله من الحسنات امثال الجبال فیسأل عن رعایة عیاله والقیام بهم
وعن ماله من این اکتسبه وفیما انفقه حتی یستغرق بتلک المطالبات
کل اعماله فلا یبقی له حسنة فتنادی الملائکة هذا الذی اکل عیاله
حسناته فی الدنیا وارتهن الیوم باعماله ویقال اول ما یتعلق
بالرجل فی القیامة اهله وولده فیوقفونه بین یدی الله ویقولون یا ربنا

خذ لنا بحقنا فانه اطعمنا ما نجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص
لهم منه قال صلى الله عليه وسلم لا يلقى الله سبحانه احد بذنب اعظم من جهالة اهله
ورأى بعض السلف على باب السلطان فقيل له يا هذا ما موقفك فقال وهل
رايت ذا عيال افلح وكان يقول يا حبذا العزبة والمفتاح ومسكن
تخرقه الرياح لا صخب فيها ولا صياح السابع ان يتعلم المتزوج
من علم الحيض واحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب ويعلم زوجته
احكام الصلوة وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى فانه امر ان
يقيها النار بقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا الآية فعليه ان يلقنها
اعتقاد اهل السنة ويزيل عن قلبها كل بدعة ان استمعت اليها ويعظها ويخوفها
بالله تعالى اذا تساهلت في امر الدين ويعلمها من احكام الحيض والاستحاضة
ما تحتاج اليه فان كان الرجل قائما بتعليمها العلم فليس لها الخروج لطلب العلم وان
قصر علم الرجل ولكن ناب عنها في التعلم وعلمها فليس لها الخروج فان لم يكن
كذلك فلها الخروج للتعلم بل عليها ذلك ويعصي الرجل بمنعها ومهما تعلمت ما هو فرض

بعد ان يتعلم علم الاعتقاد والتوحيد صح

عليها

عليها فليس لها ان تخرج الى مجلس ذكر ولا الى تعلم فضل الا برضاه ومهما اهملت
المراة حكما من احكام الدين ولا سيما الحيض والاستحاضة ولم يعلمها الرجل
شاركها في الاثم الثامن اذا كان له نسوة فينبغي ان يعدل بينهن ولا يميل
ببعضهن فان خرج الى سفر واراد استصحاب واحدة منهن اقرع بينهن
كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ظلم امراة بليلتها قضى لها فان
القضاء واجب عليه وعند ذلك يحتاج الى معرفة احكام القسم وذلك يطول ذكره
فليتعلم من كتابه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امراتان
فمال الى احدهما دون الاخرى وفي رواية ولم يعدل بينهما جاء يوم
واحد شقيه مائل وانما يجب عليه العدل في العطاء والمبيت واما في الحب
والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اى لا تعدلوا في شهوة القلب وميل النفس
ويتبع ذلك التفاوت في الوقاع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعدل بينهن في العطاء والبيتوتة في الليالي ويقول اللهم هذا جهدي

فيما املك ولا طاقة لي فيما تملك ولا املك يعني الحب وبها وهبت

واحدة منهن ليلتها لصاحبتها ورضي الزوج بذلك ثبت الحق لها وقد

وهبت سودة ليلتها لعائشة رضي الله عنها وكان لا يقسم لها ويقسم لعائشة

ليلتين ولسائر ازواجه ليلة ولكنه صلى الله عليه وسلم لحسن عدله وقوته

كان اذا تاقت نفسه الى احدى نسائه في غير نوبتها فجامعها طاف من يومه

او ليلته على سائر نسائه فمن ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه في ليلة واحدة وعن انس انه

عليه السلام طاف على تسع نسوة في ضحوة نهار التاسع في النشوز ومهما

وقع بينهما خصام ولم يلتئم امرهما فان كان من جانبهما جميعا او

من الرجل فلا بد من حكمين احدهما من اهله والآخر من اهلها لينظرا

بينهما ويصلحا امرهما فان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وقد بعث

عمر رضي الله عنه الى زوجين ولم يصلحا امرهما فعلاهما بالدرة وقال

ان الله تعالى يقول ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فعادا واحسنا النية

ونتلطفا

ونتلطفا في الامر فانصلح بينهما اما اذا كان من المراة خاصة فالرجال

قوامون على النساء فله ان يؤدبها ويحملها على الطاعة قهرا ولكن ينبغي

ان يتدرج في تاديبها وهو ان يقدم اولا الوعظ والتحذير والتخويف

فان لم ينجع ولاها ظهره في المضجع او انفرد عنها بالفراش وهجرها وهو

في البيت من ليلة الى ثلث ليال فان لم ينفع ضربها ضربا غير مبرح بحيث

يولمها ولا يكسر لها عظما ولا يدمي لها جسما ولا يضرب وجها فذلك منهي

عنه وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق المراة على الرجل قال يطعمها

اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يقبح الوجه ولا يضرب الا ضربا غير مبرح

ولا يهجرها الا في البيت وله ان يغضب عليها ويهجرها في امر من امور الدين

الى عشر والى شهر فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ارسل هدية

الى زينب فردتها عليه فقالت لها التي هو في بيتها لقد اقمأتك اذ ردت

عليك هديتك فقال صلى الله عليه وسلم انتن اهون على الله ان تقمئنني

ثم غضب عليهن كلهن شهرا الى ان عاد اليهن العاشر في اداب الجماع

وحقوقه يستحب ان يبدأ باسم الله تعالى ويقرأ قل هو الله احد اولاً ويكبر
ويهلل ويقول بسم الله العلي العظيم اللهم اجعلها ذرية طيبة ان كنت قدرت
ان تخرج ذلك من صلبي وقال صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى اهله
قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان كان منهما ولد
لم يضره الشيطان واذا قربت من الانزال فقل في نفسك ولا تحرك شفتيك
الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا الآية ثم لينحرف عن
القبلة فلا يستقبل القبلة اكراما للقبلة وليغط نفسه واهله بثوب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يغطي رأسه ويغض صوته ويقول للمرأة عليك
السكينة وفي الخبر اذا جامع احدكم فلا يتجردان تجرد العيرين وليقدم (التلطف) با
الكلام والتقبيل قال صلى الله عليه وسلم لا يقع احدكم على امرأته كما يقع البهيمة
ليكن بينهما رسول فقيل وما الرسول فقال القبلة والكلام وقال
صلى الله عليه وسلم ثلث من العجز في الرجل ان يلقى من يحب معرفته فيفارقه
(اى من علامة الاحمق)
قبل ان يعلم اسمه ونسبه والثاني ان يكرمه اخوه فيرد عليه كرامته والثالث
ان

ان يقارب الرجل جاريته فيصيبها قبل ان يحادثها ويؤانسها ويضاجعها
فيقضي حاجته منها قبل ان تقضي حاجتها منه ويكره له الجماع
في ثلث ليال من الشهر ليلة اوله وآخره والنصف منه يقال ان الشيطان
يحضر الجماع في هذه الليالي ويقال ان الشياطين يجامعون فيها وروي
كراهية ذلك عن علي ومعاوية وابي هريرة ومن العلماء من استحب الجماع يوم الجمعة
تحقيقا لاحد التأويلين من قوله عليه السلام رحم الله من غسل واغتسل ثم اذا
قضى وطره فليتمهل على اهله حتى تقضي هي وطرها ايضا فان انزالها ربما
(ارزو)
يتأخر فيهيج شهوتها ثم القعود عنها ايذاء لها والاختلاف في طبع الانزال
(بجز)
يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقا الى الانزال والتوافق
(نفرت) (برابر)
في وقت الانزال الذ عندها ليشتغل الرجل بنفسه عنها فانها ربما تستحي
وينبغي ان يأتيها في كل اربع ليال مرة فهو اعدل اذ عدد النساء اربع
فجاز التأخير الى هذا الحد نعم ينبغي ان يزيد او ينقص بحسب حاجتها في
التحصين فان تحصينها واجب عليه وان كان لا يثبت المطالبة بالوطء
(صد) (فانه حفظ المرأة) (اى في الحفظ)

فذلك لعسر المطالبة والوفاء به ولا ينبغي ان ياتيها في الحيض ولا بعد انقطاعه
قبل الغسل فهو محرم بنص الكتاب وقيل ان ذلك يورث الجذام في الولد
وله ان يستمتع بجميع بدن الحايض ولا ياتيها في غير المأتى وهو حرام اشد تحريما
وقول الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اى اى وقت شئتم وحالة
الحيض مخصوص من الاية وقوله نساؤكم حرث لكم اى موضع حرث يعني موضع حصول
الولد فاتوا حرثكم اى فاتوهن اى جامعوهن بنية طلب الولد ولولاه لما
خلقن ولما ابيح الجماع ولما خلق لذة الجماع ولما اعطي لهن تلك الحال
في وجوههن واعضائهن ولما خلقن ضعفاء العقول والابدان فالمقصود
بقاء النسل وان لا يخلو العالم عن جنس الانس وان الشهوة خلقت باعثة
مستحثة كالموكل بالفحل في اخراج البذر وبالانثى في التمكين من الحرث تلطفا
بهما في السياقة الى اقتناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث
الحب الذي يشتهيه ليساق الى الشبكة وفي ذلك حكم كثيرة يطول الكتاب
بذكرها ونخرج عن المقصود بايرادها اذ المقصود ههنا بيان الحقوق

وذكرها

وذكرها على وجه الايجاز وينبغي ان تتزر المراة بازار من حقوها
الى فوق الركبة في حالة الحيض فهو من الادب وله ان يواكل الحايض ويخالطها
في المضاجعة وغيرها وليس عليه اجتنابها فان اراد ان يجامع
ثانيا بعد اول فليغسل فرجه اولا وان احتلم فلا يجامع حتى
يغسل فرجه او يبول ويكره الجماع في اول الليل حتى لا ينام على
غير طهارة فان اراد النوم او الاكل بعد الجنابة فليتوضأ اولا
وضوءه للصلوة فهو سنة قال بن عمر رضي الله عنهما قلت للنبي صلى الله
عليه وسلم اينام احدنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ ولكن
فيه رخصة قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينام جنبا لم يمس ماء ومهما عاد الى فراشه فليمسح على وجه
فراشه ولينفضه فانه لا يدري ما حدث عليه بعده ولا ينبغي ان
يحلق ويقلم ويستحد ولا يخرج دما او يبين من نفسه جزءا وهو جنب
اذ ترد سائر الاجزاء اليه في الآخرة فيعود جنبا ويقال ان كل

شعرة نطالبه بحبنا بينها ولا ينبغي ان يعزل بل يسرح الماء الى محل
الحرث وهو الرحم وما من نسمة قدر الله كونها الا وهي كائنة هكذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف العلماء في اباحته وكراهيته
على اربعة مذاهب فمن مبيح مطلقا بكل حال ومن محرم بكل حال ومن
محرم بدون رضاها ومن محرم في الحرة دون المملوكة وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليجامع اهله فيكتب من جماعه اجر ولد
ذكر قاتل في سبيل الله فقتل وانما قال ذلك لانه لو ولد له مثل هذا
الولد لكان له اجر التسبب اليه مع ان الله خالقه ومحييه ومقويه على
الجهاد والذي اليه من التسبب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الامناء في
الرحم لا العزل ولا ينبغي ان تسقط لان ذلك جناية وفيه تفصيل على حسب
المراتب فاول مراتب الوجود ان تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المراة
فتستعد لقبول الحيوة فافساد ذلك جناية فان صارت مضغة او
علقة كانت الجناية افحش فان نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت

الجناية تفاحشا وكون الاسقاط محرما وجناية متفق بين العلماء بخلاف
العزل الحادي عشر في اداب الولادة وحقوقه وهي خمسة الاول ان لا
يكثر فرحه بالذكر وحزنه بالانثى فانه لا يدري الخيرة له في ايهما فكم من
ابن يتمنى ان لا يكون له او يكون له بنتا بل السلامة منهن اكثر والثواب فيهن
اجزل قال صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنة فادبها واحسن تاديبها و
غذاها فاحسن غذاءها واسبغ عليها من النعمة التي اسبغ الله عليه كانت
له ميمنة وميسرة من النار الى الجنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يدرك ابنتين فيحسن اليهما
ما صحبتاه الا ادخلتاه الجنة وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كانت له ابنتان او اختان فاحسن اليهما ما صحبتاه كنت انا وهو في
الجنة كهاتين وقال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج
الى سوق من اسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله الى بيته فخص به الاناث
دون الذكور نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وعن انس رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمل طرفة من السوق الى عياله فكانما
حمل اليهم صدقة حتى يضعها فيهم وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح
انثى فكانما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار وروى
ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان له ثلث بنات او اخوات
فصبر على لأوائهن وضرائهن ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهن فقال
رجل واثنتان يا رسول الله قال واثنتان فقال رجل او واحدة فقال او واحدة
الثاني ان يؤذن في اذن المولود روى رافع عن ابيه قال رايت النبي صلى
الله عليه وسلم اذن في اذن الحسن حين ولدته فاطمة رضي الله عنها وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ولد له مولود فاذن في اذنه اليمنى واقام
في اذنه اليسرى رفعت عنه ام الصبيان ويستحب ان يلقن الصبي اول
انطلاق لسانه لا اله الا الله ليكون ذكر اول حديثه والختان في اليوم
السابع ورد فيه الخبر الثالث ان يسميه باسم حسن وقد قال صلى الله عليه وسلم
اذا سميتم فعبدوا وقال عليه السلام احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن

وقال عليه سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال العلماء كان ذلك في عصره
اذ كان ينادي يا ابا القاسم واما الآن فلا باس وتسمى رجل
ابا عيسى فقال عليه السلام ان عيسى لا اب له فكره ذلك والسقط
ينبغي ان يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بلغني ان السقط يوم
القيمة وراء ابيه فيقول انت ضيعتني وانت تركتني لا اسم لي فقال
عمر بن عبد العزيز كيف وقد لا يدرى انه غلام او جارية فقال عبد الرحمن
من الاسماء ما يجمعهما مثل حمزة وعمارة وطلحة وعتبة وقال صلى الله
عليه وسلم انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا
اسمائكم ومن كان له اسم مكروه يستحب تبديله بدل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسم برة بزينب وقد ورد نهي في تسمية افلح ويسار
ونافع وبركة يقال اثم هو فيقال لا الرابع العقيقة عن الذكر
بشاتين وعن الانثى بشاة ولا باس بالشاة ان يكون ذكرا او انثى
روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر في الغلام

بشاتين مكافاتين وعن الجارية بشاة وروى انه عليه السلام
عق عن الحسن بشاة وهذا رخصة في الاقتصار على واحدة وقال
صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيقة فاهريقوا دما واميطوا عنه الاذى
ومن السنة ان يتصدق بوزن شعره ذهبا او فضة فقد روى فيه خبر
روى انه عليه السلام امر فاطمة رضوان الله عنها يوم سابع الحسن عليه
السلام ان تحلق شعره وتتصدق بزنة شعره فضة وقالت عائشة لا يكسر
للعقيقة اختلف فيه العلماء واكثر العلماء على استحبابه الحاكس ان يحنكه
بتمرة او حلاوة روى عن اسماء ابنة ابي بكر رضي الله عنها انها قالت ولدت
عبد الله بن الزبير بقباء ثم اتيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه
في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل جوفه ريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان اول
مولود ولد في الاسلام ففرحوا به فرحا شديدا الثاني عشر في الطلاق
وليعلم انه مباح ولكنه ابغض المباحات الى الله وانما يكون مباحا

اذا لم يكن فيه ايذاء بالباطل ومهما طلقها فقد آذاها ولا يباح ايذاء الغير
الا بجناية من جانبها او بضرورة من جانب المؤذي قال الله تعالى فان اطعنكم فلا تبغوا
عليهن سبيلا اي لا تطلبوا حيلة الفراق وان كرهها ابوه فليطلقها قال ابن
عمر رضي الله عنهما كان تحتي امراة احبها وكان ابي يكرهها ويامرني بطلاقها
فراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عمر طلق امراتك فهذا يدل
على ان حق الوالد مقدم ولكن والد يكرهها لا لغرض فاسد مثل عمر رضي الله
عنه ومهما آذت زوجها وبذت على اهله فهي جانية وكذلك مهما كانت
سيئة الخلق او فاسدة الدين قال ابن مسعود في قوله تعالى ولا يخرجن
الا ان ياتين بفاحشة مبينة مهما بذت على اهل زوجها وآذته فهو
فاحشة وهذا اريد به في العدة ولكنه تنبيه على المقصود وان كان الاذى
من الزوج فلها ان تفتدي ببذل مال ويكره للرجل ان ياخذ منها اكثر
مما اعطى فذلك اجحاف بها وتحامل عليها وتجارة على البضع قال الله تعالى
فلا جناح عليهما فيما افتدت به فرد ما اخذته فما دونه لائق بالفداء

فان سألت الطلاق لغير ما بأس فهي آثمة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير ما بأس لم ترح رائحة الجنة
وفي لفظ آخر فالجنة عليها حرام وقال عليه السلام المختلعات هن المنافقات
ثم ليراع الزوج في الطلاق اربعة امور الاول ان يطلقها في طهر لم يجامعها
فيه فان الطلاق في الحيض والطهر الذي جامع فيه حرام وان كان واقعا لما فيه
من تطويل العدة عليها فان فعل ذلك فليراجعها الثاني ان يقتصر على طلقة
واحدة لانها بعد العدة تفيد المقصود ويستفيد بها الرجعة ان ندم في العدة
وتجديد النكاح ان اراد بعد العدة واذا طلق ثلاثا ربما ندم فيحتاج الى
ان يتزوجها محلل والى الصبر مدة وعقد المحلل منهي عنه ويكون هو الساعي
فيه ثم يكون قلبه معلقا بزوجة الغير وتطليقه اياها ثم يورث ذلك تنفيرا
من الزوجة وكل ذلك ثمرة الجمع وفي الواحدة كفاية في المقصود من غير محذور
ولست اقول الجمع حرام ولكنه مكروه بهذه المعاني الثالث ان يتلطف في التعلل
بتطليقها من غير تعنيف واستخفاف وتطييب قلبها بهدية على سبيل الامتاع

والجبر لما فجعها به من اذى الفراق قال تعالى ومتعوهن كان الحسن بن علي
رضي الله عنه مطلاقا منكاحا فوجه ذات يوم بعض اصحابه بطلاق امرأتين
من نسائه وقال قل لهما اعتدا وامره ان يدفع الى كل واحدة عشرة الف
درهم ففعل فلما رجع اليه قال ماذا فعلتا فقال اما احداهما فنكست
راسها وسكتت واما الاخرى فبكت وانتحبت فسمعتها تقول متاع قليل
من حبيب مفارق فاطرق الحسن وترحم لها وقال لو كنت مراجعا امرأة
بعد ما فارقتها لراجعتها وكان علي رضي الله عنه يضجر من كثرة تطليقه فكان
يعتذر منه على المنبر ويقول في خطبته ان حسنا مطلاق فلا تنكحوه فقام رجل
من همدان فقال والله يا امير المؤمنين لننكحنه ما شاء فان احب امسك وان
شاء ترك فسر ذلك عليا رضي الله عنه فقال لو كنت بوابا على باب جنة لقلت
لهمدان ادخلوا بسلام وهذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من اهل
او ولد بنوع حياء فلا ينبغي ان يوافق عليه فهذه الموافقة قبيحة بل الادب
المخالفة ما امكن فان ذلك اسر لقلبه واوفق لباطن رأيه والقصد من هذا

بيان ان الطلاق مباح وقد وعد الله تعالى في الفراق والنكاح جميعا فقال تعالى
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم الى قوله ان يكونوا فقراء يغنهم
الله من فضله وقال سبحانه وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته الرابع ان لا يفشي
سرها لا في الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في افشاء سر النساء في
الخبر الصحيح وعيد عظيم ويروى عن بعض الصالحين انه اراد طلاق امراة
فقيل له ما الذي يريبك منها فقال العاقل لا يهتك ستر امراته فلما
طلقها قيل له لم طلقتها فقال ما لي ولامراة غيري فهذا بيان ما على
الزوج

حقوق المملوك

اعلم ان ملك النكاح كما يقتضي حقوقا
كذلك ملك اليمين يقتضي حقوقا في العشرة لا بد من مراعاتها فقد كان هذا
ايضا من آخر ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله فيما ملكت
ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من
العمل ما لا يطيقون فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا
خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء ملككم اياكم وقال عليه السلام

للمملوك

للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل الا ما يطيق وقال عليه
السلام لا يدخل الجنة خائن ولا سيئ الملكة وقال عبد الله بن عمر جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت
عنه رسول الله ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وكان عمر رضي الله
عنه كل يوم يذهب الى العوالي فاذا وجد عبدا في عمل لا يطيقه وضع
عنه ويروى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه رأى رجلا على دابة وغلامه
يسعى خلفه فقال يا عبد الله احمله فانه اخوك روحه مثل روحك
فحمله ثم قال لا يزال العبد يزداد من الله تعالى بعدا ما مشي خلفه وقيل
للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم قيل فما بلغ من
حلمه قال بينا هو جالس في داره اذ اتته خادمة له بسفود عليه شواء
فسقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمات فدهشت الجارية
فقال ليس يسكن روع هذه الجارية الا العتق فقال انت حرة
لوجه الله لا باس عليك وكان عون بن عبد الله اذا عصاه غلامه قال

ما اشبهك بمولاك يعصي مولاه وانت تعصي مولاك واغضبه
يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حر وكان عند ميمون
بن مهران ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها
قصعة مملوة فعثرت واراقت على راس سيدها ميمون فقال يا جارية
احرقتني قالت يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال الله
تعالى قال وما قال الله قالت قال تعالى والكاظمين الغيظ قال كظمت
غيظي قالت والعافين عن الناس قال عفوت عنك قالت زد
فان الله يقول والله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله وقال محمد بن
المنكدر ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ضرب عبدا له فجعل
العبد يقول اسألك بالله اسألك لوجه الله فسمع صلى الله عليه وسلم صياح
العبد فانطلق عليه فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم امسك يده فقال
عليه السلام سألك بوجه الله فلم تعفه فلما رايتني امسكت يدك فقال
انه حر لوجه الله يا رسول الله قال لو لم تفعل لسفعت وجهك النار وقال

العبد

العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة الله فله اجره مرتين ولما اعتق
ابو رافع بكى وقال كان لي اجران فذهب احدهما وقال عليه السلام عرض
علي اول ثلثة يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون النار فاما اول
ثلثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح
لسيده وعفيف متعفف ذو عيال واول ثلثة يدخلون النار امير
مسلط وذو ثروة لا يعطي حق الله وفقير فخور وعن ابي مسعود
الانصاري قال بينما انا اضرب غلاما لي فسمعت صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود صح
مرتين فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقيت السوط
فقال والله لله اقدر عليك منك عليه وقال عليه السلام اذا ابتاع احدكم
الخادم فليكن اول شيء يطعمه الحلو فانه اطيب لنفسه رواه معاذ وقال
ابو هريرة قال عليه السلام اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فليجلسه وليأكل
معه فان لم يفعل فليناوله وفي رواية اذا كفى احدكم مملوكه صنعة طعامه
فكفاه حره وعلاجه ومؤنته وقربه اليه فليجلسه وليأكل معه او ليأخذ
الاكلة فليروغها واشار بيده فليضعها في يده وليقل كل هذه ودخل

على سليمان رجل وسويعجبني فقال يا ابا عبد الله ما هذا قال بعثنا الخادم
في شغل فكرهنا ان نجمع عليه عملين وقال عليه السلام من كانت عنده
جارية فعالها واحسن اليها ثم اعتقها وتزوجها فذلك له اجران وقد
قال عليه السلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فجملة حق المملوك
ان يشركه في طعمته وكسوته ولا يكلفه فوق طاقته ولا ينظر اليه بعين
الكبر والازدراء وان نعفو عن زلته ويتفكر عند غضبه عليه
بهفوته او جنايته في معاصيه وجنايته على حق الله وتقصيره في طاعة الله
مع ان قدرة الله تعالى عليه فوق قدرته وروى فضالة بن عبيد ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يسأل عنهم رجل فارق الجماعة
او عصى امامه فمات عاصيا فلا يسأل وامراة غاب عنها زوجها
وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده لا يسأل عنها وثلثة لا يسأل
عنهم رجل ينازع الله رداءه ورداؤه الكبرياء وازاره العز
ورجل في شك من الله والقنوط من رحمة الله **حقوق الصحبة**

والاخوة وآدابها وشرايطها اعلم ان الانسان
اما ان يكون وحده او مع غيره ولما تعذر عيش الانسان وحده الا بمخالطة
من هو من جنسه لم يكن بد من تعلم آداب المخالطة وحقوقها وكل مخالط
ففي مخالطته آداب على قدر حقه وحقه على قدر رابطته التي بها وقعت
المخالطة والرابطة اما القرابة وهي اخصها او اخوة الاسلام وهي
اعمها واما صحبة السفر او المكتب او الدرس واما الصداقة والاخوة واما الجوار
ولكل واحد من هذه الروابط درجات فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم
المحرم آكد وللمحرم حق ولكن حق الوالدين آكد وكذلك حق الجوار يختلف
بحسب قربه وبعده ويظهر التفاوت عند النسبة حتى ان البلدي في بلاد
الغربة يجري مجرى القريب في الوطن لاختصاصه بحق الجوار والبلد
وكذلك حق المسلم يتأكد بتأكد المعرفة وللمعارف درجات فليس
حق الذي عرف بالمشاهدة كحق من عرف بالسماع بل آكد والمعرفة
بعد وقوعها تتأكد بالاختلاط وكذلك الصحبة تتفاوت درجات

فحق الصحبة في الدرس والمكتب آكد من حق صحبة
السفر وكذلك الصداقة تتفاوت فانها اذا قويت صارت اخوة
فان زادت صارت محبة فان زادت صارت خلة والخليل
اقرب من الحبيب والمحبة ما تمكن من حبة القلب والخلة ما يتخلل
سر القلب وكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليلا وتفاوت درجات
الصداقة لا يخفى بحكم المشاهدة والتجربة فاما كون الخلة فوق الاخوة
فمعناه ان لفظ الخلة عبارة عن حالة هي اتم من الاخوة وتعرفه
من قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن صاحبكم خليل الله اذ الخليل هو الذي يتخلل الحب جميع
اجزاء قلبه ظاهرا وباطنا ويستوعبه قلبه ولم يكن يستوعب قلبه سوى
حب الله مع انه اتخذ عليا اخا فقال علي مني بمنزلة هرون من
موسى الا النبوة فعدل بعلي عن النبوة كما عدل بابي بكر عن الخلة
فشارك ابو بكر عليا رضي الله عنهما في الاخوة وزاد عليه بمقاربة الخلة

واهليته

واهليته لها لو كان للشركة في الخلة مجال فانه نبه على ذلك بقوله لاتخذت
ابا بكر خليلا وكان عليه السلام حبيب الله وخليل الله فقد روي انه صلى
الله عليه وسلم صعد المنبر يوما مستبشرا فرحا فقال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
ابراهيم خليلا فانا حبيب الله وانا خليل الله فاذا ليس دون المعرفة رابطة
(ادنى)
ولا بعد الخلة درجة وما سواهما من الدرجات بينهما وقد ذكرنا حقوق
(اي بين المعرفة والخلة)
اخوة الاسلام وحقوق الرحم وحقوق الوالدين وحقوق الجوار وحقوق
ملك النكاح وحقوق ملك اليمين ولكن نبين الآن فضيلة الصحبة والاخوة
والالفة وشرايطها ودرجاتها وفوايدها وحقوقها وادابها ولوازمها
اما فضيلتها اعلم ان الالفة والاخوة والتحابب والتوافق
والصحبة ثمرة حسن الخلق وهو يوجب كل ذلك وسوء الخلق ثمرة اضداد
ذلك من التباغض والتحاسد والتدابر والتفرق والتناكر وفساد
ذات البين والتقاتل والمحاربة والتحازب وغير ذلك من المفاسد والمضار
وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا

ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا
عباد الله اخوانا وفي رواية ولا تنافسوا رواه ابو هريرة والحديث
متفق عليه ذكره البخاري ومسلم في صحيحيهما وحسن الخلق لا يخفى في الدين
فضيلة وهو الذي مدح الله به نبيه صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالى وانك
لعلى خلق عظيم وقال صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن
الخلق وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال صلى
الله عليه وسلم اثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن الى غير ذلك من الاحاديث
الواردة في حسن الخلق المذكورة في كتابه ولا يخفى ان ثمرة الخلق الحسن
الالفة وانقطاع الوحشة ومهما طاب المثمر طابت الثمرة كيف وقد
ورد في الثناء على نفس الالفة سيما اذا كان الرابطة هو الدين والتقوى
وحب الله من الآيات والاخبار والآثار ما فيه كفاية ومقنع ونحن
نذكر بعضها حذرا من الاطالة ووفاء بالشرط في الايجاز قال الله سبحانه
وتعالى مظهرا عظيم منته على الخلق بنعمة الالفة لو انفقت ما في الارض جميعا
الذي

ما الفت

ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا
اي بالالفة ثم ذم الفرقة فقال سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني مجلسا احاسنكم اخلاقا الذين
يالفون ويؤلفون وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن آلف مألوف ولا خير
من لا يألف ولا يؤلف وقال عليه السلام في الثناء على الاخوة في الدين من
اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال
صلى الله عليه وسلم في الترغيب في الاخوة في الله من آخا اخا في الله رفعه الله
درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله وقال ابو ادريس الخولاني لمعاذ اني
احبك في الله فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيمة وجوههم
كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم
لا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل
من هؤلاء يا رسول الله فقال هم المتحابون في الله رواه ابو هريرة

فقال فيه ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم
نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء فقالوا يا رسول
الله حلهم لنا فقال هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزا
ورون في الله وقال عليه السلام ما تحاب اثنان الا كان احبهما الى الله
اشدهما حبا لصاحبه ويقال ان الاخوين في الله اذا كان احدهما اعلى
مقاما من الآخر رفع الآخر معه الى مقامه وانه يلحق به كما يلحق الذرية
بالابوين والاهل بعضهم ببعض لان الاخوة اذا اكتسبت في الله تعالى لم يكن
دون عمل الولادة قال الله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم
من عملهم من شيء وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول حقت (وجبت)
محبتي للذين يتناصرون في الدين من اجلي وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل يقول يوم القيمة اين المتحابون لجلالي اليوم اظلهم
في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم
لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل

قلبه

قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا
على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته
(خلوة) (فدعته)
امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة
فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما ينفق يمينه وقال صلى الله عليه وسلم ما زار
(من الوراء)
رجل رجلا في الله شوقا اليه ورغبة في لقائه الا ناداه ملك من خلفه
طبت وطابت لك الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له
في الله فارصد الله له ملكا فقال اين تريد فقال اريد ان ازور
اخي فلانا قال لحاجة لك عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا
قال فبنعمة له عندك قال لا قال فبم قال احبه في الله قال فان الله تعالى
(اي باي شيء)
ارسلني اليك يخبرك بانه يحبك بحبك اياه وقد اوجب لك الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم اوثق عرى الايمان الحب في الله فلهذا يجب ان يكون
للرجل اعداء يبغضهم في الله كما يجب ان يكون له اصدقاء واخوان يحبهم
في الله ويروى ان الله عز وجل اوحى الى نبي من الانبياء اما زهدك في الدنيا

فقد تعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي ولكن هل عاديت

في عدوا او هل واليت في وليا وقال عليه السلام اللهم لا تجعل لفاجر علي منة

فترزقه مني محبة ويروى ان الله اوحى الى عيسى عليه السلام لو انك عبدتني بعبادة

اهل السموات والارض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما اغنى عنك

ذلك شيئا وقال عيسى عليه السلام تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا

الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضى الله بسخطهم قالوا يا روح الله فمن

نجالس قال جالسوا من يذكركم الله رؤيته ومن يزيد في عملكم كلامه ومن

يرغبكم في الآخرة علمه واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود

فقال ما لي اراك منتبذا وحدانا قال الهي قليت الخلق من اجلك

فقال يا داود كن يقظان وارتد لنفسك اخدانا وكل خدن لا يوافقك

على مسرتي فلا تصحبه انه لك عدو ويقسي قلبك ويباعدك مني

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان احبكم الى الله الذين يالفون ويؤ

لفون وان ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا نصفه من النار ونصفه من الثلج يقول

اللهم كما الفت بين الثلج والنار كذلك الف بين قلوب عبادك الصالحين

وقال النبي عليه السلام ما احدث عبد اخا في الله الا احدث الله له درجة

في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم المتحابون في الله تعالى على عمود من ياقوتة حمراء

في راس العمود سبعون الف غرفة يشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم لاهل

الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر

الى المتحابين في الله فيضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس عليهم ثياب

سندس خضر مكتوب على جباههم المتحابون في الله قال علي كرم الله وجهه

حرير سبز

عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة الا تسمع الى قول اهل النار

براق

فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال الحسن يا ابن ادم لا يغرنك

مهربان

قول من يقول المرء مع من احب فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم فان

النصارى يحبون انبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى مجرد ذلك

من غير موافقة في بعض الاعمال او كلها لا ينفع وقال الفضيل في بعض كلامه

هاه تريد ان تسكن الفردوس وتجاور الرحمن في داره مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين باي عمل عملته باي شهوة تركتها باي غيظ كظمته باي رحم
قاطع وصلتها باي زلة لاخيك غفرتها باي قريب باعدته في الله باي بعيد
قاربته في الله ويروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام هل عملت لي عملا قط فقال
الهي صليت لك وصمت وتصدقت فقال الله ان الصلوة لك برهان والصوم جنة
والصدقة ظل والذكر نور فاي عمل عملت لي قال موسى عليه السلام الهي دلني
على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لي وليا قط وهل عاديت لي عدوا قط
فعلم موسى ان افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله وقال ابن مسعود لو ان
رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله سبعين سنة لبعثه الله مع من يحب وقال الحسن
رحمه الله مصارمة الفاسق قربان الى الله وقال عمر رضي الله عنه اذا اصاب
احدكم ودا من اخيه فليتمسك به فقل ما يصيب ذلك وقال مجاهد المتحابون
في الله تعالى اذا التقوا فكشر بعضهم الى بعض يتحات عنهم الخطايا كما يتحات
ورق الشجر في الشتاء اذا يبس وقال الفضيل نظر الرجل الى وجه اخيه على المودة

والرحمة عبادة **بيان معنى الاخوة في الله وتميزها
عن الاخوة في الدنيا** اعلم ان الحب في الله والبغض في
الله غامض وينكشف الغطاء عنه بما نذكره وهو ان الصحبة تنقسم الى ما يقع
بالاتفاق كالصحبة بسبب الجوار او بسبب الاجتماع في المكتب او في المدرسة
او في السوق او على باب السلطان او في الاسفار والى ما ينشأ اختيارا
ويقصد وهو الذي نريد بيانه اذ الاخوة في الدين واقعة في هذا القسم
لا محالة اذ لا ثواب الا على الافعال الاختيارية فلا ترغيب الا فيها والصحبة
عبارة عن المجالسة والمخالطة والمجاورة وهذه الامور لا يقصد
الانسان بها غيره الا اذا احبه فان غير المحبوب يجتنب ويباعد عنه اذ لا
يقصد مخالطته والذي يحب فاما ان يحب لذاته لا ليتوصل الى محبوب
ومقصود وراءه واما ان يحب للتوصل به الى مقصود وذلك المقصود
اما ان يكون مقصورا على الدنيا وحظوظها واما ان يكون متعلقا بالآخرة
واما ان يكون متعلقا بالله تعالى فهذه اربعة اقسام **القسم الاول**

وسوء خلقه الانسان لذاته فذلك ممكن وسواء ان يكون في ذاته محبوبا عندك على
معنى انك تلتذ برؤيته ومعرفته ومشاهدة اخلاقه لاستحسانك له فان
كل جميل لذيذ في حق من ادرك جماله وكل لذيذ محبوب واللذة تتبع الا
ستحسان والاستحسان يتبع المناسبة والملاءمة والموافقة بين الطباع
ثم ذلك المستحسن اما ان يكون هي الصورة الظاهرة اعني حسن الخلقة
واما ان يكون هي الصورة الباطنة اعني كمال العقل وحسن الخلق ويتبع
حسن الاخلاق حسن الافعال لا محالة ويتبع كمال العقل غزارة العلم
وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل المستقيم وكل مستحسن فمستلذ به
ومحبوب بل في ائتلاف القلوب امر اغمض من هذا فانه قد تستحكم المودة
بين شخصين من غير ملاحة في صورة وحسن في خلق وخلق ولكن لمناسبة
باطنة توجب الالفة والموافقة فان شبه الشيء ينجذب اليه بالطبع والاشباه
الباطنة خفية ولها اسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها
وعنه عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الارواح جنود مجندة فما

فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف
نتيجة التناسب الذي عبر عنه بالتعارف وروي ان امراة بمكة كانت تضحك
النساء وكانت بالمدينة اخرى فنزلت المكية على المدنية فدخلت على عائشة
فاضحكتها فقالت ابن نزلت فذكرت فقالت صدق رسول الله سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة الحديث والحق
في هذا ان المشاهدة والتجربة تشهد للائتلاف عند التناسب والتناسب
في الطباع والاخلاق باطنا وظاهرا امر مفهوم واما الاسباب التي
اوجبت تلك المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليها وقد ورد الخبر قال
صلى الله عليه وسلم لو ان منافقا دخل الى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاء
حتى يجلس اليه وهذا يدل على ان شبه الشيء منجذب اليه بالطبع وان كان هو
لا يشعر وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان في عشرة الا وفي احدهما
وصف من الآخر وان اشكال الناس كاشكال الطير ولا يتفق نوعان
من الطير في الطيران الا وبينهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة

فعجب من ذلك وقال اتفقا وليسا من شكل واحد ثم طارا فاذا هما اعرجان
فقال من ههنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل انسان يانس الى
كما ان كل طير يطير مع جنسه واذا اصطحب اثنان برهة من زمان ولم يتشاكلا
فى الحال فلا بد ان يفترقا وهذا معنى خفى تفطن له الشعراء حتى قال قائلهم
وقائل كيف تفرقتما فقلت قولا فيه انصاف لم يكن من شكلى ففارقته
والناس اشكال والاف فقد ظهر من هذا ان الانسان قد يحب لذاته لا لفائدة
تنال منه فى حال او مال بل بمجرد المجانسة والمناسبة فى الطباع الباطنة
والاخلاق الخفية ويدخل فى هذا القسم الحب للجمال واذا لم يكن المقصود
قضاء الشهوة حتى يستلذ النظر الى الفواكه والانوار والازهار والتفاح
المشرب بالحمرة والى الماء والخضرة من غير غرض سوى عينها وهذا الحب
لا يدخل فيه الحب لله بل هو حب بالطبع ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله
الا انه ان اتصل به غرض مذموم صار مذموما فهو مباح لا يوصف
بحمد ولا ذم اذ الحب اما محمود واما مذموم واما مباح لا يحمد ولا يذم

القسم الثانى

ان يحبه لينال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة
الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب وما يحب لغيره كان ذلك
الغير هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق الى المحبوب محبوب ولذلك احب
الناس الذهب والفضة ولا غرض فيهما اذ لا يطعم ولا يلبس ولكنهما
وسيلة الى المحبوبات فمن الناس من يحب كما يحب الذهب والفضة
من حيث انه وسيلة الى المقصود اذ يتوصل به الى نيل جاه او علم
كما يحب الرجل سلطانا لانتفاعه بماله او جاهه ويحب خواصه لتحسينهم
حاله عنده وتمهيدهم امره فى قلبه فالمتوسل اليه ان كان مقصورا
لفائدة على الدنيا لم يكن من جملة الحب فى الله وان لم يكن مقصورا
لفائدة على الدنيا ولكنه ليس يقصد به الا الدنيا كحب التلميذ لاستاذه
فهو ايضا خارج عن الحب لله فانه انما يحبه ليحصل منه العلم لنفسه
فمحبوبه العلم فاذا كان لا يقصد العلم للتقرب الى الله بل لينال به
الجاه والمال والقبول عند الخلق فمحبوبه الجاه والقبول والعلم

وسيلة اليه والاستاذ وسيلة الى العلم فليس في شئ من ذلك حب لله
اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله اصلا ثم ينقسم هذا ايضا الى
مذموم ومباح فان كان يقصد به التوصل الى مقاصد مذمومة من
قهر الاقران وحيازة اموال اليتامى وظلم الرعايا بولاية القضا
او غيره كان الحب مذموما فان كان يقصد به التوصل الى مباح
فهو مباح وانما تكتسب الوسيلة الحكم والصفة من المقصد المتوسل
اليه فانها تابعة له غير قائمة بنفسها

القسم الثالث

ان يحبه لا لذاته
بل لغيره وذلك الغير ليس راجعا الى حظوظه في الدنيا بل يرجع الى حظوظه
في الآخرة فهذا ايضا ظاهر لا غموض فيه وذلك كمن يحب استاذه
وشيخه لانه يتوسل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من
العلم والعمل الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحبين في الله وكذلك
من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم
ويرقى به الى درجة التعظيم في ملكوت السماء اذ قال عيسى عليه السلام

من علم

اى لا تتصل الى درجة التعظيم

من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء ولا يتم التعليم الا
بمتعلم فهو اذا آلة في تحصيل هذا الكمال فان احبه لانه آلة له اذ جعل صدره
مزرعة لحرثه الذي هو سبب ترقيه الى رتبة التعظيم في ملكوت السماء فهو محب
في الله بل الذي يتصدق باموال لله ويجمع الضيفان ويهيئ لهم الاطعمة
اللذيذة الغريبة تقربا الى الله فاحب طباخا لحسن صنعته في الطبخ فهو في
جملة المحبين في الله عز وجل وكذا لو احب من يتولى له ايصال الصدقة
الى المستحقين فقد احبه في الله بل نزيد على هذا ونقول اذا احب من يخدمه
بنفسه في غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه ويفرغه بذلك للعلم او العمل
ومقصوده من استخدامه في هذه الاعمال الفراغ للعبادة فهو محب في الله
بل نزيد على هذا ونقول اذا احب من ينفق عليه ماله ويواسيه بكسوته
وطعامه ومسكنه وجميع اغراضه التي يقصدها في دنياه ومقصوده من
جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل المتقرب الى الله فهو محب في الله فقد كان جماعة
من السلف تكفل بكفايتهم جماعة من اولي الثروة وكان المواسي والمواسى

(احسان) (الاصاحب مال) الى من فقرهم

جميعا من المحبين فى الله بل نزيد على ذلك ونقول من نكح امراة صالحة ليتحصن

بها عن وساوس الشيطان ويصونَ بها دينه وليولد ولد صالح يدعو له واحب

زوجته لانها آلته فى هذه المقاصد الدينية فهو محبٌّ فى الله ولذلك ورد

فى الاخبار وفور الاجر والثواب على الانفاق على العيال حتى اللُّقمة يضعها

الرجل فى فى امراته بل نقول كل من يستهتر بحب الله وحب رضاه وحب لقائه

فى الدار الآخرة فاذا احب غيره كان محبًّا فى الله لانه لا يتصور ان يحب شيئا

لمناسبته لما هو محبوب عنده وهو رضاء الله بل ازيد على هذا واقول

اذا اجتمع فى قلب محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع فى شخص واحد

المعنيان جميعا حتى صلح لان يتوسل به الى الله والى الدنيا فاذا احبه لصلاحه

للامرين فهو من المحبين فى الله كمن يحب استاذه الذى يعلمه الدين ويكفيه

مهمات الدنيا بالمواسات فى المال فاحبه من حيث ان فى طبعه طلب الراحة

فى الدنيا والسعادة فى الآخرة وهو وسيلة اليهما فهو محبٌّ فى الله وليس

من شرط حب الله ان لا يحب فى العاجل حظا البتة اذ الدعاء الذى امر به

الانبياء فيه جمع بين الدنيا والآخرة فمن ذلك قولهم ربنا اتنا فى الدنيا حسنة

وفى الآخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام فى دعائه اللهم لا تشمت بى عدوى ولا

تسؤنى صديقى ولا تجعل الدنيا اكبر همى فدفع شماتة الاعداء من حظوظ

الدنيا ولم يقل لا تجعل الدنيا اصلا من همى بل قال لا تجعل اكبر همى وقال صلى الله

عليه وسلم فى دعائه اللهم انى اسالك رحمة انال بها شرف كرامتك فى الدنيا

والآخرة وقال اللهم عافنى من كل بلاء الدنيا وعذاب الآخرة وعلى الجملة

فاذا لم يكن حب السعادة فى الآخرة مناقضا لحب الله فحب السلامة والصحة

والكفاية والكرامة فى الدنيا كيف يكون مناقضا لحب الله والدنيا والآخرة عبارة

عن حالتين احديهما اقرب من الاخرى فكيف يتصور ان يحب الانسان حظوظا

لنفسه غدا ولا يحبها اليوم وانما يحبها غدا لان الغد سيصير حالا راهنة

فالحالة الراهنة لا بد وان تكون مطلوبة ايضا الا ان الحظوظ العاجلة

منقسمة الى ما يضاد حظوظ الآخرة ويمنع منها وهو الذى احترز

عنه الانبياء والاولياء وامروا بالاحتراز عنه والى ما لا يضاد وهو الذى

لم يمتنعوا منه كالنكاح الصحيح واكل الحلال وغير ذلك فما يضاد حظوظ
الآخرة فحق العاقل ان يكرهه ولا يحبه اعني انه يكرهه بعقله لا بطبعه كما يكره
التناول من طعام ملك يعلم انه لو اقدم عليه لقطعت يده او حزت رقبته
لا بمعنى ان الطعام اللذيذ يصير بحيث لا يشتهيه بطبعه ولا يستلذ لو اكله
فان ذلك محال ولكن على معنى انه يزجره عقله عن الاقدام عليه ويحصل فيه
كراهة للضرر المتعلق به والمقصود من هذا انه لو احب استاذه لانه
يواسيه ويعلمه او تلميذه لانه يتعلم منه ويخدمه واحدهما حظ عاجل
والآخر آجل فيكون في زمرة المتحابين في الله ولكن بشرط واحد وهو
ان يكون بحيث لو منعه العلم مثلا او تعذر عليه تحصيله منه لنقص حبه بسببه
فالقدر الذي ينقص بسبب فقده فهو حب الله وعلى ذلك القدر ثواب
الحب في الله تعالى وبالجملة كل حب لولا الايمان بالله واليوم الآخر لم يتصور
وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا الايمان بالله لم يكن
تلك الزيادة فتلك الزيادة من الحب في الله فذلك وان دق فهو عزيز

قال بعض السلف تعامل الناس في القرن الاول بالدين حتى رق الدين فتعاملوا
في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم تعاملوا في الثالث بالمروءة
حتى ذهبت المروءة ولم يبق الا الرغبة والرهبة

القسم الرابع

ان يحبه في الله لا لينال منه علما او عملا او يتوسل به الى امر وراء ذاته وهذا
اعلى الدرجات وهو ادقها واغمضها فان الحب اذا غلب يتعدى من المحبوب
الى من يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولو من بعيد فمن احب انسانا حبا شديدا
احب محب ذلك الانسان واحب محبوبه واحب من يخدمه واحب
من يثني عليه محبوبه واحب من يبادر الى رضا محبوبه وهذا مقام اولياء
الله واحوالهم وتحقيق هذا يتعلق بعلم المحبة وهو علم عظيم وبحر عميق رزقنا
الله واياكم السباحة في ذلك البحر انه جواد كريم وبالله التوفيق وعليه
التكلان والمقصود ان حب الله تعالى اذا قوي اثمر حب كل من يقوم بحق
عبادة الله في علم او عمل واثمر حب كل من فيه صفة مرضية من خلق حسن
او تأدب بآداب الشرع وما من مؤمن محب للآخرة ومحب لله الا اذا

اخبر عن حال رجلين احدهما عالم عابد والآخر جاهل فاسق الا وجد في
نفسه ميلا الى العالم العابد وقد يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه
وقوته وبحسب ضعف حب الله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين
عنه بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خير ولا شر في الدنيا ولا في الآخرة فذلك
الميل هو الحب في الله ولله عز وجل من غير حظ فانه انما يحبه لان الله يحبه
ولانه مرضي عند الله ولانه يحب الله ولانه مشغول بعبادة الله الا انه اذا
ضعف لم يظهر اثره فلا يظهر به ثواب واجر فاذا قوي حمل على الموالات
والنصرة والذب بالنفس والمال واللسان ويتفاوت الناس فيه بحسب
تفاوتهم في حب الله ولو كان الحب مقصورا على حظ ينال من المحبوب في الحال
والمآل لما تصور حب الموتى من العلماء والعباد ومن الصحابة رضي الله عنهم
والتابعين بل من الانبياء المنقرضين وحب جميعهم مكنون في قلب كل مؤمن
متدين فيتبين ذلك بغضبه عند طعن اعدائهم في واحد منهم وبفرحه
عند الثناء عليهم وذكر محاسنهم وكل ذلك من حب الله لانهم خواص عباد الله

ومن احب ملكا او شخصا جميلا احب خواصه وخدمه واحب من احبه
وحبا حيه ومنزله ومحلته وجيرانه حتى قال مجنون: امر على جدار ديار
ليلى اقبل ذا الديار وذا الجدارا وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا ولا خفاء في تعدية الحب الى ما يتعلق با
لمحبوب ولكن ذلك من خاصية فرط المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه بل الحب
افراط المحبة وقوتها وكذلك حب الله اذا قوي وغلب على القلب واستولى
عليه حتى انتهى الى حد الاستهتار فيتعدى الى كل موجود سواه فان كل
موجود سواه اثر من آثار قدرته وفي هذا سر بل اسرار لا يليق ذكرها
ههنا لانه خروج عن مقصد الكتاب وحب الله تارة يكون لصدق الرجاء
في مواعيده وما يتوقع في الآخرة من نعيمه وتارة لما سلف من اياديه و
صنوف نعمته وتارة لذاته لا لامر آخر وهو ادق ضروب المحبة واعلاها
وتحقيق كل هذا في علم المحبة والحب كيف ما كان لا يعلم قوته وضعفه ووجوده
وعدمه الا بالامتحان بالمقابلة لحظوظ النفس وقد يغلب بحيث لا يبقى للنفس

حظ الا فيما هو حظ المحبوب وعنه عبّر قول من قال اريد وصاله ويريد
هجري فاترك ما اريد لما يريد وقول من قال وما لجرح اذا ارضاكم الم
وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الحظوظ دون البعض كمن تسمح نفسه
بان يشاركه محبوبه في نصف ماله او في ثلثه او في عشره فمقادير الاموال
موازين المحبة اذ لا يعرف درجة المحبوب الا بمحبوب يترك في مقابلته
فمن استغرق الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا يمسك لنفسه شيئا مثل
ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه اهلا ولا مالا فسلم ابنته التي
هي قرة عينه وبذل جميع ماله قال ابن عمر رضي الله عنهما بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس وعنده ابو بكر وعليه عباءة قد خللها على صدره
بخلال اذ نزل جبرئيل عليه فاقراه من الله السلام وقال له يا رسول الله ما لي
ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال قال انفق علي ماله قبل
الفتح قال فاقراه من الله السلام فقل له يقول لك ربك اراض عني في فقرك
هذا جبرئيل يقرئك من الله السلام ويقول اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط

قال أعلى ربي اسخط انا عن ربي راض انا عن ربي راض فحصل من هذا
ان كل من احب عالما او عابدا او احب شخصا راغبا في علم او عبادة
او في خير فانما احبه في الله ولله وله فيه من الاجر والثواب بقدر قوة حبه
فهذا شرح الحب في الله ودرجاته وبهذا يتضح البغض في الله ايضا ولكن
نزيده بيانا

بيان معنى البغض في الله تعالى

اعلم
ان من يحب في الله لا بد ان يبغض في الله فانك لو احببت انسانا لانه مطيع
لله ومحبوب عنده فان عصاه فلا بد ان تبغضه لانه عاص لله وممقوت
عند الله ومن احب لسبب فبالضرورة يبغض لضده وهذان متلازمان
لا ينفك احدهما عن الآخر وهو مطرد في الحب والبغض في العادات
ولكن كل واحد من الحب والبغض دفين في القلب وانما يترشح لظهور
افعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي المخالفة و
الموافقة فاذا ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة ولذلك قال الله هل
واليت فيّ وليا او عاديت فيّ عدوا كما نقلناه وهذا واضح في حق من

من لم يظهر لك الا الطاعة اذ تقدر على ان تحبه او لم يظهر الا فسقه وفجوره
واخلاقه السيئة فتقدر على ان تبغضه وانما المشكل اذا اختلطت الطاعات
بالمعاصي فانك تقول كيف اجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان
وكذلك متناقض ثمرتهما من الموافقة والمخالفة والموالات والمعادات فاقول
ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما لا تناقض في الحظوظ البشرية فانه
مهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها ويكره بعضها فانك
تبغضه من وجه وتحبه من وجه فمن له زوجة حسناء فاجرة او ولد ذكي
خدوم ولكنه فاسق فانه يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون معه على حالة بين
حالتين اذ لو فرض ثلثة اولاد احدهم ذكي بار والآخر بليد عاق والآخر بليد
بار او ذكي عاق فانه يصادف نفسه معهم على ثلثة احوال متفاوتة بحسب تفاوت
خصالهم فكذلك ينبغي ان يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن
غلب عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ثلث مراتب وذلك
بان تعطي كل صفة حظها من البغض والحب والاعراض والاقبال والصحبة والقطيعة

وسائر الافعال الصادرة منه فان قلت فكل مسلم فاسلامه طاعة
منه فكيف ابغضه مع الاسلام فاقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته
وتكون معه على حالة لو قستها بحال كافر او فاجر ادركت تفرقة بينهما وتلك
التفرقة حب للاسلام وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله تعالى والطاعة
كالجناية على حقك والطاعة لك فمن وافقك على غرض وخالفك على
آخر فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال وبين
الاقبال والاعراض وبين التودد اليه والتوحش فلا تبالغ في اكرام
من يوافقك على جميع اغراضك فلا تبالغ في اهانة مبالغتك في اهانة
من خالفك في جميع اغراضك ثم ذلك التوسط تارة يكون ميله الى طرف
الاهانة عند غلبة الجناية وتارة الى طرف المجاملة والاكرام عند غلبة
الموافقة فهكذا ينبغي ان يكون في حق من يطيع الله ويعصيه ويتعرض لرضاه الله
مرة ولسخطه اخرى فان قلت فبماذا يمكن اظهار البغض فاقول اما في
القول فبكف اللسان عن مكالمته ومحادثته مرة وبالاستخفاف والتغليظ

في القول أخرى وأما في الفعل فبقطع السعي في إعانته مرة وبالسعي في
إساءته وإفساد مآربه أخرى وبعض هذا أشد من بعض وهو بحسب درجات
الفسق والمعصية الصادرة عنه أما ما يجري مجرى الهفوة التي تعلم أنه متندم
ولا يصر عليها فالأولى فيه الإغماض والستر وأما ما أصر عليه من صغيرة أو
كبيرة فإن كان ممن تأكدت بينك وبينه مودة فله حكم آخر وسيأتي فيه خلاف
بين العلماء فأما إذا لم يكن تأكد أخوة وصحبة فلا بد من إظهار أثر البغض
إما في الإعراض وإما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه وهو أشد من الإعراض
وهو بحسب غلظ المعصية وخفتها وكذلك في الفعل أيضا رتبتان إحداهما قطع المعونة
والرفق والنصرة عنه وهو أقل الدرجات والأخرى السعي في إفساد أغراضه عليه كفعل
الأعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصية أما
ما لا يؤثر فيه فلا مثاله رجل عصى الله بشرب الخمر وقد خطب امرأة لو تيسر له
نكاحها لكان مغبوطا فيها بالمال والجمال والجاه إلا أن ذلك لا يؤثر في منعه من
شرب الخمر ولا في بعث وتحريض عليه فإذا قدرت على إعانته ليتم له مقصوده وقدرت

على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك السعي في تشويشه أما الإعانة فلو تركتها
إظهارا للغضب عليه في فسقه فلا بأس وليس يجب تركها إذ ربما يكون لك نية في أن
تتلطف بإعانته وإظهار الشفقة عليه ليعتقد مودتك ويقبل نصيحتك فهذا
حسن وإن لم تنتظر ذلك ولكن رأيت أن تعينه على غرضه قضاء لحق إسلامه
فذلك ليس بممنوع بل هو الأحسن إن كانت معصيته بالجناية على حقك أو حق
من يتعلق بك والإحسان إلى من ظلم من أخلاق الصديقين وإنما يحسن الإحسان
إليه لو لم يكن المظلوم غيرك لأن في الإحسان إلى الظالم إساءة إلى المظلوم
وحق المظلوم أولى بالمراعاة وتقوية قلبه بالإعراض عن الظالم أحب
إلى الله من تقوية قلب الظالم فأما إذا كنت أنت المظلوم فالأحسن في حقك
العفو والصفح وطرق السلف قد اختلفت في إظهار البغض مع أهل المعاصي
وكلهم اتفقوا على إظهار البغض للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية
متعدية منه إلى غيره فأما من عصى الله في نفسه فمنهم من نظر إلى العصاة كلهم
ومنهم من شدد الإنكار واختار المهاجرة فقد كان أحمد بن حنبل يهجر الأكابر

فى ادنى كلمة حتى هاجر يحيى بن معين فى قوله انى لا اسأل احدا شيئا ولو حمل
الشيطان الى شيئا لاخذته وهجر الحارث المحاسبى فى تصنيفه فى الرد على
اسم كتاب
المبتدعة وقال انك ترد اولا شبهتهم وتحمل الناس على التفكر فيها ثم ترد عليهم
وهجر ابا ثور فى تاويله قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته
ومنهم من نظر الى العصاة بعين الرحمة لظلمهم انفسهم ولالتزامهم
واستحقاقهم مقت الله وعذابه واليم عقابه وابعاد انفسهم من النعيم
الابد فى جوار رب العالمين بالغرور الى زخارف الدنيا الدنية الفانية سريعة
الانقضاء خيرها لا يدوم واى خير فى خير لا يدوم بل شر لا يدوم خير من خير لا يدوم
وقد قيل اشد النعم عندى فى سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا قال الاصمعى
لما زخرف الرشيد مجلسه وصنع فيها طعاما كثيرا ارسل الى ابى العتاهية وقال
صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال عش ما بدا لك آمنا فى ظل
شاهقة القصور يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفى البكور
فاذا النفوس تقعقعت فى ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقنا

والملاعبة مع الحور العين بين الانهار والبساتين والنظر الى وجه رب العالمين

موقنا ما كنت الا فى غرور فبكى هرون الرشيد فقال فضل بن يحيى بعث
اليك امير المؤمنين لتسره فاحزنته فقال هرون دعه فانه رآنا فى
ضلال وعمى وحمق وجنون فكره ان يزيد وانشدوا من كان يعلم ان
الموت مدركه والقبر مسكنه والبعث مخرجه وانه بين جنات ستبهجه
يوم القيمة او نار ستنضجه فكل شئ سوى التقوى به سمج ومن اقام عليه
منه اسمجه ترى الذى اتخذ الدنيا له وطنا لم يدر ان المنايا سوف
تزعجه فان من لا يعلم ذلك ولا يتفكر فيه مع كونه امرا ظاهرا احمق
بل مجنون فيستحق الرحمة والشفقة والدعاء من الله لهم حتى يفتح اعينهم
ويزيل عنهم الحماقة ويمحو عنهم الجنون حتى يتوبوا وينجوا عما استحقوا
من عذابه الاليم وهذا امر يختلف باختلاف النية ويختلف النية باختلاف
الحال فان كان الغالب على القلب النظر الى اضطرار الخلق وعجزهم اورث
ذلك تساهلا فى المعادات والبغض وله وجه ولكن يلتبس به المداهنة ومراعات
القلوب فاكثر البواعث على الاغضاء عن المعاصى المداهنة ومراعات القلوب

والخوف من وحشتها او نفارها وقد يلبس الشيطان بذلك على الغبي الاحمق
بانه ينظر بعين الرحمة ومحك ذلك ان ينظر اليه بعين الرحمة ان جنى على خاص حقه
ويقول انه قد سخر له والقدر لا ينفع منه الحذر وكيف لا يفعله وقد كتب
عليه وبمثل هذا قد يصح له النية في الاغماض عن الجناية على حق الله وان
كان يغتاظ عند الجناية على حقه ويترحم عند الجناية على حق الله فهو مداهن
مغرور بمكيدة من مكايد الشيطان فلينتبه لها

بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم

فان قلت اظهار البغض والعداوة بالفعل لا شك انه مندوب ومستحب تارة
وواجب تارة والعصاة والفساق على مراتب مختلفة فكيف ينال الفضل
بمعاملتهم وهل يسلك بالجميع مسلكا واحدا ام لا فاعلم ان المخالف لامر الله
لا يخلو اما ان يكون مخالفا في عقده او في عمله والمخالف في العقد اما كافر
واما مبتدع والمبتدع اما داع الى بدعته او ساكت اما بعجزه او باختياره
فاقسام الفساد في الاعتقاد ثلثة بحسب القسمة الاولى الاول الكفر والكافر ان

ان كان محاربا فهو مستحق القتل والارقاق وليس وراء هذين
الامرين اهانة واما الذمي فانه لا يجوز ايذاؤه الا بالاعراض عنه
والتحقير له بالاضطرار الى اضيق الطرق وترك المفاتحة بالسلام
واذا قال السلام عليك قلت وعليك ويتميز في زيه ومركبه وسرجه وسلاحه
فلا يركب خيلا ولا يتخذ سلاحا ويلبس الكستيج وهو خيط غليظ
بقدر الاصبع من الصوف يشده الذمي على وسطه وهو غير الزنار
من الابريسم ويركب على سرج كالاكاف ويميز نساؤهم عن نساء المسلمين
في الطرق والحمام ويعلم على دورهم لئلا يستغفر ويدعى لهم والاولى
الكف عن مخالطة الذمي ومعاملته ومواكلته فاما الانبساط معه
والاسترسال اليه كما تسترسل الى الاصدقاء فهو مكروه كراهة
شديدة تكاد تنتهي الى حد التحريم قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال يا ايها الذين

لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن والمشرك
لا تتراءى ناراهما الثاني المبتدع الذي يدعو الى بدعته فان كانت البدعة
بحيث يكفر فيها فامره اشد من الذمي لانه لا يقر بجزية ولا يسامح بعقد
ذمة ولولا ان اسلافنا نهانا عن ذكر اسماء فرقهم ومذاهبهم الباطلة
لبلغنا الى اثنين وسبعين ملة كلهم كافرة باجماع السلف ويزعمون
انهم مسلمون ويزعمون انهم من امة محمد ونخاف ان نذكر اسماءهم لانك
تشتاق على معرفة مذاهبهم وتفتش عن آرائهم الباطلة لان الانسان
بالجبلة مولع على معرفة الاشياء وفي ذلك باعث من الشيطان والنفس
فالاولى ان تسكت عما سكت عنه الصحابة والتابعون وهذا كله في
المبتدع يوجب اعتقاده الكفر وان كان المبتدع مما لا يكفر فيه فامره
بينه وبين الله اخف من الكافر لا محالة ولكن الامر في الانكار عليه اشد
من الكافر لان شر الكافر غير متعد فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا
يلتفتون الى قوله اذ لا يدعي لنفسه الاسلام واعتقاد الحق اما المبتدع

الذي

الذي يدعو الى البدعة ويزعم ان ما يدعو حق فهو سبب لغواية الخلق فشره
متعد فالاستحباب في اظهار بغضه والانقطاع عنه وتحقيره والتشنيع
عليه ببدعته وتنفير الناس عنه اشد وان سلم في خلوة فلا باس برد جوابه
وان علم ان الاعراض عنه والسكوت عنه يقبح في نفسه بدعته ويؤثر في زجره
فترك الجواب اولى لان جواب السلام وان كان واجبا فيسقط بادنى غرض صحيح
يسقط بكون الانسان في الحمام او في قضاء حاجة وغرض الزجر اهم
من هذه الاغراض وان كان في ملاء فترك الجواب اولى تنفيرا للناس عنه
وتقبيحا البدعة في اعينهم وكذلك الاولى كف الاحسان والاعانة عنه لا سيما
فيما يظهر للخلق قال صلى الله عليه وسلم من انتهر صاحب بدعة ملأ الله
قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع
الاكبر ومن لان له واكرمه او لقيه ببشر فقد استخف بما انزل على محمد
صلى الله عليه وسلم الثالث المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعوة
ولا يخاف الاقتداء به فالاولى ان لا يفاتح بالتغليظ والاهانة بل يتلطف به

في النصح فان قلوب العوام سريعة التقلب فان لم ينفع النصح وكان
في الاعراض عنه تقبيح بدعته في عينه تأكد الاستحباب في الاعراض وان علم
ان ذلك لا يؤثر فيه لجمود طبعه ورسوخ عقده في قلبه فالاعراض اولى
لان البدعة اذا لم تبالغ في تقبيحها شاعت بين الخلق وعم فسادها
واما العاصي بفعله وعمله لا باعتقاده فلا يخلو اما ان يكون
بحيث يتأذى به غيره كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والتضريب
بين الناس والمشي بالنميمة وامثالها او كان مما يقتصر عليه ولا يؤذي
غيره وذلك ينقسم الى ما يدعو غيره الى الفساد كصاحب الماخور الذي
يجمع بين الرجال والنساء ويهيئ اسباب الفساد والشرب لاهل الفساد
او لا يدعو غيره الى فعله كالذي يشرب او يزني فهذا الذي لا يدعو غيره فاما
ان يكون عصيانه بكبيرة او صغيرة وكل واحد فاما ان يكون مصرا عليه فهذه
التقسيمات يحصل منها ثلثة اقسام ولكل قسم منها رتبة وبعضها اشد
من بعض فلا يسلك بالكل مسلكا واحدا القسم الاول

وهو اشدها وهو ما يتضرر به الناس كالظلم والغصب وشهادة الزور
والنميمة والغيبة فهؤلاء الاولى الاعراض عنهم وترك مخالطتهم والانقباض
عن معاملتهم لان المعصية شديدة فيما يرجع الى ايذاء الخلق ثم هؤلاء ينقسمون
الى من يظلم في الدماء والى من يظلم في الاموال والى من يظلم في الاعراض وبعضها
اشد من بعض فحقهم التحقير والاهانة والاعراض عنهم لا سيما اذا كان يتوقع
من الاهانة التزجير لهم ولغيرهم كان الامر فيه آكد واشد الثاني صاحب
الماخور والذي يهيئ اسباب الفسق والفساد ويسهل طريقه على الخلق فهذا
وان كان لا يؤذي الناس في دنياهم ولكن يختار بفعله دينهم وان كان
على وفق رضاهم فحقه ايضا الاهانة والتحقير والاعراض والمقاطعة وترك
جواب السلام لا سيما اذا ظن ان فيه نوعا من الزجر له او لغيره لانه متعد
الى غيره فهو شديد ايضا لكنه اخف من الاول الثالث الذي يفسق في نفسه
بشرب خمر او ترك واجب او مقارفة محظور يخصه فان كان تركه الواجب ومباشرته
الفسق من فساد في اعتقاده في ذلك فان امره اشد من امر الكافر لانه مبتدع

كافر وقد مر حكمه وعامة المصرين على المعاصي وترك الطاعات انما يفعلون
ذلك لكفرهم الخفي او لحمقهم الجلي ولكنهم غافلون عن احوالهم لا ينتبههم
الا سكرات الموت فيموت اكثرهم كافرين نعوذ بالله من سوء الخاتمة وان لم يكن
عن فساد في اعتقاده بل انما يترك للكسل وانما يعصي لعجزه عن مقاومة شهوته
ونفسه فامره اخف من القسم الثاني في الاعراض والاهانة ولكنه في وقت مباشرته
ان صودف يجب منعه بما يمتنع منه ولو بالضرب فان النهي عن المنكر واجب واذا فرغ
منه وعلم ان ذلك من عادته وهو مصر عليه فان تحقق ان نصحه يمنعه من العود
وجب نصحه وان لم يتحقق ولكنه كان يرجوه فالافضل النصح والزجر بالتلطف
او بالتغليظ ان كان هو الانفع فاما الاعراض عن جواب السلام والكف
عن مخالطته حيث يعلم انه مصر وان النصح لا ينفعه فهو محل اجتهاد ونظر
وسير العلماء فيه مختلفة والصحيح ان ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فعند
هذا يقال الاعمال بالنيات اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة نوع من التواضع
وفي العنف والاعراض نوع من الزجر والمستفتى فيه القلب فما يراه اميل الى هواه ومقتضى

طبعه

طبعه فالاولى ضده اذ قد يكون الاستخفاف والعنف عن كبر وعجب وادلال بالصلاح واظهار
العلو وقد يكون الرفق عن مداهنة واستمالة قلب للوصول الى غرض او لخوف من
تاثير وحشته ونفرته في جاه او مال بظن قريب او بعيد وكل ذلك مترددة
على اشارة الشيطان وبعيد عن اعمال اهل الآخرة فكل راغب في اعمال الدين
مجتهد مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقائق ومراقبة هذه الاحوال والقلب هو المفتي
فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد يخطئ وقد يقدم على اتباع هواه
وهو عالم به وقد يقدم وهو بحكم الغرور ظان انه عامل لله وسالك طريق
الآخرة وانما بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور وروي ان شارب خمر ضرب
مرات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعود فقال واحد من الصحابة
لعنه الله ما اكثر ما يعود ويشرب فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عونا للشيطان
على اخيك ولفظا هذا معناه وكان هذا اشارة الى ان الرفق اولى من العنف
والتغليظ يعني حق الاهانة والاستخفاف والاعراض والزجر وان كان
بالضرب لكنها اخف مما قبله

بيان الصفات المشروطة

فيمن تختار صحبته اعلم انه لا يصلح للصحبة وعقد الاخوة كل انسان قال

صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فلا بد ان

يتميز بصفات وخصال يرغب بسببها فى صحبته وتشترط تلك الخصال

بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول

الى المقصود فبالاضافة الى المقصود يظهر الشروط فيطلب من الصحبة

فوائد دينية ودنيوية اما الدنيوية فكالانتفاع بالمال والجاه

او مجرد الاستيناس بالمشاهدة والمحاورة وليس ذلك من غرضنا

اما الدينية فيجتمع فيها ايضا اغراض مختلفة منها اذ منها الاستفادة

من العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاه تحصنا به من ايذاء من

يشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها استفادة المال للاكتفاء

به عن تضييع الاوقات فى طلب القوت ليسهل عليه الاشتغال بانواع

الطاعات ومنها الاستعانة فى المهمات لتكون عدة فى المصايب وقوة

فى الاحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء ومنها انتظار الشفاعة للآخرة

قال

قال السلف استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة فلعلك تدخل

فى شفاعة اخيك وروى فى بعض التفاسير فى تفسير قوله تعالى ويستجيب الذين

آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قال يشفعهم فى اخوانهم

فيدخلهم الجنة معهم وروى انه اذا غفر للعبد يشفع فى اخوانه ولذلك

حث اكثر التابعين وكثير من السلف من العلماء والصالحين على الصحبة

والالفة والمخالطة وكرهوا العزلة والانفراد وتحببوا وتحننوا

المخالطة واستكثار المعارف والاخوان للتالف والتحبب الى المومنين

والاستعانة بهم فى الدين تعاونا على البر والتقوى منهم سعيد بن المسيب

رحمه الله والشعبى رحمه الله وابن ابى ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة

وشريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشافعى واحمد بن

حنبل وجماعة غيرهم رضوان الله عليهم اجمعين فكيف لا يستحسن ذلك فان

من المقاصد الدينية المعينة عليها ما لا يحصى ولا يستفاد بل لا يمكن

تحصيله الا بالاستعانة بالناس منها التعليم وقد قال تعالى فلولا نفر من كل

فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون والمراد هو التعليم والارشاد وقد اشار الى
ان المامور به التفقه في الدين وهو كل ما يشتمل الانذار والتحذير
وقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه وهو ايجاب للتعليم وقال تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون وهو تحريم الكتمان كما قال في الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه
وفسره صلى الله عليه وسلم فقال ما اتى الله عالما الا اخذ عليه من الميثاق
ما اخذ الله من النبيين ان يبينه ولا يكتمه وقال تعالى ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله وعمل صالحا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من الدنيا وما فيها وقال من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي

اعطى ثواب

اعطي ثواب سبعين نبيا صديقا وقال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى
في ملكوت السموات عظيما وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة يقول الله للعابدين
والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول
الله انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة
وهذا انما يكون بعلم المتعدي لا اللازم وقال صلى الله عليه وسلم نعم العطية
ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوي عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم تعلمه
اياها تعدل عبادة سنة وقال عليه السلام الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا
ذكر الله وما والاه او عالم او متعلم وقال كلمة خير يسمعها المؤمن فيعمل
بها ويعلمها خير له من عبادة سنة وقال عليه السلام رحمة الله على خلفائي
قيل ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله روى
ان سفيان قدم عسقلان فمكث ولا يسأله انسان فقال اكتروا لي لاخرج
من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم وانما قال ذلك حرصا على فضيلة التعليم
واستبقاء العلم به قال عطاء دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت

ما يبكيك فقال ليس احد يسئلني عن شيء وقالوا العلماء سُرُجُ الازمنة كل
واحد مصباح زمانه يستضيء اهل عصره وقال الحسن لولا العلماء لصار الناس
مثل البهائم اي انهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية الى حد الانسانية
وقال يحيى بن معاذ العلماء ارحم بامة محمد من آبائهم وامهاتهم قيل كيف
ذلك قال لان آباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من
نار الآخرة قالوا اول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل وقالوا
علّم علمك من يجهل وتعلّم ممن يعلم فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت
وحفظت ما علمت وروى معاذ بن جبل ورفعه تعلموا العلم فان تعلمه
لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه
لمن لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانس في الوحدة والصاحب
في الخلوة وهو منار سبيل الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة
هداة يقتدى بهم ادلة في الخير تقتص آثارهم وترمق افعالهم وترغب
الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم كل رطب ويابس يستغفر لهم حتى

حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها لان العلم
حيوة القلوب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف
يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى التفكر فيه يعدل بالصيام
ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع
وبه يوصل الارحام وهو امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه
(شقاوة في الدنيا وشقاوة في الآخرة)
الاشقياء فالمعنى والعلم عند الله ان احرى شقوته ان لا يتعلم
العلم بالقراءة ولا بالاستماع بان يجالس العلماء ويستمع ثم يشتغل ويتعب
في العبادة على خبط فما يكون له من ذلك الا العناء فنعوذ من علم وعمل
لا ينفع ولهذا عظمت عبادة العلماء الزهاد العاملين رضي الله عنهم
بالعلم خاصة بين الناس فان مدار امر العبودية وملاك العبادة
والخدمة لله رب العالمين على العلم فانه يجب عليك ان تعرف معبودك
ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفاته وما يجب له وما
يجب يستحيل عليه في نعته وصفاته فربما تعتقد في صفاته شيئا والعياذ

بالله بأنه خالق الخلق فيكون عبادتك هباءً منثوراً ولذلك قال علي كن
عالماً او متعلماً او مستمعاً ولا تكن رابعاً فتهلك وما في ذلك من الخطر
العظيم مذكور في بيان معنى سوء الخاتمة في كتاب الخوف وكيف تقوم
بطاعات لا تعرفها ما هي وكيف يجب ان تفعل وكيف تجتنب المعاصي لا تعلم
انها معاصي حتى لا توقع نفسك فيها وقد وجب عليك ان تعلم ما يلزمك
فعله من الواجبات الشرعية على ما امرت به لتفعل ذلك ووجب عليك
ان تعلم ما يلزمك تركه من المناهي لتترك ذلك ثم مدار هذا الشان
على العبادات الباطنة التي هي مساعي القلب يجب ان تعلمها من التوكل
والتفويض والرضى والصبر والشكر والخوف والزهد والمحبة والتوبة
والاخلاص وغير ذلك ويجب اضداد هذه الامور لتجتنب ذلك فان هذه طريقة
نص الله تعالى عليه الامر بها والنهي عن اضدادها في كتابه العزيز قال
تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعالى وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين

فمن الله حسبه وكافيه ومراعيه بكاف فقد فاز الفوز العظيم فان المحبوب
لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب وقال اليس الله بكاف عبده فطالب الكفاية من غيره
سؤال التارك للتوكل وسؤال المكذب بهذه الآية فانه سؤال في معرض استنطاق الحق
وقال تعالى ان الله عزيز حكيم قالوا في تفسيره اي عزيز لا يذل من استجار ولا يضيع
من لاذ بجنابه والتجأ اليه وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره وقال تعالى
ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال تعالى
يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه الى غير ذلك من الآيات بل كل ما ذكر
في القرآن في التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الاغيار والتوكل على الواحد
القهار وقال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال تعالى
وسيجزي الله الشاكرين وقال تعالى حكاية عن ابليس لاقعدن لهم صراطك
المستقيم قال بعض المفسرين هو طريق الشكر ولعلو رتبة الشكر طعن اللعين
في الخلق فقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور
وقال لئن شكرتم لازيدنكم وقال واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون الى غير

ذلك من الايات الواردة في الشكر وقد ذكر الصبر في نيف وسبعين موضعا في
كلامه العزيز واضاف اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة
له فقال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وقال
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ووعد الصابرين بانه معهم فقال
واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق النصرة على الصبر فقال ان تصبروا وتتقوا
الى قوله مسومين وقال وبشر الصابرين وقال في حق الصابرين اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فالهدى
والصلوات والرحمة مجموعة للصابرين وقال تعالى انا وجدناه صابرا نعم
العبد انه اواب وقال ان الله يحب الصابرين وقال واولئك يجزون
الغرفة بما صبروا وقال سلام عليكم بما صبرتم الى غير ذلك من الآيات
والايات التي نص فيها على فضيلة الخوف خارجة عن الحصر ايضا وناهيك دلالة

على فضيلة

على فضيلته جمع الله للخائفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان وهي مجامع
مقامات اهل الجنة قال الله تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء فوصفهم بالعلم لخشيتهم وقال تعالى رضي الله
عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وكل ما دل على فضيلة العلم دل على فضيلة
الخوف لان الخوف ثمرة العلم وكل ما ورد في الورع والتقوى من الآيات
فقد ورد في الخوف وقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال غافر
الذنب وقابل التوب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم
يتوبون من قريب يعني من قرب عهد بالخطيئة بان يتندم عليها ويمحو اثرها
بحسنة يردفها به قبل ان يتراكم الرين على القلب فلا يقبل المحو وانما يمكن التندم
بتحصيل مقدماته وهي مذكورة في كتاب التوبة وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون

لعلكم تفلحون الى غير ذلك من الايات وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وقال تعالى الا لله الدين الخالص وقال الا الذين تابوا واصلحوا
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقوله وتبتل اليه تبتيلا
اى اخلص اليه اخلاصا الى غير ذلك من الآيات فتبين لك الآن ان هذه الاحوال
والصفات القلبية والمساعى الباطنة قد نص الله عليها فى كتابه وامر بها
كما نص على الامر بالصلوة والصوم فما لك اقبلت على الصلوة والصوم
وتركت هذه الفرايض والامر لها من رب واحد فى كتاب واحد غفلت
عنها فلا تعرف شيئا منها اتقتدى بمن اصبح بعاجل حظه مشغوفا حتى
صير الموت المعروف منكرا والمنكر معروفا وبين اهمل العلوم التى سماها
الله فى كتابه نورا وحكمة واقبل على ما به يكتسب الحرام ويكون مصيدة
للحطام اما تخاف ان تكون مضيعا لشئ من هذه الواجبات بل
لاكثرها وتبين لك ايضا ان الخلاص بدون استماع العلم والعمل به لا يمكن

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت ليلة المعراج على
النار فرايت اكثر اهلها الفقراء قالوا يا رسول الله من المال قال لا من
العلم فمن لم يتعلم العلم ولم يستمع ولم يخالط العلماء لا يتأتى له احكام العبادة
والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السماء بغير علم
كان من الخاسرين فتشمر فى طلب العلم واستماعه ومجالسة اهله والمخالطة
معهم بالغدو والآصال واجتنب النوم والغفلة والبطالة والكسل
والملال والآفات فى خطر سوء الخاتمة والفساد والهلاك والضلال
والعياذ بالله الذى ليس له فناء ولا زوال فتبين لك ايضا ان العزلة
حرام والاختلاط واجب للمحتاج الى معرفة ما هو فرض وانه عاص
بالعزلة وان تعلم العلم الفرض وكان لا يتأتى منه الخوض فى العلوم ورأى
الاشتغال بالعبادة فليعتزل وان كان يقدر على التبرز فى علم المواريث
وقطع الخصومات وعلم المذهب والفتوى بعد ما فرغ من العلم الذى
هو فرض عين فالعزلة فى حقه غاية الخسران ولهذا قال النخعى رحمه

تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكثر مضيع اوقاته بنوم
او تفكر في هوس وغايته ان يستغرق الاوقات باوراد يستوعبها فلا
ينفك في اعماله بالبدن والقلب عن انواع من الغرور تخيب سعيه
وتبطل عمله من حيث لا يدري ولا ينفك في اعتقاده في الله وصفاته عن
اوهام يتوهمها ويانس بها وعن خواطر فاسدة يعتريه فيها فيكون
في اكثر احواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد **فالعلم**
اصل الدين فلا خير في عزلة العوام والجهال اعني من لا يحسن العبادة
في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فمثال النفس مثال مريض يفتقر
الى طبيب متلطف يعالجه فالمريض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب
قبل ان يتعلم الطب تضاعف لا محالة ضرره بمرضه فلا يجوز العزلة
الا بالعلم وذلك اذا لم تجد طالبا لله فان وجدت طالبا العلم لله ومتقربا
بالعلم الى الله فاكبر الكبائر الاعتزال عنه وكتمان العلم منه وهذا لا
يصادف في هذا الزمان الا قليلا ولا ينبغي ان يغتر بقول سفيان تعلمنا

العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله وان الفقهاء يتعلمون لغير الله ثم
يرجعون الى الله فانظر الى اواخر اعمار الاكثرين منهم وعاقبتهم فاعتبر بهم
انهم ماتوا وهم هلكى على طلب الدنيا ومتكالبين عليها او راغبين عنها وزاهدين
فيها وليس الخبر كالمعاينة **واعلم** ان العلم الذي اشار اليه سفيان هو علم
الحديث والتفسير ومعرفة سير الانبياء والصحابة واحوالهم فان فيها التخويف
والتحذير وهي سبب لاثارة الخوف من الله فان لم يؤثر في الحال اثر في المآل
ولعل ما اودع في هذه الكتب ان تعلمه المتعلم رغبة في الدنيا فيجوز ان يرخص
فيه اذ يرجى ان ينزجر في آخر عمره فانه مشحون بالتخويف بالله والترغيب
في الآخرة والتحذير من الدنيا مسائله مستنبطة كلها من الكتاب والسنة
بل ثابت بنصوصها الصريحة واكثر الطلبة في هذا الزمان لا يطلب من العلم
الا علما مختلطا بالجدل يتوصل به الى افحام الاقران ويتقرب به الى السلطان
ويستعمل في معرض المنافسة والمباهات واقرب علم مرغوب فيه المذهب
ولا يطلب غالبا الا التوصل به الى التقدم على الامثال وتولي الاوقات

والولايات واجتلاب الاموال وسؤالا كلهم احرى ان يسمى مفسد الدين
من ان يسمى مصلح الدين وان يسمى شين الدين من ان يسمى زين الدين وتتر الدين
من ان يسمى بدر الدين وهادم الدين من ان يسمى صارم الدين وحافظ الدين
فالحزم ثم الاعتزال عنهم والاحتراز منهم ان كان يطلب الدين بتعليمه لا الدنيا
بل الذي يطلب الدنيا بتدريسه وتعليمه فالصواب له ان كان عاقلا في هذا
الزمان ان يتركه فلقد صدق ابو سليمان الخطابي حيث قال دع الراغبين
في صحبتك والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جمال اخوان العلانية اعداء
السر اهل نفاق ونميمة وغل وخديعة فلا تغتر باجتماعهم عليك فما غرضهم
العلم بل المال والجاه وان يتخذوك سلما الى اوطارهم وحمارا في حاجاتهم
ان قصرت في غرض من اغراضهم كانوا اشد اعدائك ثم يعدون ترددهم
عنك واجتماعهم عندك حقا واجبا لديك ويفرضون عليك ان تبذل عرضك
وجاهك ودينك لهم تعادي عدوهم وتنصر قريبهم وخادمهم ووليهم
وتنتهض لهم سفيها وقد كنت فقيها وتكون لهم تابعا خسيسا بعد ان كنت

متبوعا

متبوعا ثم يسافهذا اعني كلامه وان خالف بعض الفاظه وهذا حق وصدق فانك
ترى المدرسين في رق دائم وذل حق لازم ومنة ثقيلة ممن يقرأ عندهم
فكانه يهدي تحفة اليه فيرى حقه واجبا عليه وربما لا يتهم عنده ولا يشتغل ما لم
يتكفل برزق له على الادرار ثم المدرس المسكين قد يعجز عن القيام بذلك من ماله
فلا يزال يتردد الى ابواب السلاطين ويقاسي الذل والشدائد مقاساة الذليل
المهين حتى يكتب له عن بعض وجوه السحت مال حرام ثم لا يزال المتولي يستنزره
ويستخدمه ويمتهنه ويستذله الى ان يسلم اليه ما يقدره بغية مستانفة من عنده
عليه ثم يبقى في مقاساة القسمة ان سوى بينهم مقته المتبرزون ونسبوه
الى الحمق وقلة التمييز والقصور عن درك مقادير الفضل والقيام في
مقادير الحقوق بالعدل وان فاوت بينهم سلقه السفهاء بالسنة حداد
وثاروا عليه ثوران الاساود والاساد فلا يزال في مقاساتهم في
الدنيا وفي مظالم ما يأخذه ويفرقه في العقبى والعجب انه مع هذا البلاء
لا تغنيه نفسه بالاباطيل وتدليه بحبل الغرور وتقول له لا تفتر عن صنيعك

فان قلت بما تتعلق سريد وجه الله ومدح شرع رسول الله وناشر علم
الدين وقايم بكفاية طلاب العلم من عباد الله واموال السلاطين لا مالك
لها وهي مترصدة للمصالح واي مصلحة اكبر من تكثير اهل العلم فبهم ينظم
الدين ويتقوى اهله ولو لم يكن ضحكة للشيطان لعلم بادنى تامل ان فساد
الزمان لا سبب له الا كثرة امثال اولئك الفقهاء الذين ياكلون ما
يجدون ولا يميزون بين الحرام والحلال فتلحظهم اعين الجهال ويستجرؤن
على المعاصي باستجرائهم اقتداء واقتفاء لآثارهم ولذلك قيل ما فسدت
الرعية الا بفساد الملوك وما فسد الملوك الا بفساد العلماء فنعوذ
بالله من الغرور والعمى فانه الداء الدفين الذي ليس له دواء ومنها
الايناس والاستيناس وهو غرض من يحضر الولايم والدعوات ومواضع
المعاشرة والانس وهذا على ثلثة اقسام حرام ومباح ومستحب اما الاول
فهو ان يستأنس بمن لا يجوز موانسته والثاني ظاهر والثالث فبمن يستانس
بمشاهدة احواله واقواله في الدين كالانس بالمشايخ اللازمين لسمت التقوى

وقد يتعلق

وقد يتعلق بغرض النفس ويستحب اذا كان الغرض منه ترويح القلب لتهييج دواعي
النشاط في العبادات فان القلوب اذا اكرهت عميت ومهما كان في الوحدة
وحشة وفي الجليس انس يروح القلب فهي اولى اذ الترفق في العبادة
من حزم العباد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وهذا
امر لا يستغنى عنه فان النفس لا تالف الحق على الدوام ما لم تروح وفي تكليفها
الملازمة تنفير ومن يشاد هذا الدين يغلبه فان الدين متين والايغال فيه
برفق دأب المستبصرين ولذلك قال ابن عباس لولا مخافة الوسواس لم اجالس
الناس ولدخلت بلادا لا انيس بها وهل يفسد الناس الا الناس فلا يستغني
اذا عن رفيق يستانس به وبمحادثته في اليوم والليلة ساعة فليجتهد في
طلب من لا يفسد في ساعة تلك عليه ساير ساعته وقد قال عليه السلام
المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وليحرص ان يكون حديثه عند اللقاء
في امور الدين وحكاية احوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات على الحق
والاهتداء الى الرشد وفي ذلك مستروح للنفس وفيه مجال رحب لكل مشغول

باصلاح نفسه فانه لا ينقطع شكواه وان عمر اعمارا طويلة والتراخي عن نفسه

مغرور قطعا فهذا النوع من الاستيناس في بعض اوقات النهار ربما يكون افضل

من العزلة في حق بعض الاشخاص فليتفقد فيه احوال القلب واحوال الجليس

اولا ثم يجالس ومنها نيل الثواب وانالته اما النيل فبحضور الجنائز

وعيادة المرضى وحضور العيدين اما حضور الجمعة فلا بد منه وحضور الجماعة

في ساير الصلوات ايضا لا رخصة في تركه الا لخوف ضرر ظاهر يقاوم ما يفوت

من فضيلة الجماعة ويزيد عليه وذلك لا يتفق الا نادرا فكذلك في حضور

الدعوات ثواب من حيث انه ادخال سرور على قلب مسلم وقد جاء في فضايل

هذه المذكورات آيات واخبار وليس هذا موضع ذكره واما انالته

فهو ان يفتح الباب ليعوده الناس او يعزونه في المصايب او يهنئونه

بنالون به ثوابا وكذلك اذا كان من العلماء واذن لهم في الزيارة فانهم

ينالون ثواب الزيارة وكان هو بالتمكين سببا فيه ولكن ينبغي ان يزن

ثواب هذه المخالطة بآفاتها فاذا كان الثواب اغلب فليخالط ومنها

الرافضي مخلطة الدينية

التواضع

التواضع فانه من افضل المقامات وقد نص تعالى في الكتاب على فضله ورسوله في السنة

بآيات واخبار كثيرة وليس هذا موضع ايرادها فكم من معتزل باعثه الكبر

او يرى ترك المجالسة والمخالطة ارفع لمحله وابقى لطراوة ذكره بين الناس

وقد لا يجالس ولا يخالط خيفة من ان يظهر مقابحه لو جالس الناس فلا يعتقد

في الزهد فيتخذ من البيت سترا على مقابحه ابقاء على اعتقاد الناس في زهده

وتعبده فالعزلة بهذا السبب جهل من وجوه احدها ان التواضع والمخالطة

لا ينقص من منصب من هو كبير بعلمه او دينه اذا كان علي رضي الله عنه يحمل التمر

والملح في يده وثوبه ويقول لا ينقص الكامل من كماله ما جر من نفع الى

عياله وكان ابو هريرة وحذيفة وابن مسعود رضي الله عنهم يحملون حزمة

الحطب وجراب الدقيق وغيره على ظهورهم وكان ابو هريرة يقول وهو

امير والحطب على رأسه طرقوا الامير لكم وكان سيد المرسلين يشتري

الشيء فيحمله الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه اعطني احمله فيقول صاحب المتاع

احق بحمله وكان الحسن بن علي يمر على الفقراء والمساكين وبين ايديهم

كبر فيقولون هلم الى الغذاء يا ابن رسول الله وكان يجلس على الطريق يأكل
معهم ويقول ان الله لا يحب المتكبرين الوجه الثاني ان الذي يشغل نفسه بطلب
رضى الناس عليه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور لانه لو عرف حق المعرفة
علم ان الخلق لا يغني عنه من الله شيئا وان ضرره ونفعه بيد الله فلا نافع
ولا ضار سواه وان من طلب رضى الناس ومحبتهم بسخط الله عليه واسخط
الناس عليه بل رضى الناس غاية لا تدرك فرضى الله اولى بالطلب ولذلك
قال الشافعي ليونس بن عبد الاعلى والله ما افوه لك الا نصحا انه ليس
الى السلامة من الناس سبيل فانظر ما يصلحك فافعله وقال ايضا ما من احد الا
له محب ومبغض فكن مع اهل طاعة الله وقيل للحسن يا ابا سعيد
ان قوما يحضرون مجلسك ليس بغيتهم الا تتبع سقطات كلامك وتعنتك
في السؤال فتبسم وقال هون على نفسك فاني حدثت نفسي بسكنى الجنان
ومجاورة الرحمن فطمعت وما حدثت نفسي بالسلامة من الناس لاني
قد علمت ان خالقهم ورازقهم ومميتهم لم يسلم منهم وقال موسى عليه السلام

يا رب احبس عني السنة الناس فقال هذا شيء لم اصنعه لنفسي فكيف افعله بك
واوحى الله الى عزير ما لم تطب نفسك بان اجعلك علكا في افواه الماضغين
لم اكتبك عندي من المتواضعين فاذن من اعتزل وحبس نفسه عن المجالسة
والمخالطة ليحسن اعتقادات الناس واقوالهم فيه فهو في عناء حاضر
في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون فاذن لا يستحب العزلة الا لعالم
مستغرق الاوقات بربه ذكرا او فكرا او عبادة وعلما بحيث لو خالط
الناس وجالسهم لضاعت اوقاته وكثرت آفاته وتشوشت عليه عاداته فيما
فلا يختار احدهما الا بعد اجتهاد وترجيح ومنها التجارب من امر
التجارب ان يجرب نفسه واخلاقه وصفات باطنه وذلك لا يقدر عليه الا بالمخالطة
والمخالطة فكل غضوب او حقود او حسود او غيره اذا لم يخالط لم يترشح
منه خبثه ومن الصفات مهلكات يجب اماطتها او قهرها ولا يكفيها
تسكينها بالتباعد عما يحركها فمثال القلب المشحون بالخبائث مثال
دمل او ورم يمتلئ بالقيح والمدة وقد لا يحس صاحبه بالمدة ما لم يتحرك

او بيته غيره فان لم يكن له يد او عين يبصر صورته ولم يكن سوى من يحركه ويتعاطى
بنفسه السلامة ولم يشعر واعتقد فقده ولكن لو حركه محرك او اصابه مشرط
حجام لانفجر منه القيح وفار فوران الشيء المختنق اذا حبس عن الاسترسال
وكذلك القلب المشحون بالبخل والحقد والغضب والحسد وسائر الاخلاق الذميمة
انما تنفجر منه خبائثه اذا حركت فان غوائل النفس ومكائد الشيطان خفية
قل ما يفطن لها فالمخالطة لها فائدة ظاهرة في استخراج الخبائث واظهارها
ولذلك قيل السفر يسفر عن الاخلاق فانه نوع من المخالطة دائمة فان بالجهل
يحبط العمل الكثير وبالعلم بها يزكو العمل القليل ولولا ذلك لما فضل العلم
على العمل ولما فضل الشارع العالم على العابد ومنها النفع والانتفاع
اما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك لا يمكن الا بالمخالطة و
المحتاج الى الكسب يضطر الى المخالطة فيقع في جهاد منها ان طلب موافقة
الشرع فيه كما سنذكره في كتاب الكسب وان كان معه مال لو اكتفى به قانعا
فترك المخالطة افضل له اذ فضل له اذ انسدت طرق المكاسب

اى بجهل التكبر والحسد والغضب وسائر الاخلاق الذميمة

في الاكثر

في الاكثر الا من المعاصي الا ان يكون غرضه الصدقة بكسبه فاذا اكتسب
من جهة وتصدق فهو افضل من العزلة للاشتغال بالنافلة وليس افضل
من العزلة للاشتغال بالتحقق في معرفة الله ومعرفة علم الشرع ولا
من الاقبال بكنه الهمة على الله والتجرد به لذكر الله اعني من حصل له
انس بمناجات الله عن كشف وبصيرة لا من اوهام وخيالات فاسدة واما
النفع فهو ان ينفع الناس بماله او ببدنه فيقوم بحاجاتهم على سبيل الحسبة
ففي النهوض بقضاء حوائج المسلمين ثواب ولكن لا ينال الا بالمخالطة ومن
قدر عليه مع القيام بما يلزمه من اتيانه وتركه من الاوامر والنواهي
فهو افضل له من العزلة ان كان لا يشتغل في عزلته الا بنوافل التطوع
والاعمال البدنية وان كان ممن انفتح له طريق العمل بالقلب بدوام ذكر
او فكر فذلك لا يعدل به غيره البتة ومنها التاديب والتادب
ونعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل اذاهم كسرا
للنفس وقهرا للشهوات وهي من الفوائد التي تستفاد من المخالطة وهي

افضل من العزلة في حق من لم يتهذب بعد اخلاقه ولم يذعن لحدود الشرع
شهواته ولهذا اختار بعضهم خدمة اهل التصوف ليخالطهم ويخالط
اهل السوق لاجلهم كسرا لرعونة النفس واستمدادا من بركة دعائهم وقد
كان هذا في الاعصار الخالية فالآن قد خالطته الاغراض الفاسدة
ومال ذلك عن القانون كما مال سائر شعائر الدين فصار يطلب التواضع
بالخدمة للتذرع الى جمع المال والاستظهار بكثرة الاتباع فان كانت النية
هذا فالعزلة خير منه ولو الى القبر وان كانت النية رياضة النفس فالمخالطة
والمجالسة خير في حق المحتاج الى الرياضة وذلك مما يحتاج اليه في بداية الارادة
لا بعد حصول الارتياض واما التاديب فينبغي بان يروض
غيره وهو حال شيخ المتصوفة معهم فانه لا يقدر على تهذيبهم الا بمخالطتهم
وهذا حال المعلم بالنسبة الى التعليم وحكمه حكمه ويتطرق اليه من دقائق الآفات
والرياء ما يتطرق الى نشر العلم الا ان مخايل طلب الدنيا من المريدين الطالبين
للارتياض ابعد منها من طلبة العلم ولذلك ترى فيهم قلة وفي طلب العلم كثرة فينبغي

ان

ان يقيس ما يتيسر له من الخلوة بما تيسر له من المخالطة وتهذيب القوم
وليقابل احدهما بالآخر وليؤثر الافضل وذلك يدرك بدقيق الاجتهاد
ويختلف بالاحوال والاشخاص فلا يمكن الحكم عليه بنفي ولا اثبات قطعا فهذه
هي الفوائد الحاصلة بالمجالسة والمخالطة ولذلك استحسن السلف الصالح
رحمهم الله الذين ذكرنا اسماءهم المخالطة والمجالسة وهذا الذي ذكرنا كلام
معترض لا يليق بهذا الموضع اكثر من هذا فلنرجع الى المقصود فاعلم انا
قد ذكرنا الفوائد المطلوبة من الصحبة والاخوة قبل ذكر الفوائد الحاصلة
من المخالطة والمجالسة فنقول الفوائد المطلوبة من الصحبة والاخوة تستدعي
لكل فائدة شروطا لا تحصل الا بها ولا يخفى تفصيلها اما على الجملة فينبغي ان يكون
فيمن يؤثر صحبته خمس خصال ان يكون عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع
ولا حريص على الدنيا اما العقل فهو رأس المال فهو الاصل فلا خير في
صحبة الاحمق والى القطيعة والوحشة يرجع عاقبتها وان طالت قال علي
رضي الله عنه لا تصحب اخا الجهل فاياك واياه فكم من جاهل اردى حليما

حين والاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللشيء على الشيء مقاييس
واشباه وللقلب على القلب دليل حين يلقاه كيف والاحمق يضرك وهو
يريد ان ينفعك ويعيبك من حيث لا يدري ولذلك قالوا اني لآمن عدوًا عاقلا
واخاف خلا يعتريه جنون والعقل فن واحد وطريقه ادري وارصد
والجنون فنون ولذلك قيل مقاطعة الاحمق قربان الى الله وقال الثوري
النظر الى وجه الاحمق خطيئة مكتوبة ونعني بالعاقل الذي يفهم الامور على ما هي
عليه اما بنفسه واما اذا فهم او علم واما حسن الخلق فلابد منه اذ رب
عاقل يدرك الاشياء على ما هي عليه ولكن اذا غلبه غضب او شهوة او بخل او جبن
اطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته وتقويم اخلاقه
فلا خير في صحبته واما الفاسق المصر على فسقه فلا فائدة في صحبته لان من
يخاف الله لا يصر على معصيته ومن لا يخاف الله لا يؤمن غائلته ولا يوثق
بصداقته ويتغير بتغير الاغراض وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وقال ولا يصدنك عنها من لا يؤمن بها وقال تعالى واعرض عن

عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وقال واتبع سبيل من اناب
الي وفي مفهوم ذلك زجر عن الفاسق واما المبتدع ففي صحبته خطر سراية
البدعة وتعدي شومها اليه والمبتدع مستحق للهجرة والمقاطعة فكيف تؤثر
صحبته وعن عمر رضي الله عنه عليك باخوان الصدق وتعيش في اكنافهم فانهم زينة
في الرخاء وعدة في البلاء واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين
ولا امين الا من خشي الله ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك
واستشر في امرك الذين يخشون الله تعالى واما حسن الخلق فقد جمعه علقمة
العطاردي في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة قال يا بني ان عرضت لك حاجة
الى صحبة الناس فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان قعدت بك
مؤنة صانك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها
عدها وان رأى منك سيئة سدها اصحب من اذا سألته اعطاك وان سكت
ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك اصحب من اذا قلت صدق قولك
وان حاولتما امرا امرك وان تنازعتما آثرك فكانه جمع بهذا جميع حقوق

القصحبة وشرطا ان يكون قايما بجميعها قال بن اكثم قال المأمون واين هذا فقيل
له هل تدري لم اوصاه بذلك قال لا قيل لانه اراد ان لا يصحب احدا وقال بعض
الادباء لا تصحب من الناس الا من يكتم سرك ويستر عيبك ويكون معك في النوايب
ويؤثرك بالرغايب وينشر حسنتك ويطوي سيئتك فان لم تجده فلا تصحب الا نفسك
وقال علي رضي الله عنه ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك وقال بعض
العلماء لا تصحب الا احد رجلين من تتعلم منه شيئا من امر دينك فينفعك ورجل
تعلمه شيئا من امر دينه فيقبل منك والثالث فاهرب منه وقال جعفر الصادق
لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد
ويبعد منك القريب والاحمق فانك لست منه على شيء يريد ان ينفعك
فيضرك والبخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه والجبان فانه
يسلمك ويفر عند الشدة والفاسق فانه يبيعك باكلة او اقل
منها فقيل ما اقل منها قال الطمع فيها ثم لا ينالها وقال سهل بن عبد الله

احب

اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين
والمتصوفة الجاهلين واعلم ان هذه الكلمات اكثر غير محيط بجميع اغراض الصحبة
والمحيط ما ذكر قبله من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط بالاضافة اليها
فليس ما يشترط للصحبة في مقاصد الدنيا مشروطا في الصحبة للآخرة والاخوة كما قاله
بشر الاخوان ثلثة اخ لآخرتك واخ لدنياك واخ لتأنس به وقل ما تجتمع هذه المقاصد
في واحد بل تتفرق على جميع فتتفرق الشروط فيهم وقد قيل مثل جملة الناس
مثل الشجر والنبات فمنه ما له ظل وليس له ثمر وهو مثل الذي ينتفع في الدنيا دون
الآخرة فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنه ما له ثمرة وظل جميعا ومنه ما ليس
له واحد منهما جميعا كام غيلان تمزق الثياب لا ظل فيه ولا ثمر وقال الشاعر
الناس شتى اذا ما انت ذقتهم لا يستوون كما لا يستوي الشجر هذا له ثمر
حلو مذاقته وذاك ليس له طعم ولا ثمر فاذن من لم يجد رفيقا يواخيه ويستفيد به
احد هذه المقاصد فالوحدة اولى قال ابو ذر الوحدة خير من الجليس السوء والجليس
الصالح خير من الوحدة واما الديانة وعدم الفسق فقد قال تعالى واتبع سبيل

من اناب الى الله ولان مشاهدة الفسق والفساق تهوّن امر المعصية على القلب وتبطل نفرة القلب عنها قال سعيد بن المسيب لا تنظروا الى الظلمة الا بالانكار من قلوبكم فتحبط اعمالكم الصالحة بل هولاء لا سلامة فى مخالطتهم واما الحريص على الدنيا فصحبته سم قاتل لان الطباع على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدرى صاحبه فمجالسة الحريص تحرك الحرص ومجالسة الزاهد تزهد فى الدنيا ولذلك تكره صحبة طلاب الدنيا وتستحب صحبة الراغبين فى الآخرة وقال على رضى الله عنه احيوا الطاعات بمجالسة من يستحى منه وقال احمد بن حنبل ما اوقعنى فى بلية الا صحبة من لا احتشمه وقال لقمان يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان القلوب لتحيى بالحكمة كما تحيى الارض الميتة بوابل القطر

ذكر حقوق الاخوة والصحبة

اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضى النكاح حقوقا يجب الوفاء بها ما يلحق النكاح كما سبق ذكره فكذا عقد الاخوة فلاخيك عليك حق فى المال والنفس وفى اللسان وفى القلب بالعفو والدعاء والاخلاص والوفاء والتخفيف

وترك

وترك التكليف وذلك تجمعه ثمان جمل **الحق الاول** فى المال قال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى وانما شبههما باليدين لا باليدين والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تتم اخوتهما اذا توافقا فى مقصد واحد فهما من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضى المساهمة فى السراء والضراء والمشاركة فى المال والحال وارتفاع الاختصاص عليه والاستئثار والمواساة بالمال مع الاخوة على مراتب **الاول** وهو ادناها ان تنزله منزلة عبدك وخادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فاذا سنحت له حاجة وكان عندك فضلة على حاجتك اعطيته ابتداء ولم تحوجه الى السؤال فان احوجته الى السؤال فهو غاية التقصير فى حق الاخوة **الثانية** ان تنزله منزلة نفسك فترضى بمشاركته اياك فى مالك ونزوله منزلتك حتى تسمح بمشاطرته على المال قال الحسن كان احدهم يشق الازار بينه وبين اخيه باثنين **الثالثة** وهى العليا ان تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهى رتبة الصديقين ومنتهى درجات

المتحابين ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس ايضا كما روى انه سُعي
بجماعة الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم منهم ابو الحسين النوري فبادر
الى السياف ليكون هو اول مقتول فقيل له في ذلك فقال احببت ان اوثر
اخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم فان لم تصادف
نفسك في رتبة من هذه المراتب مع اخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينعقد بعد
في الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد
قال ميمون بن مهران من رضي من الاخوان بترك الافضال فليواخ اهل القبور
واما الرتبة الدنيا فليست ايضا مرضية عند ذوي الدين روي ان عتبة
جاء الى منزل رجل قد اخاه فقال احتاج من مالك الى اربعة الآف فقال خذ
الفين فاعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله اما استحييت ان تدعي الاخوة
في الله وتقول هذا ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة فينبغي ان لا تعامله في
الدنيا قال ابو حازم اذا كان لك اخ في الله فلا تعامله في امر دنياك وانما اراد
به من في هذه الرتبة **واما** الرتبة العليا فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين به

في قوله تعالى وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون اي كانوا خلطاء في
المال ولا يميز بعضهم عن بعض وجاء فتح الموصلي الى منزل اخ له وكان غائبا
فامر اهله فاخرجت صندوقه ففتحه واخرج حاجته فاخبرت الجارية مولاها
فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله سرورا بما فعل وجاء رجل الى ابي هريرة
وقال اني اريد ان اواخيك في الله فقال اتدري ما حق الاخاء قال عرفني
قال ان لا تكون احق بدنياك مني قال لم ابلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب
عني روي عن علي بن الحسين انه قال لرجل هل يدخل احدكم يده في كم اخيه او
كيسه فياخذ منه ما يريد بغير اذنه قال لا قال فلستم باخوان ودخل قوم
على الحسن فقالوا يا ابا سعيد اصليت قال نعم قالوا فان اهل السوق لم
يصلوا بعد قال ومن ياخذ دينه من اهل السوق بلغني ان احدهم يمنع اخاه الدرهم
قاله كالمتعجب منهم واعطى ابراهيم بن ادهم حمارا كان لرفيقه بغير اذنه
رجلا رآه راجلا فلما جاء رفيقه سكت ولم يكرهه قال ابن عمر اهدي لرجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان اخي فلانا

احوج شيء اليه فبعثه اليه فبعثه ذلك الى آخر فلم يزل يبعث واحد الى آخر
حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة وروى ان مسروقا (اسم رجل) ادان دينا
ثقيلا وكان على اخيه خيثمة دين قال فذهب مسروق وقضى دين خيثمة وهو لا يعلم
وذهب خيثمة وقضى دين مسروق وهو لا يعلم ولما آخى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والنفس فقال
سعد بن الربيع بارك الله لك فيهما فاثره بما آثره وكانه قبله ثم آثره وذلك
مساواة والبداية ايثار والايثار افضل من المساواة وقال ابو سليمان
الداراني لو ان الدنيا كلها لي فجعلتها في فم اخ من اخواني لاستقللتها له
ولما كان الانفاق على الاخوان افضل من الصدقة على الفقراء قال علي رضي الله عنه
لعشرون درهما اعطيها اخي في الله احب الي من ان اتصدق بمائة على
المساكين وقال ايضا لان اصنع صاعا من طعام واجمع عليه اخواني في الله احب
الي من ان اعتق رقبة واقتداء الكل في الايثار برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل
غيضة (بيشه) مع بعض اصحابه فاجتنى منها سواكين احدهما معوج والآخر مستقيم

فدفع

فدفع المستقيم الى صاحبه فقال يا رسول الله كنت احق بالمستقيم فقال ما من
صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله او
اضاعه فاشار بهذا (بهذا الحديث) الى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصحبة وخرج صلى الله عليه وسلم
الى بئر يغتسل عندها فامسك حذيفة اليماني الثوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وستره حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثوب وقام يستر حذيفة ~~ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ من الناس
فابى حذيفة وقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تفعل فابى صلى الله عليه وسلم
الا ان يستره بالثوب حتى اغتسل وروى ان مالك بن دينار ومحمد بن واسع
دخلا منزل الحسن وكان غائبا فاخرج محمد بن واسع سلة (زنبيل) فيها طعام من
تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له مالك كف يدك حتى يجيء صاحب البيت
فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل على الاكل وكان ابسط منه واحسن خلقا
فدخل الحسن وقال يا ويلك هكذا كنا لا يحتشم بعضنا من بعض حتى ظهرت
(خطاب لمالك) انت واصحابك واشار بهذا الى الانبساط في بيوت الاخوان وانه من صفات

الأخوة كيف وقد قال تعالى أو صديقكم وقال أو ما ملكتم مفاتحه إذ كان
الأخ يدفع مفتاح بيته إلى أخيه ويفوض إليه التصرف كما يريد وكان يتحرج
(مالك يتجنب)
عن الأكل بحكم التقوى أنزل الله تعالى هذه الآية وأذن لهم في الانبساط في
طعام الأصدقاء والإخوان **الحق الثاني** في الإعانة بالنفس
في قضاء الحاجة والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة
وهذه أيضاً لها درجات كما للمواساة (حالات) بالمال فأدناها القيام بالحاجة
عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار وإظهار الفرح
وقبول المنة قال بعضهم إذا استقضيت أخاك الحاجة فلم يقضها فذكره
ثانياً فلعله أن يكون قد نسي فإن لم يقضها فكبر عليه واقرأ هذه الآية
والموتى يبعثهم الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض إخوانه فجاءه بهدية
فقال ما هذا فقال لما أسديته إلي فقال خذ مالك عافاك الله إذا
سألت عن أخيك حاجة فلم تجهد نفسك في قضائها فتوضأ للصلاة
وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى وكان في السلف من يتفقد عيال

أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد
في كل يوم إليهم ويمونهم (أي مؤنث) بماله فكانوا لا يتفقدون من أبيهم إلا عينه
بل كانوا يرون منه ما رأوه من أبيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد
إلى باب دار أخيه يسأل ويقول هل لكم زيت هل لكم حاجة وكان يقوم
لها من حيث لا يعرفه أخوه وبهذا يظهر الشفقة **والأخوة**
إذا لم يثمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها
قال صلى الله عليه وسلم ألا وإن لله تعالى أواني في أرضه وهي القلوب فأحب
الأواني إلى الله أصفاها وأصلبها وأرقها أصفاها من الذنوب وأصلبها
في الدين وأرقها على الإخوان وبالجملة ينبغي أن يكون حاجة أخيك مثل حاجتك
أو أهم من حاجتك وأن تكون متفقداً لأوقات الحاجة غير غافل عن أحواله
كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتغنيه (طالبا) عن السؤال في إظهار الحاجة إلى الاستعانة
بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قمت بها ولا ترى لنفسك حقاً بسبب قيامك
بل تتقلد منة لقبوله سعيك في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء

الحاجة بل تجهد فى البداية بالاكرام فى الزيارة والتقديم على الولد
والاقارب كان الحسن يقول لاخواننا احب الينا من اهلينا واولادنا
لان اهلينا يذكروننا بالدنيا واخواننا يذكروننا بالآخرة وقال الحسن
من شيّع اخاه فى الله بعث الله ملائكة من تحت عرشه يوم القيمة يشيعونه
الى الجنة وفى الآثار ما زار رجل اخا فى الله شوقا الى لقائه الا نادى
ملك من خلفه طبت وطابت لك الجنة وقال عطاء تفقدوا اخوانكم بعد
ثلاث فان كانوا مرضى فعودوهم وان كانوا مشاغيل فاعينوهم
وان كانوا نسوا فذكروهم وروى ان ابن عمر كان يلتفت يمينا وشمالا
بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال احببت رجلا فانا
اطلبه ولا اراه فقال اذا احببت رجلا فسل عن اسمه واسم ابيه وعن منزله
فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته وفى رواية عن اسم
جده وعشيرته وقال الشعبى فى الرجل يجالس (يجلس) الرجل فيقول اعرف
وجهه ولا اعرف اسمه تلك معرفة النوكى وقيل لابن عباس من احب الناس

اليك قال جليسى قال ما اختلف رجل الى مجلسى ثلثا من غير حاجة له الى فعلمت
ما مكافاته فى الدنيا (اى ما عواضه) وقال سعيد بن العاص لجليسى على ثلث حقوق اذا
دنى رحبت به (اى مرحبا) واذا حدث اقبلت عليه واذا جلس اوسعت له وقد قال رحماء
بينهم اشارة الى الشفقة والاكرام وتمام الشفقة ان لا ينفرد بطعام لذيذ
والحضور فى مسرة دونه بل يتنغص بفراقه ويستوحش بانفراده (اى عند اخيه)
عن اخيه **الحق الثالث** على اللسان بالسكوت مرة وبالنطق
اخرى اما السكوت فهو ان تسكت عن عيوبه فى حضرته وغيبته بل تتجاهل
عنه وتسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به فلا تماريه ولا تناقشه (الجدال) وان تسكت
عن التجسس والسوال عن احواله واذا رآه فى طريق او لحاجة ولم يفاتحه
بذكر غرضه ومورده ومصدره فلا يسأله عنه فربما يثقل عليه ذكره
او يحتاج الى ان يكذب له فيه وان يسكت عن اسراره (كتمك) التى بثها
اليه فلا يبثها الى غيره البتة ولا الى اخص اصدقائه ولا يكشف شيأ
منه ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لوم الطبع وخبث الباطن

وان تسكت عن القدح في احبائه واهله وداره وان تسكت من حكاية
قدح غيره فيه فان الذي سبك من بلغك قال انس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يواجه احدا بشيء يكرهه والتأذي اولا يحصل من المبلغ ثم
من القايل نعم ينبغي ان لا يخفى ما يسمع عليه من الثناء فان السرور به يحصل
اولا من المبلغ للمدح واخفاء ذلك من الحسد وبالجملة فليسكت
عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليه النطق في امر بمعروف
او نهي عن منكر ولم يجد له رخصة في السكوت فاذاك لا يبالي بكراهته
فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن انه اساءة في الظاهر
اما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي اهله فهو من الغيبة وذلك حرام في
كل مسلم ويزجرك عنه امران احدهما ان تطالع احوال نفسك فان وجدت
فيها شيئا واحدا مذموما فهون على نفسك ما تراه من اخيك وقدر انه
عاجز عن قهر نفسه في تلك الخصلة الواحدة كما انك عاجز فيما انت
مبتلى به فلا تستثقله بخصلة واحدة مذمومة فاي الرجال المهذب

وكل ما لا تصادفه من نفسك في حق الله فلا تنتظره من اخيك في حق نفسك
فليس حقك عليه باكثر من حق الله عليك والامر الثاني ان تعلم انك لو طلبت منزها
من كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من تصاحبه اصلا فما من الناس
احد الا وله مساوي ومحاسن فاذا غلبت المحاسن المساوي فهو الغاية والمنتهى
فالمؤمن الكريم ابدا يحضر في نفسه محاسن اخيه لينبعث من قلبه التوقير والود
والاحترام واما المنافق اللئيم فانه ابدا يلاحظ المساوي والعيوب
قال ابن المبارك المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات
وقال الفضيل الفتوة الصفح عن زلات الاخوان ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم واستعيذوا بالله من جار السوء الذي ان راى خيرا ستره
وان راى شرا اظهره وكما يجب عليه السكوت بلسانه عن مساويه يجب عليه
السكوت بقلبه وذلك بترك اساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب
وهو منهي عنه ايضا وحده ان تحمل فعله على وجه فاسد ما امكن
ان تحمل على وجه حسن فاما ما انكشف بيقين ومشاهدة فلا يمكنك

ان تعين وعليك ان تحمل ما تشاهده على سهو ونسيان ان امكن
وهذا الظن ينقسم الى ما يسمى تفرساً وهو الذي يستند الى علامة فان
ذلك يحرك الظن تحريكاً ضرورياً لا يقدر على دفعه والى ما منشاؤه سوء
اعتقادك فيه حتى لو صدر منه فعل له وجهان فيحملك سوء اعتقادك
على ان تحمله على الوجه الاردى من غير علامة تخصه به وذلك جناية
على المؤمن اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم من كل مؤمن دمه وعرضه
وماله وان يظن به ظن السوء وسوء الظن يدعو الى التحسس والتجسس
وقال عليه السلام لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا
عباد الله اخواناً فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها من شيم
اهل الدين ويكفيك تنبيهاً على كمال الرتبة في ستر القبيح واظهار الجميل
ان الله تعالى وصف به في الدعاء وقيل يا من اظهر الجميل وستر القبيح والمرضي
عند الله التخلق باخلاقه واعلم انه لا يتم ايمان المرء ما لم يحب لاخيه
ما يحب لنفسه واقل درجات الاخوة ان يعامل اخاه بما يحب ان يعامله به

ولا شك في انه ينتظر منه ستر العورة والسكوت عن المساوي والعيوب
ولو ظهر منه ما نقيض ما ينتظره اشتد عليه غيظه وغضبه فما ابعده اذا
كان ينتظر منه ما لا يضمره له ولا يعزم عليه لاجله وويل له في نص القران
حيث قال تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس الى قوله يخسرون
فكل من يلتمس الانصاف اكثر مما تسمح به فهو داخل تحت مقتضى هذه
الاية ومنشاء التقصير في ستر العورة والسعي في كشفها الداء الدفين
في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحقود والحسود يمتلئ باطنه بالخبث
ولكنه يحبسه في باطنه ويخفيه ولا يبديه مهما لم يجد له مجالاً فاذا وجد
فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء وترشح الباطن بخبثه الدفين ومهما
انطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع اولى قال بعض الحكماء ظاهر
العتاب خير من مكنون الحقد ولا يزيد لطف الحقود الا وحشة منه ومن
في قلبه سخيمة على مسلم فايمانه ضعيف وامره مخطر وقلبه خبيث لا يصلح
للقاء الله وقد روي عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه انه قال كنت باليمن ولي

جار يهودي يخبرني من التورية فقدم على اليهودي من سفر فقلت له ان
الله قد بعث فينا نبيا فدعانا الى الاسلام فاسلمنا وقد انزل علينا كتابا
مصدقا للتورية فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تقوموا
بما جاءكم به انا نجد نعته ونعت امته انه لا يحل لامرئ يخرج من عتبة بابه
وفي قلبه سخيمة على اخيه المسلم ومن ذلك ان يسكت عن افشاء سره الذي
وله ان ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا فيه بل الكذب رخصة (استودعه) (وديعة عنده)
في بعض المواضع كما ذكر في كتاب افات اللسان فكما يجوز للرجل ان يخفي
عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق
اخيه فان اخاه نازل منزلته وهما كشيء واحد لا يختلفان الا بالبدن هذه
حقيقة الاخوة وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرائيا وخارجا عن اعمال السر
الى اعمال العلانية فان معرفة اخيه لعمله كمعرفة نفسه من غير فرق وقال عليه
السلام اذا حدث الرجل حديثا ثم التفت فهو امانة وقال عليه السلام المجالس
بالامانة الا ثلثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج

حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله وقال يتجالس المتجالسان بالامانة لا يحل
لاحدهما ان يفشي على صاحبه ما يكره وقيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال
انا قبره وقيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقيل قلب الاحمق في فيه ولسان
العاقل في قلبه اي لا يستطيع الاحمق اخفاء ما في نفسه فيبديه من حيث لا يدري
فمن هذا يجب مقاطعة الاحمق والتوقي عن صحبته بل عن مشاهدته قيل لرجل كيف
تحفظ السر قال استره واستر اني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال
ومستودعي سرا تبوءت كتمه فاودعته صدري فصار له قبرا وما
السر في صدري كثاو بقبره لاني ارى المقبور ينتظر النشرا وقال آخر
وزاد عليه قال ولكنني انساه حتى كانني بما كان منه لم احط ساعة خبرا
ولو جاز كتم السر بيني وبينه عن السر والاحشاء لم يعلم السرا وافشى
بعضهم سرا لاخيه ثم قال حفظت قال نسيت وكان ابو سعيد الثوري يقول اذا
اردت ان تواخي احدا فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن اسرارك
فان قال خيرا وكتم سرك فاصحبه قال ذو النون المصري لا خير في صحبة

من لا يحب ان يراك الا معصوما ومن افشى السر عند الغضب فهو لئيم لان اخفاءه
عند الرضا تقتضيه الطباع السليمة كلها وقد قال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير
عليك عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي صدق الاخوة
ثابتا على اختلاف هذه الاحوال ولذلك قيل وترى الكريم اذا تصرم [قطع] وصله
يخفي القبيح ويظهر الاحسانا وترى اللئيم اذا تقضى [قطع] وصله يخفي الجميل ويظهر
البهتانا وقال العباس لابنه عبد الله اني ارى هذا الرجل يعني عمر يقدمك
على الاشياخ فاحفظ عني خمسا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده
احدا ولا يجربن عليك كذبا ولا تعصين له امرا ولا يطلعن منك
على خيانة وقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس خير من الف ومن ذلك السكوت
عن المماراة والمدافعة في كل ما يتكلم به اخوك قال ابن عباس لا تمار سفيها
فيؤذيك ولا حليما فيقليك وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل
بني له بيت في ربض [وسط الجنة] الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة
هذا مع ان تركه مبطلا فرض وقد جعل ثواب النفل اعظم لان السكوت على الحق اشد

على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب واشد الاسباب
لاثارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمناقشة فانها عين التدابر
والتقاطع فان التقاطع يقع اولا بالآراء [اي بالفكر] ثم بالاقوال ثم بالابدان وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا
وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يخذله حسب [اي يكفي]
المرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم واشد الاحتقار المماراة فان من
رد على غيره كلامه فقد نسبه الى الجهل والحمق او الى الغفلة والسهو عن فهم الشيء
على ما هو عليه وكل ذلك استحقار وايغار للصدر وايحاش وفي حديث ابي
امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى
فغضب وقال ذروا المراء لقلة خيره فان نفعه قليل وانه يهيج العداوة
بين الاخوان وقال بعض السلف من لاحى الاخوان وقال بعض السلف
وماراهم قلت مروته وذهبت كرامته وقال عبد الله بن الحسن
اياك ومماراة الرجال فانك لن تعدم [اي لن تفقد] مكر حليم او مفاجاة لئيم وقال

بعض السلف اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من
ظفر به منهم وكثرة المماراة توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة
وقال الحسن لا تشتري عداوة رجل بمودة الف رجل وعلى الجملة لا باعث
على المماراة الا اظهار التميز بمزيد العقل واحتقار المردود عليه
باظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والايذاء والشتم
بالحمق والجهل فلا معنى للمعاداة الا هذا فكيف يبقى معه الاخوة
والمصافاة وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقد قال عليه السلام
انكم لا تسعون الناس باموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن
الخلق والمماراة تضاد لحسن الخلق وقد انتهى السلف في الحذر عن
المماراة الى حد لم يروا السؤال ايضا وقالوا اذا قلت لاخيك قم فقال الى
اين فلا تصحبه بل قالوا ينبغي ان يقوم ولا يسأل وقيل اذا طلبت من اخيك مالا
فقال ما تصنع به فقد ترك حق الاخاء ثم اعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام

والفعل

والفعل وبالشفقة وقال ابو عثمان الحيري موافقة الاخوان خير من الشفقة
عليهم وهو كما قال

الحق الرابع

على اللسان بالنطق فان الاخوة
كما تقتضي السكوت عن المكاره تقتضي النطق بالمحاب بل هو اخص بالاخوة
لان من قنع بالسكوت صحب اهل القبور وانما يراد الاخوة ليستفاد منهم
لا ليتخلص عن اذاهم والسكوت معناه كف الاذى فعليه ان يتودد اليه
بلسانه ويتفقده في احواله التي يحب ان يتفقده فيها كالسؤال عن عارض
ان عرض له واظهار شغل القلب بسببه واستبطاء العافية عنه وكذا جملة احواله
التي يكرهها فينبغي ان يظهر بلسانه وافعاله كراهتها وجملة احواله التي
يسر بها ينبغي ان يظهر بلسانه مشاركته في السرور بها فمعنى الاخوة
المساهمة في السراء والضراء وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا احب احدكم اخاه
فليخبره وانما امره بالاخبار لان ذلك يوجب زيادة حب فان عرف انك
تحبه بالطبع لا محالة واذا عرفت انه يحبك ايضا زاد حبك لا محالة فلا يزال
يتزايد الحب من الجانبين ويتضاعف والتحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرع

ومحبوب في الدين ولذلك علّمهم فيه طريق الحب فقال عليه السلام تهادوا تحابوا
ومن ذلك ان يدعوه باحب اسمائه اليه وان يثني عليه بما يعرفه في غيبته وحضوره
وقال عمر رضي الله عنه ثلث يصفين لك ود اخيك ان تسلم عليه بما تعرف
من محاسن اذا لقيته اولا وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه
ومن ذلك ان تثني عليه بما تعرف من محاسن احواله عند من يؤثر هو الثناء
عنده فان ذلك من اعظم الاسباب في جلب المحبة وكذلك الثناء على اولاده
واهله وصنعته وفعله حتى على عقله وخلقه وهيأته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع
ما يفرح به وذلك من غير كذب وافراط ولكن تحسين ما يقبل التحسين لابد
واكد من ذلك ان يبلغه ثناء من اثنى عليه مع اظهار الفرح به فان اخفاء
ذلك محض الحسد ومن ذلك ان تشكره على صنيعه في حقك بل على نيته وان لم
يتمم قال علي رضي الله عنه من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة
واعظم شيء تأثيرا في جلب المحبة الذب عنه في غيبته مهما قصد بسوء او تعرض
بعرضه بكلام صريح او تعريض فحق الاخوة التشمر في الحماية والنصرة وتبكيت

المتعنت

المتعنت وتغليظ القول عليه فالسكوت عن ذلك يوغر الصدر وينفر
القلب وتقصير في حق الاخوة وانما شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوين
باليدين يغسل احديهما الاخرى لينصر احدهما الآخر وينوب عنه وقال عليه السلام
المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله وهذا انهى من الاسلام والخذلان
فان اهماله لتمزيق عرضه كاهماله لتمزيق لحمه فاخسس باخ يراك والكلاب
تفترسك وتمزق لحمك وهو ساكن لا تحركه الشفقة والحمية للدفع عنك
وتمزيق الاعراض اشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبهها الله تعالى
باكل لحم الميتة فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فاذا حماية الاخوة
بدفع ذم الاعداء وتعنت المتعنتين واجب في عقد الاخوة وقد قال
مجاهد لا تذكر اخاك في غيبته الا كما تحب ان يذكرك في غيبتك فاذا لك
فيه معياران احدهما ان تقدر ان الذي قيل فيه لو قيل فيك وكان
اخوك حاضرا ما الذي كنت تحب ان يقول اخوك فيك فينبغي ان تعامل المتعرض
لعرضه به والثاني ان تقدر انه حاضر من وراء جدار يستمع اليك ويظن

انك لا تعرف حضوره فما كان يتحرك فى صدرك من النصرة له تسمع منه

ومرئى ينبغى ان يكون فى مغيبه كذلك فقد قال بعضهم ما ذكر اخ لى بغيب

الا تصورته جالسا ففعلت فيه ما يحب ان يسمعه لو حضر وقال آخر ما ذكر

اخ لى بغيب الا تصورت نفسى فى صورته ففعلت فيه مثل ما احب ان يقال فى وهذا

من صدق الاسلام وهو ان لا يرى لاخيه الا يرى لنفسه وقد نظر ابو الدرداء الى

ثورين يحرثان فى فدان فوقف احدهما يحك جسمه فوقف الآخر فبكى وقال هكذا

الاخوان فى الله يعبدان الله فاذا وقف احدهما وافقه الآخر وبالموافقة يتم الاخلاص

ومن لم يكن مخلصا فى اخائه فهو منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة

واللسان والقلب والسر والعلانية والجماعة والخلوة والاختلاف والتفاوت

فى شئ من ذلك مماذقة فى المودة وهو دخل فى الدين ووليجة فى طريق المؤمنين

ومن لا يقدر من نفسه على هذا فالانقطاع والوحدة له اولى من المواخاة

والمصاحبة فان حق الصحبة عظيم لا يطيق الا محقق لا جرم اجره جزيل

لا يناله الا موفق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم احسن مجاورة من جاورك تكن

مسلما

مسلما واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا فانظر كيف جعل الايمان

جزاء للصحبة والاسلام جزاء الجوار والفصل بين فضل الايمان وفضل الاسلام

على حد الفرق بين المشقة فى القيام بحق الجوار والقيام بحق الصحبة فان الصحبة

تقتضى حقوقا كثيرة فى احوال متقاربة مترادفة بل على الدوام والجوار لا يقتضى الا

حقوقا قريبة فى اوقات متباعدة لا تدوم ومن ذلك التعليم والنصيحة فليس

حاجة اخيك الى العلم باقل من حاجته الى المال فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته

من فضلك وارشاده الى كل ما ينفعه فى الدين والدنيا فان علمته وارشدته فلم

يعمل بمقتضى العلم فعليك نصحه وذلك بان تذكر آفات ذلك الفعل وفوائد تركه

وتخوفه بما يكرهه فى الدنيا والآخرة لينزجر عنه وتنبهه على عيوبه وتقبح

القبيح فى عينه وتحسن الحسن ولكن ينبغى ان يكون ذلك فى سر لا يطلع عليه احد

فما كان على الملاء فهو تقبيح وفضيحة وما كان فى السر فهو شفقة ونصيحة

وقال عليه السلام المؤمن مرآة المؤمن اى يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المرء

باخيه معرفة عيوب نفسه ولو انفرد لم يستفد كما يستفيد بالمرآة الوقوف

على عيوب نفسه وصورته الظاهرة وقال الشافعي رحمه الله من وعظ اخاه سرا
فقد نصحه وزانه ومن وعظ علانية فقد فضحه وشانه وقيل لمسعر تحب
من يخبرك بعيوبك قال ان نصحني فيما بيني وبينه فنعم وان قرعني في الملاء فلا
وقد صدق فان النصح على الملاء تقريع وافضاح والله تعالى يعاتب من
المؤمنين طايفة تحت كنفه في ظل ستره فيوقفه على ذنوبه سرا وقد يدفع
كتاب عمله عليه مختوما الى الملائكة الذين يشيعونه الى الجنة فاذا قاربوا
باب الجنة اعطوه الكتاب ليقراه واما اهل المقت فينادون على رؤس
الاشهاد ويستنطق جوارحهم بفضايحهم فيزدادون بذلك خزيا
وافتضاحا ونعوذ بالله من الخزي يوم العرض الاكبر فالفرق بين التوبيخ
والنصيحة بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين المداراة والمداهنة
بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى
فيه من الصلاح لاخيك بالاغضاء فانت مدار وان اغضيت لحظ نفسك
واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن وقال ذو النون

لاتصحب

لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس
الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فان قلت اذا كان النصح ذكر العيوب
وفيه ايحاش القلب فكيف يكون ذلك من حق الاخوة فاعلم ان الايحاش انما
يحصل بذكر عيب يعلمه اخوك من نفسه فاما تنبيهه على ما لا يعلمه فهو عين الشفقة
وهو استمالة القلوب اعني قلوب العقلاء اما الحمقى فلا تلتفت فان من
ينبهك على فعل مذموم تعاطيته او صفة مذمومة اتصفت بها لتزكي نفسك
كان كمن ينبهك على حية او عقرب تحت ذيلك وقد همت باهلاكك
فان كنت تكره ذلك فما اشد حمقك والصفات المذمومة حيات
وعقارب وهي في الآخرة مهلكات فانها تلدغ القلوب والارواح
والمها اشد مما يلدغ الظواهر والاجساد وهي مخلوقة من نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة ولذلك كان عمر رضي الله عنه يستهدي ذلك من اخوانه
ويقول عمر رضي الله عنه امرءا اهدى الي عيوبي ولذلك قال لسلمان
وقد قدم عليه ما الذي بلغك عني مما تكره فاستعفى فالح عليه فقال بلغني ان لك

اى طلب عفو سلمان

حلتين تلبس احديهما بالنهار والاخرى بالليل وبلغني انك جمعت ادامين
على مائدة واحدة فقال عمر اما هذان فقد كفيتهما فهل بلغك غيرهما فقال لا
وكتب حذيفة المرعشي الى يوسف بن اسباط بلغني انك بعت دينك بحبتين
وقفت على صاحب لبن فقلت بكم هذا فقال بسدس فقلت لا بثمن فقال
هو لك وكان يعرفك اكشف عن راسك قناع الغافلين وانتبه من
رقدة الموتى واعلم ان من قرأ القرآن ولم يستغن وآثر الدنيا لم آمن مطلب مهم
ان يكون من آيات الله من المستهزئين فقد وصف الله تعالى الكافرين ببغضهم
للناصحين قال ولكن لا تحبون الناصحين وهذا في عيب هو غافل عنه
فاما ما علمت انه يعلمه من نفسه وهو مقهور عليه من طبعه فلا ينبغي
ان تكشف فيه ستره ان كان يخفيه وان كان يظهره فلا بد من التلطف
في النصح بالتعريض مرة وبالتصريح اخرى الى حد لا يؤدي الى الايحاش
وان علمت ان النصح لا يؤثر فيه وانه مضطر من طبعه الى الاصرار عليه
فالسكوت عنه اولى وهذا كله فيما يتعلق بمصالح اخيك في دينه او دنياه

اما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصفح
والتعامي عنه فالتعرض لذلك ليس من النصح في شيء نعم ان كان بحيث يؤدي استمراره
عليه الى القطيعة فالعتاب في السر خير من القطيعة والتعريض به خير
من التصريح والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل اذ ينبغي ان يكون
قصدك من اخيك اصلاح نفسك بمراعاتك اياه وقيامك بحقه واحتمالك
تقصيره لا الاستعانة به والاسترفاق منه قال ابو علي الرباطي صحبت عبد الله
الرازي وكان يدخل البادية فقال على ان اكون انا الامير او انت فقلت
بل انت فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها الزاد
وحملها على ظهره فاذا قلت له اعطني قال الست قلت انت الامير فعليك
الطاعة فاخذنا المطر ليلة فوقف على راسي الى الصباح وعليه كساء وانا
جالس يمنع عني المطر فكنت اقول مع نفسي ليتني مت ولم اقل انت الامير

الحق الخامس العفو عن الزلات والهفوات وهفوة الصديق

لا تخلو اما ان تكون في دينه بارتكاب معصية او في حقك بتقصيره في الاخوة اما ان تكون

في الدين من ارتكاب معصية والاصرار عليها فعليك التلطف في نصحه بما
يقيم اوده ويجمع شمله ويعيده الى الاصلاح والورع حاله فان لم تقدر
وبقي مصرا فقد اختلف طرق الصحابة والتابعين في ادامة حق مودته
او مقاطعته فذهب ابو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع وقال اذا انقلب اخوك
عما كان عليه فابغضه من حيث احببته وراه ذلك من مقتضى الحب في الله
والبغض في الله واما ابو الدرداء وجماعة من الصحابة فذهبوا الى
خلافه فقال ابو الدرداء اذا تغير اخوك وحال عما كان فلا تدعه لاجل
ذلك فان اخاك يعوج مرة ويستقيم اخرى وقال ابراهيم النخعي لا تقطع
اخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فانه يرتكبه اليوم ويتركه غدا وقال
ايضا لا تحدثوا الناس بزلة العالم فان العالم يزل مرة ثم يتركها وفي
حديث عمر رضي الله عنه كان له اخ آخاه فخرج الى الشام فسأل عنه بعض
من قدم عليه قال ما فعل اخي ذاك قال اخو الشيطان قال مه قال انه قارف
الكبائر حتى وقع في الخمر قال اذا اردت الخروج فآذني فكتب اليه [illegible]

عند الخروج اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب الآية ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب
بكى فقال صدق الله ونصح لي عمر فتاب ورجع وحكي ان اخوين ابتلي احدهما
بهوى فاظهر عليه اخاه فقال قد اعتللت فان شئت ان لا تعقد على محبتي لله
فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخوتك لاجل خطيئتك ابدا ثم اعتقد اخوه
بينه وبين الله ان لا يشرب ولا يأكل حتى يعافي الله اخاه من هواه فطوى
اربعين يوما كلما يسأله عن هواه فكان يقول القلب مقيم على حاله
وما زال هو ينحل من الغم والجوع حتى زال الهوى عن قلب اخيه بعد الاربعين
فاخبره بذلك فاكل وشرب بعد ان كاد يتلف هزلا وضرا وكذلك حكي عن
اخوين من السلف انقلب احدهما من الاستقامة فقيل لاخيه الا تقطعه
وتهجره فقال احوج ما كان الى هذا الوقت لما وقع في عثرته ان آخذه
بيده واتلطف به في المعاتبة وادعو له بالعود الى ما كان عليه وروي
في الاسرائيليات ان اخوين عابدين في جبل نزل احدهما ليشتري من المصر

لما بدر منهم فراى بقية عند اللحام خرمقها فعشقها فواقعها ثم اقام عندها
ثلثا واستحى ان يرجع الى اخيه من جناية قال فافتقده اخوه واهتم بشانه
فنزل المدينة يسال عنه حتى دل عليه فدخل عليه وهو جالس معها فاعتنقه
وجعل يقبله ويلتزمه وانكر الآخر انه يعرفه لفرط الاستحياء منه وقال قم يا اخي
قد علمت شانك وقصتك وما كنت قط احب الي ولا اعز من ساعتك
هذه فلما راى ان ذلك لم يسقط عن عينه قام فانصرف معه فهذه طريقة
قوم وهي الطف وافقه من طريقة ابي ذر وطريقه احسن واسلم فان قلت
فلم قلت هذا الطف وافقه ومفارق هذه المعصية لا يجوز موافاته
ابتداء فتجب مقاطعته انتهاء لان الحكم اذا ثبت بعلة فالقياس ان يزول
بزوالها وعلة التعاون على الدين ولا يستمر ذلك مع مقارفة المعصية
فاقول اما كونه الطف فلما فيه من الرفق والتعطف والاستمالة المفضي
الى الرجوع والتوبة لاستمرار الحياء عند دوام الصحبة ومهما قوطع
وانقطع طمعه عن الصحبة اصر واستمر واما كونه افقه فمن حيث ان الاخوة عقد ينزل

منزلة القرابة فاذا انعقدت تاكد الحق ووجب الوفاء بموجب العقد ومن الوفاء
به ان لا يهمله ايام حاجته وفقره وفقر الدين اشد من فقر الدنيا وقد اصابته
جائحة والمت به آفة افتقر بسببها في دينه فينبغي ان يراقب ويراعى ولا يهمل
بل لا يزال يتلطف به ليعان على الخلاص من الواقعة التي المت به والاخوة عدة
للنائبات وحوادث الزمان وهذا من اشد النوائب والفاجر اذا صحب تقيا
وهو ينظر الى خوفه ومداومته فسيرجع على قرب ويستحيي من الاصرار بل الكسلان
يصحب الحريص في العمل فيحرص حياء قال جعفر بن سليمان مهما فترت في العمل
نظرت الى محمد بن واسع واقباله على الطاعة فرجع نشاطي الى العبادة وفارقني
الكسل وعملت عليه اسبوعا وهذا التحقيق وهو ان الصداقة لحمة كلحمة
النسب والقريب لا يجوز ان يهجر بالمعصية ولذلك قال الله تعالى لنبيه في عشيرته فان
عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني بريء منكم مراعاة لحق القرابة
ولحمة النسب والى هذا اشار ابو الدرداء لما قيل له الا تبغض اخاك وقد فعل كذا
فقال انما ابغض عمله والا فهو اخي واخوة الدين اوكد من اخوة القرابة ولذلك قيل

القرابة تحتاج الى المودة والمودة تحتاج الى قرابة وقال جعفر الصادق
مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم ماسة من قطعها
قطعه الله فاذا الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقاده واجب وهذا جواب عن
ابتداء المواخاة مع الفاسق فانه لم يتقدم له حق فان تقدمت له قرابة
فلا جرم لا ينبغي ان تقاطع بل تجامل والدليل عليه ان ترك المواخاة والصحبة
ابتداء ليس بمذموم ولا مكروه بل قال قائلون الانفراد اولى فاما قطع الاخوة
عن دوامها فمنهي عنه ومذموم في نفسه ونسبته الى تركها ابتداء كنسبة الطلاق
الى النكاح والطلاق ابغض الى الله من ترك النكاح قال صلى الله عليه وسلم
شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقال بعض السلف
في زلات الاخوان ود الشيطان ان يلقي على اخيكم مثل هذا حتى تهجروه
وتقطعوه فماذا اتقيتم من محبة عدوكم وهذا لان التفريق بين الاحباب
من محاب الشيطان كما ان مقارفة العصيان من محابه فاذا حصل الشيطان
احد غرضيه فلا ينبغي ان يضاف اليه الثاني والى هذا اشار عليه السلام في الذي

في الذي شتم الرجل الذي اتى فاحشة اذ قال له مه وزبره لا تكونوا
عونا للشيطان على اخيكم فبهذا كله يتبين الفرق بين الدوام والابتداء لان
مخالطة الفساق محذورة ومفارقة الاحباب والاخوان ايضا محذورة
وليس من سلم من معارضة غيره كالذي لم يسلم وفي الابتداء قد سلم فرأينا
ان المهاجرة والتباعد هو الاولى وفي الدوام تعارضا فكان الوفاء
بحق الاخوة اولى هذا في زلته في دينه اما زلته في حقك بما يوجب ايحاشه
فلا خلاف في ان الاولى العفو والاحتمال بل كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن
ويتصور تمهيد عذر فيه قريب او بعيد فهو واجب بحق الاخوة فقد قيل
ينبغي ان تستنبط لزلة اخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فقل
لقلبك ما اقساك يعتذر اليك اخوك سبعين عذرا فلا تقبله فانت
المعيب لا اخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغي ان لا تغضب
ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قال الشافعي من استغضب ولم يغضب
فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطانا واسترض

قلبك بنفسك نيابة عن اخيك واحترز ان تكون شيطانا ان لم تقبل
ومهما اعتذر اليك اخوك صادقا كان او كاذبا فاقبل عذره وقال
صلى الله عليه وسلم من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل عذره فعليه اثم صاحب
مكس وقال عليه السلام المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فلم يصفه
بانه لم يغضب وكذلك قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والفاقدين
الغيظ وهذا لان العادات لا تنتهي الى ان يجرح الانسان فلا يتالم
بل ينتهي الى ان يصبر عليه ويحتمل وكما ان التالم بالجرح مقتضى طبع البدن
فالتالم باسباب الغضب مقتضى فانه طبع القلب لا يمكن قلعه ولكن يمكن
ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقتضي التشفي والانتقام
والمكافات فترك العمل بمقتضاه ممكن وقال ابو سليمان الداراني لاحمد
بن ابي الحواري اذا واخيت اخا في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه
فانه لا تامن ان ترى في جوابك ما هو شر من الاول قال فجربته فوجدته
كذلك وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة

والقطيعة

والقطيعة خير من الوقيعة وينبغي ان لا تبالغ في البغض عند الوقيعة قال الله
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال عليه السلام احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون
حبيبك يوما ما وقال عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وهو
ان تحب تلف صاحبك مع هلاكك الحق السادس الدعاء للاخ في حيوته
وبعد مماته بكل ما يحبه لنفسه ولاهله وكل ما يتعلق به فتدعو له كما تدعو لنفسك
ولا تفرق بين نفسك وبينه فان دعاءك له دعاء لنفسك على التحقيق فقد قال
صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل لاخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وفي لفظ
آخر يقول الله تعالى بك ابدا وفي الحديث دعوة الاخ لاخيه في الغيب
لا ترد وفي الحديث يستجاب للرجل في اخيه ما لا يستجاب له في نفسه وكان ابو الدرداء
يقول اني لادعو لسبعين من اخواني في سجودي اسميهم باسمائهم وكان
محمد بن يوسف الاصفهاني يقول واين مثل الاخ الصالح اهلك يقتسمون
ميراثك ويتنعمون بما خلفت لهم وهو منفرد بحزنك مهتم بما قدمت

تلف في هلاك

في ظلمة الليل وانت تحت اطباق الثرى وكان الاخ الصالح يقتدي بالملائكة
اذ جاء في الخبر اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم يفرحون
له بما قدم ويسالون عنه ويشفقون عليه وقال من بلغه موت اخيه فترحم عليه
واستغفر له كتب له كانه شهد جنازته وصلى عليه وقد ذكر ما ورد في حصول
بركة دعاء الاحياء للاموات من قبل

الحق السابع

الوفاء والاخلاص
ومعنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع اولاده
واصدقائه فان الحب انما يراد للآخرة فان انقطع قبل الموت حبط عمله وضاع
السعي ولذلك قال عليه السلام في السبعة الذين يظلهم الله اخوان في الله اجتمعا
على ذلك وتفرقا وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثيره في حال الحياة
ولذلك روي انه صلى الله عليه اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها
كانت تاتينا ايام خديجة وان كرم العهد من الدين فمن الوفاء مراعاة جميع
اصدقائه واقاربه والمتعلقين به ومراعاتهم اوقع في قلب الصديق من
مراعات الاخ فان فرحه بتفقد من يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة والحب

الا ان يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق به حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي
ان يتميز في القلب عن سائر الكلاب ومهما انقطع الوفاء بدوام المحبة شمت
به الشيطان فانه لا يحسد متعاونين على بر كما يحسد متواخيين في الله
ومتحابين فيه فانه يجهد نفسه لافساد ما بينهما وقال تعالى وقل لعبادي
يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم وقال مخبرا عن يوسف
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقال عليه السلام ما تواخى
اثنان في الله فتفرق بينهما الا بذنب يرتكبه احدهما وكان بشر يقول اذا
قصر العبد في طاعة الله سلبه الله من يونسه وذلك لان مجالسة الاخوان مسلاة
للهموم وعون على الدين ولذلك قال ابن المبارك الذ الاشياء مجالسة
الاخوان والانقلاب الى كفاية والمودة الدائمة هي التي تكون في الله وما يكون
بغرض يزول بزوال ذلك الغرض ومن ثمرات المودة في الله ان لا يكون
مع حسد في دين ولا دنيا وكيف يحسده وكل ما هو لاخيه فاليه يرجع
فايدته وبه وصف الله المحبين في الله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة

متى اوثقوا او يؤثرون على انفسهم فوجود الحاجة سوء الحسد ومن الوفاء ان لا
يتغير حاله في التواضع مع اخيه وان ارتفع شانه واتسعت ولايته وعظم
جاهه فالترفع على الاخوان بما يتجدد من الاحوال لؤم كما قيل ان الاكرام
اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن واوصى بعض السلف
ابنه فقال يا بني لا تصحب من الاخوان الا من اذا افتقرت اليه قرب منك وان
استغنيت لم يطمع فيك وان علت مرتبته لم يرتفع عليك وحكى الربيع
عن الشافعي رحمه الله انه آخى رجلا ببغداد ثم ان اخاه ولي السيبين
فتغير له عما كان فكتب الشافعي رحمه الله هذه الابيات اليه اذهب فودّك من
ودادي طالق ابدا وليس طلاق ذات البين   فان ارعويت فانها تطليقة
ويدوم ودك لي على ثنتين   وان امتنعت شفعتها بمثالها فتكون تطليقتين
في حيضتين فاذا الثلاث اتتك مني بتة لم يغن عنك ولاية السيبين واعلم
انه ليس من الوفاء موافقة الاخ فيما يخالف الحق في امر يتعلق بالدين بل من
الوفاء المخالفة فقد كان الشافعي رحمه الله آخى محمد بن عبد الحكم وكان يقربه

ويقبل عليه ويقول ما يقيمني بمصر غيره فاعتل محمد فعاده فقال مرض
الحبيب فعدته فمرضت من حذري عليه   واتى الحبيب يعودني فبرئت
من نظري اليه وظن الناس لصدق مودتهما انه يفوض امر حلقته
بعد وفاته اليه فقيل للشافعي في علته التي مات فيها الى من نجلس بعدك
يا ابا عبد الله فاستشرف له محمد بن عبد الحكم وهو عند رأسه ليومي
اليه فقال الشافعي سبحان الله تشك في هذا ابو يعقوب البويطي
فانكسر لها محمد ومال اصحابه الى البويطي مع ان محمدا كان قد حمل
عنه مذهبه كله لكن كان البويطي افضل واقرب الى الزهد والورع
فنصح الشافعي لله وللمسلمين وترك المداهنة ولم يؤثر رضى الخلق
الخلق على رضى الله فلما توفي انقلب محمد بن عبد الحكم عن مذهبه ورجع
الى مذهب ابيه ودرس كتب مالك وهو من كبار اصحاب مالك وآثر البويطي
الزهد والخمول ولم يعجبه الجمع والجلوس في الحلقة واشتغل بالعبادة
وصنف كتاب الام الذي ينسب الآن الى الربيع بن سليمان ويعرف

به وانا صنف البوطي ولكن لم يذكر نفسه فيه ولم ينسب الى نفسه فرآه الربيع
فيه وتصرف واظهره والمقصود ان الوفاء بالمحبة من تمامها قال الاحنف في الكتاب
الاخاء جوهر رقيقة ان لم تحرسها كانت معرضة للآفات فاحرسها با
لكظم حتى تعتذر الى من ظلمك وبالرضاء حتى لا تستكثر من نفسك الفضل
ولا من اخيك التقصير ومن آثار الصدق والاخلاص وتمام الوفاء ان يكون
شديد الجزع من المفارقة ونفور الطبع عن اسبابه كما قيل وجدت
مصيبات الزمان جميعها سوى فرقة الاحباب هينة الخطب فانشد
ابن عيينة هذا البيت وقال لقد عهدت اقواما فارقتهم منذ ثلثين سنة
ما يخيل الى ان حسرتهم ذهبت من قلبي ومن الوفاء ان لا يسمع بلاغات
الناس على صديقه لا سيما من يظهر اولا انه يحب صديقه كيلا يتهم ثم يلقي
الكلام عرضا وينقل من الصديق ما يوغر القلب فذلك من دقائق الحيل
في التضريب ومن لا يحترز عنه لم تدم مودته اصلا ومن الوفاء ان لا يصادق
عدو صديقه قال الشافعي اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك

الحق الثامن التخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك

بان لا يكلف اخاه ما يشق عليه بل يروح سره عن مهماته وحاجاته ويرفهه
عن ان يحمله شيئا من اعبائه ولا يستمد منه من جاه ولا مال ولا يكلفه
التواضع له والتفقد والقيام بحقوقه بل لا يقصد بمحبته الا الله تبركا بدعائه
واستئناسا بلقائه واستعانة به على دينه وتقربا الى الله بالقيام بحقوقه
وتحمل مؤنته قال بعضهم من اقتضى من اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظلمهم ومن
اقتضى منهم ما يقتضونه فقد اتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم
وقال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الاخوان فوق قدره اثم واثموا ومن
جعل نفسه في قدره تعب واتعبهم ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا
وتمام التخفيف بطي بساط التكليف حتى لا يستحيي منه فيما لا يستحيي
من نفسه وقال علي شر الاصدقاء من تكلف لك ومن احوجك الى مداراته
والجاك الى اعتذاره وقال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكلف
يزور احدهم اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وكان جعفر بن محمد يقول

اثقل اخواني علي من يتكلف لي واتحفظ منه واخفهم على قلبي من اكون معه
كما اكون وحدي وقال بعضهم كن مع ابناء الدنيا بالادب ومع ابناء
الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقال آخر لا تصحب الا من يتوب
عنك اذا اذنبت ويعتذر اليك اذا اسأت ويحمل عنك مؤنة نفسك
ويكفيك مؤنة نفسه وقايل هذا قد ضيق طريق الاخوة على الناس وليس كذلك
بل ينبغي ان يواخي كل متدين عاقل ويعزم ان يقوم بهذه الشروط ولا
يكلف منه الشروط حتى يكثر اخوانه اذ به يكون مواخيا في الله والا كانت
مواخاته لحظوظ نفسه فقط ولذلك قال واحد للجنيد رحمه الله قد عز الاخوان
في هذا الزمان اين اخ في الله فاعرض الجنيد حتى اعاد ثلثا فلما اكثر قال له
الجنيد ان اردت اخا يكفيك مؤنتك ويتحمل اذاك فهذا لعمري قليل وان اردت
اخا في الله تحمل انت مؤنته وتصبر على اذاه فعندي جماعة اعرفهم لك فسكت
الرجل واعلم ان الناس ثلثة رجل تنتفع بصحبته ورجل تقدر على ان تنفعه
ولا تتضرر به ولكن لا تنتفع به ورجل لا تقدر ايضا على ان تنفعه وهو الاحمق

والسيء الخلق فهذا الثالث ينبغي ان يجتنب فاما الثاني فلا تجتنبه لانك تنتفع في الآخرة
بشفاعته ودعائه وثوابك على القيام به وقد اوحى الله الى موسى ان اطعتني فما اكثر
اخوانك اي ان واسيتهم واحتملت منهم ولم تحسدهم ومن التخفيف وترك التكلف
ان لا يعترض في نوافل العبادات كان طائفة من الصوفية يصطحبون على شرط المساواة موفقة
بين اربعة معان ان اكل احدهم النهار كله لم يقل صاحبه صم وان صام الدهر كله لم
يقل له افطر وان نام الليل كله لم يقل له قم وان صلى الليل كله لم يقل له نم وتستوي
حالاته عنده بلا مزيد ولا نقصان لان ذلك ان تفاوت حرك الطبع الى
الرياء والتحفظ لا محالة وقد قيل من سقطت كلفته دامت الفته ومن خفت
مؤنته دامت مودته وقال بعض الصحابة ان الله لعن المتكلفين وقال عليه السلام
انا والاتقياء من امتي برآء من التكلف وقال بعضهم اذا عمل الرجل في بيت اخيه اربع
خصال فقد تم انسه اذا اكل عنده ودخل الخلاء ونام وصلى فذكر ذلك لبعض
المشايخ فقال بقيت خامسة وهو ان يحضر مع اهله في بيت اخيه ويجامعها لان
البيت يتخذ للاستخفاء في هذه الامور الخمسة والا فالمساجد اروح للقلوب

المتعبدين فاذا فعل منع الحشمة فقد تم الاتحاد وارتفعت الحشمة
وتاكد الانبساط وفي حضوره مع اهله في بيت اخيه يحفظ كل واحد من
الاداب والحقوق المذكورة في حقوق الزوجين فلا ينظر كل واحد منهما
الى وجه زوجة اخيه ولا يكلمها لانها اجنبية وكذلك زوجة كل واحد منهما
يحفظ الحقوق من ترك التكلم مع صديق زوجها وكشف الوجه وساير
الاعضاء عنده ورفع الصوت عنده ولا تجلس ازواجهن معهن
ولا تكلمن معهم الى غير ذلك من الحقوق المذكورة ولا يتم التخفيف في
ترك التكلف الا بان يرى نفسه فعند ذلك يكون هو خيرا منهم وقال ابو معوية
الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف قال يرى كلهم لي الفضل عليه ومن فضلني على
نفسه فهو خير مني وقد قال صلى الله عليه وسلم كان يعطي كل من جلس اليه
نصيبه من وجهه وما جلس معه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى كان مجلسه
وسمعه وحديثه ولطيف مسألته وتوجهه للجالس اليه وكان مجلسه مجلس حياء
وتواضع وامانة وكان عليه السلام اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه

وتعجبا مما تحدثوا به وكان ضحك اصحابه عنده التبسم اقتداء بفعله وتوقيرا له
واما السمع فان تسمع كلامهم متلذذا بسماعه مصدقا به ومظهرا للاستبشار
به ولا تقطع حديثهم عليهم بمرادة ومنازعة ومداخلة واعتراض فان ارهقك
عارض اعتذرت اليهم وتحرس سمعك عن سماع ما يكرهون واما اللسان
فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه يطول ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم ولا
يخاطبهم الا بما يفهمون واما اليدان فان لا يقبضهما عن معونتهم في
كل ما يتعاطى باليد واما الرجلان فان يمشي وراءهم مشي الاتباع
لا مشي المتبوعين ولا يتقدمهم الا بقدر ما يقدمونه ولا يقرب منهم الا بقدر
ما يقربونه ويقوم لهم اذا اقبلوا ولا يقعد الا بقعودهم ويقعد حيث يقعد
ومهما تم الاتحاد خف حمله من الحقوق مثل القيام والاعتذار والثناء فانها
من حقوق الصحبة وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكلف فاذا تم الاتحاد انطوى
بساط التكلف فلا يسلك به الا مسلك نفسه لان هذه الاداب الظاهرة عنوان
ادب الباطن ومهما صفت القلوب استغنى عن التكلف اظهار ما فيها ومن كان

نظره الى صحبة الخلق تارة يتفرج وتارة يستفيد ومن نظر الى الخلق لزم
الاستقامة ظاهرا وباطنا وزين باطنه للحب لله وللخلق وزين ظاهره
بالعبادة لله والخدمة للعباد فانهما اعلى انواع الخدمة اذ لا وصول اليهما
الا بحسن الخلق ويدرك العبد بحسن خلقه درجة الصائم القائم وزيادة

فصل فيه نذكر جملة من آداب العشرة والمجالسة مع اصناف الخلق ملتقطة

اى المنقول اى مختار

من الآثار وكلام الحكماء ان اردت حسن العشرة فالق صديقك وعدوك
بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر في غير كبر وتواضع
في غير مذلة وكن في جميع امورك في اوساطها فكلا طرفي الامور ذميم
ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست
فلا تستوفز من تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وتخليل اسنانك وادخال
اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة
التمطي والتثاؤب في وجه الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك
هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير

سكوتا

اظهار

اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات
ولا تحدث عن اعجابك بولدك وبجاريتك ولا بشعرك وتصنيفك وسائر
ما يخصك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين ولا تتبذل تبذل العبد وتوق

اى احفظ

كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على
الظلم ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان راوه
قليلا هنت عندهم وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واخفهم في غير عنف
ولن لهم في غير ضعف ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط وقارك واذا
خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر
الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك
واذا هدأ غضبك فتكلم وان قربك سلطان فكن منه على حد السنان وان
استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهيه ولا
ولا يحملنك لطفه بك ان تدخل بينه وبين اهله وولده وحشمه وان كنت لذلك
مستحقا عنده فان سقطة الداخل بين الملك واهله سقطة لا تنعش وزلة لا تقال

عثرة اى لا يأخذ باليد

وایاک وصدیق العافیة فانه اعدی الاعداء ولا تجعل مالک اکرم من عرضک
واذا دخلت مجلسا فالادب البدایة بالتسلیم وترک التخطی لمن سبق والجلوس
حیث اتسع وحیث یکون اقرب الی التواضع وان تحیی بالسلام من قرب منک
عند الجلوس ولا تجلس علی الطریق فان جلست فادبه غض البصر ونصرة المظلوم
واعانة الملهوف وعون الضعیف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء
السائل والامر بالمعروف والنهی عن المنکر وارتیاد موضع البصاق فلا تبصق
فی جهة القبلة ولا عن یمینک ولکن عن یسارک وتحت قدمک الیسری هذا فی غیر المسجد
والسنة فی المسجد ان یاخذ بثوبه ولا یبزق بارض المسجد او حائطه وما
روی عن ابی یوسف ان البزاق فی المسجد فوق البواری خیر من تحت البواری
لان البواری لیست من المسجد والارض منه فلیس ذلک اباحة منه لطرح
البزاق علی البواری ولکنه بیان اخف الامرین وما روی عن محمد انه قال
ینبغی ان لا یبزق المصلی تلقاء وجهه ولا عن یمینه ولا عن شماله ویبزق
تحت رجله الیسری وذکر اذا کان یصلی فی غیر المسجد وقال صلی الله علیه وسلم

من رد

من رد ریقه تعظیما للمسجد کان کفارة لذنوبه وجعل الله ذلک الریق قوة لجسده
قالوا یا رسول الله ما ادنی ما یدخل به المسلم الجنة قال اخراج الاذی من المسجد
قدر ما یقذی العین قالوا ما ادنی ما یدخل به المسلم النار قال ادخاله الاذی
فی المسجد ولا تجالس الملوک وقد یقال ان مالک بن انس رحمه الله فی عمره ما انشد شعرا
ولغیره الا هذین البیتین لغیره ٭ لا تصحبن ذوی السلطان فی عمل ٭ تصبح علی خطر
تمسی علی وجل کل التراب ولا تعمل لهم عملا ٭ فالشر اجمعه فی ذلک العمل وبا
لجملة ان فی مجالسة الملوک آفات کثیرة وقد بسط فیها القول فی الکتاب الذی سمی
بترتیب الاوراد قال ابن عباس فی قوله تعالی ولا ترکنوا الی الذین ظلموا معناه
لا تمیلوا وقال ابو العالیة لا ترضوا باعمالهم وقال سفیان الثوری من لاق
لهم دواة او بری لهم قلما او ناولهم قرطاسا یکتبون علیه دخل فی هذا قال الله
تعالی احشروا الذین ظلموا وازواجهم ای اخوانهم واعوانهم وقال الامام القشیری
لا تعملوا باعمالهم ولا تمدحوهم علی اعمالهم ولا تترکوا الامر بالمعروف علیهم ولا تاخذوا
شیئا من حرام اموالهم ولا تمکنوهم من قلوبکم ولا تخالطوهم ولا تعاشروهم وقال

وقال صاحب الكشاف فيه والنهي متناول للانحطاط في سواهم والانقطاع
اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضاء باعمالهم
والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه
تعظيم لهم وقال قال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك
(صاحب الكشاف)
وقال قال الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وقال
(صاحب)
وعن محمد بن سلمة الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب هؤلاء واعلم
ان هذا كله في الامراء الظلمة اما العدول منهم ان وجد فليس الحكم كذلك ولكن هذا
الزمان انى يسمح بذلك وسياتي لذلك بسط وتفصيل في حقوق العلماء ان شاء
الله تعالى وقد اتفق حكماء العرب والعجم ووصاياهم على النهي عن صحبة الامراء
والسلاطين وقد روي عن علماء الهند ثلثة لا يسلم عليها الا القليل صحبة
السلطان والاشرار وائتمان النساء على الاسرار وشرب السم على التجربة
والاعتبار وفي حكماء الهند ايضا صحبة السلطان مع العزة والهيبة والثروة
(شاذ)
عظيم الخطر وانما تشبه بجبل الوعر فيه الثمار الطيبة والثعابين المهلكة و

والاسوة فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه اشد وليس يتكافئ خير السلطان
وشره لان خير السلطان لا يعدو مزيد المال وشر السلطان قد يزيل الحال
(اي لا يتجاوز)
ويتلف النفس التي لها طلب المزيد من المال ولا خير في الشيء الذي فيه سلامة مال
وجاه وفيه امكان هلاك وتلف وحسرة واه ولهذا لما قيل للعتابي لم لا
(اتاك)
تصحب السلطان على ما فيك من العقل والعلم والادب والاثر قال لاني
رايته يعطي عشرة الاف في غير شيء ويرديني من السور في غير شيء وعن ابي
(هلاك) (اي باربعين حصار)
العباس الحجازي وكان ممن سافر الى ارض الهند وساح فيه كثيرا وسافر
الى الصين والى اقصى الصين قال ان جبل الياقوت بالهند وان فيه ثعابين
ليس في معمور الارض اكبر منها وان الواحد منها ليبلع الثور صحيحا فلا يصل
احد الى ذلك الجبل ولا يقربه فاذا كثرت الامطار اخذت السيول الحصا منه وما بر
ما فيه من المنافع الى مستقر المياه في مسيرة ايام من الجبل فيبحث الناس ذلك
الحصا فيوجد منه الواحد بعد الواحد من حجار الياقوت فقيل ما اشبه
ذلك الجبل بالسلطان في طرفه من تقرب منه وقال معاوية اياك والسلطان

فانه يغضب غضب الصبي ويبطش بطش الاسد وقال المأمون لو كنت رجلا
من العامة ما صحبت السلطان وعن عمر بن عبد العزيز بانه ميمون احفظ
عني اربعا لا تصحبن سلطانا وان امرته بالمعروف ونهيته عن المنكر
ولا تخلون بامرأة وان اقرأتها القرآن ولا تصلن من قطع رحمه فانه لك
اقطع ولا تتكلمن بكلام اليوم تعتذر منه غدا وفي منثور الحكم كثرة الا
شغال مذهلة من اللذات بكنهها وكم قد رأينا وبلغنا ممن صحب السلطان
من اهل الفضل والعقل والدين ليصلحه فسد سوء فكان كما قال الاول
عدو البليد الى الجليد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد ومثال
من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقيم حائطا مائلا فاعتمد عليه ليقيمه
فخر الحائط عليه فاهلكه وقالت الحكماء صاحب السلطان كراكب الاسد
يخافه الناس وهو لمركبه اخوف وقيل ان السلطان كالكرم لا يتعلق
بالكرم الشجر لكن بادناها منه واعلم انه انما يستطيع صحبة السلطان
احد رجلين اما فاجر مصانع ينال بفجوره ويسلم بمصانعته واما

مغفل

مغفل مهين لا يحسده احد فاما من اراد ان يصحب السلطان بالصدق
والنصيحة والعفاف فقل ما يستقيم له صحبتهم لانه يجتمع عليه عدو
السلطان وصديقه بالعداوة والحسد اما الصديق فينافسه في منزلته
واما العدو فيطعن عليه لنصيحته له فاذا اجتمع عليه هذان الصنفان
كان معرضا للهلاك وقال بعض الحكماء من شارك السلطان في عز الدنيا
شاركه في ذل الآخرة لا يوحشنك من السلطان اكرام الاشرار فان ذلك
للضرورة اليهم كما يضطر الملك الحجام فيبشر قفاه ويخرج دمه وفي
الامثال لا حلم لمن لا سفيه له وكان ابن عمر اذا سافر الى مكة استصحب
رجلا فيه ما فيه يستدفع شر السفهاء واهل الوغاة والدعارة وجمع
ذلك كله فان ابتليت بمجالستهم فادبه ترك الغيبة ومجانبة الكذب
وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب الالفاظ والاعراب في الخطاب
والمذاكرة باخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وان ظهرت
المودة ولا يتجشأ بحضرته ولا يتخلل بعد الاكل عنده والملك يحتمل كل شيء

الا افشاء السر والقدح فی الملک والتعرض للحرم وقد قیل ایاک ان

تعادی من اذا شاء یطرح ثیابه و یدخل مع الملک فی ثیابه فعل وقیل

بیس الشفیع الذی یاتیک متزرا مثل الشفیع الذی یاتیک عریانا ولا

تجالس العامة فان فعلت فادبه ترک الخوض فی حدیثهم وقلة الاصغاء

الا اراجیفهم والتغافل عما یجری من سوء الفاظهم وقلة اللقاء

لهم مع الحاجة الیهم وایاک ان تمازح لبیبا او غیر لبیب فان اللبیب

یحقد علیک والسفیه یجتری علیک لان المزاح یخرق الهیبة ویسقط

ماء الوجه ویعقب الحقد ویذهب حلاوة الود ویشین فقه الفقیه

ویجری السفیه ویسقط المنزلة عند الحکیم ویمقته المتقون وهو

یمیت القلب ویباعد عن الرب ویکسب الغفلة ویورث الذلة وبه

تظلم السرایر وتموت الخواطر وبه یکثر الذنوب ویبین العیوب

وقد قیل لا یکون المزاح الا من سخف او بطر ومن بلی فی مجلس بمزاح

او لغط فلیذکر الله تعالی عند قیامه قال صلی الله علیه وسلم من جلس

فی مجلس یکثر فیه لغطه فقال قبل ان یقوم من مجلسه ذلک

سبحانک اللهم وبحمدک اشهد ان

لا اله الا انت استغفرک واتوب الیک

الا غفر له ما کان فی مجلسه ذلک

تمت الکتاب بعون الله الملک

الوهاب

قد وقع تاریخ هجرة نبی علیه السلام شهر جمادی الآخر

سنه

٩٤٦

وفي الفتاوى الحجة رجل جلس في مجلس قراءة القران ان قام لا يجوز وان قعد لا يجوز كيف يفعل الجواب ان قام لابيه وامه يجوز وان قام لغيرهما لا كذا في الفتاوى

روى عن ابن عباس وعن ابي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم يوم القيامة حتى تخرج قوم من امتي اسماءهم صوفي ترفعون اصواتهم بالذكر ويظنون انهم طريق الابرار بل هم اضل من الكفار هؤلاء اهل النار فعلهم فعل الدجال وعلمهم علم الشيطان وهم ينازعون بالعلماء وليس لهم ايمان وهم يحبون في علمهم الغناء واللعب والسماع صدق رسول الله نقل من احياء العلوم

دعاء جيب يوزكره اوقيه وقت مضايقه يا احدي يا محمدي من عندك مددي عليك معتمدي عجل فرجي بحق محمد الورى له ١

من خرج من دياره هاربا من الوبا الذي وقع قبل خروجه عنه وظن انه بنجو من الموت بسبب خروجه عنه وفراره منه فيخشى عليه انه ان مات مات بلا ايمان نعوذ بالله من زوال الايمان لان فيه نوعا من امارات الانكار

نقل من شرح البخاري

قوله لا يتوضاء بعد الغسل هذا يحتمل امرين احدهما ان يتوضاء في ابتداء الغسل فاذا فرغ من الغسل يكفي بذلك الوضوء ولا يتوضاء مرة اخرى والحكم كذلك في الفقه والثاني ان يستنجي ويوصل الماء بنية الغسل الى جميع اعضائه ولا يتوضاء لاجل الغسل ولا بعده بل اراد ارتفع الحدث الاكبر وهو الجنابة يرتفع الحدث الاصغر وهو ما يحتاج فيه الى الوضوء والحكم كذلك في الفقه معالم في شرح المصابيح

ولابد للمقتدي من نية امامه فان كان الامام في الجانب الايمن
او الايسر نواه فيهما وان تحاذيه نواه في الاول عند ابي يوسف رحه
ترجيحا للجانب الايمن وعند محمد رحه وهو رواية ابي حنيفة رحه
نواه فيهما وينوي ايضا حفظة وينتظر الامام ساعة بعد فراغه من السلام
ويقبل على الناس بوجهه والا ينتقل ان كان خلفه الناس ينصرف اولا ولا يقوم احد من القوم
حتى يقوم الامام وينصرف الامام حيث شاء من يمينه وشماله واليمين اوجه
ولا يخص نفسه بالدعاء بل يقول اللهم اهدنا المختار في القنوت الاخفاء
من بداية الهداية